

التي السر جيمنز جينز العالم الانكليزي محاضرة فاكمية قال فيها ان القمر آخذ في الافتراب من الارض وانه بعد بحو خمسين الف مليون سنة يدخل في « منطقة الحطر » فيؤثر فيه قمل جاذيةها فيفتته فيقم تناره على الارض كا ترى في هذه الصورة الحيالية

المقتطعة

الجزء الثاني من المجلد الثامن والثمانين

٨ ذي القعدة سنة ٤ ٥٣٠

١ فبرابر سنة ١٩٣٦

التوسع بالفتح

لا فائدة منه ولا حاجة اليه

قد يستغرب بعض القر"اء ان نجعل فاتحة المقتطف مقالاً اقرب الى السياسة منه الى العلم وهو مخالف في الغالب لما درجنا عليه حتى الآن. ولكن المشكلات الاجتماعية والاقتصادية ، التي نشأت عن ارتقاء العلم ، وتطبيقه الصناعي ، تمس العمران الحالي في صميمه ، وتقلق بال الناس في الشرق والغرب ، ولذلك لسنا نقد م لقرائنا عذراً عن جعل مقالنا الافتتاحي في هذا العدد. فللشكلة الدولية التي نشأت من النزاع الأيطالي الحبشي ، والخلاف بين ايطاليا وجامعة الامم، فد اثارت موضوعات اقتصادية اجتماعية لا يسعنا ان نتجاهلها ، وان نمضي مطمئنين ، اننا في تجاهلنا ايًاها ، نجاري اتجاء العصر ونفهم روحه مناهدة العمر ونفهم روحه مناهدة العصر ونفهم روحه ألى المناه المناه المناه العصر ونفهم روحه ألى المناه ا

في خلال الشهور الستة التي انقضت على استفحال المشكلة الايطالية الحبشية ، لم يشترك في بمثم وزير من الوزراء او كاتب من الكتّاب ، الا واشار في ما قال او كتب الى حاجة ايطاليا الى التوسع ، تحملهم على شهر الحرب لاضافة الى التوسع ، تحملهم على شهر الحرب لاضافة اراض جديدة الى ممتلكاتهم ، على الرغم من العهود المقطوعة في المعاهدات القائمة . والبريطانيون بقولون ان حاجة ايطاليا الى التوسع حاجة طبيعية شرعية ، ولكنها لاتسوع انتهاك المعاهدات

مل مصادر الثروة

واللجوء الى الحرب. ولكن الذي لم يقلهُ احد، او قاله افراد فذهبت اقوالهم صرخة في واد، هو ان التوسع بالفتح لا فائدة منهُ ولا حاجة اليه ، ولا صلة بينهُ وبين روح العصر. بللم نظلع ، الآ اخيراً ، على بسط واف، لهذه الحاجة الطبيعية الشرعية — الحاجة الى التوسع وذلك في مقال نشرتهُ مجلة هاربرز الاميركية للكاتب « نثانا ثيل فيفر » وعليه الاعماد في الصفحات التالية

كان القول بـ « الحاجة الى التوسع » شعار السياسة الدولية في الجياين الماضيين. باسم أفقرت الدول الكبيرة نفسها، لـكي تكون شاكية السلاح. وعلى مذبحه سُدُحقت الدول الضعفة وأبيدت الاقوام والقبائل البدائية. وفي سبيل تحقيقه قتل الوف الالوف من الشبان في الحروب الكبيرة، وها هي ذي اوربا الآن وكأنها تسعى الى حتفها بظلفها

ولكن ما هي الحاجة الى التوسع ? ما المقصود منها بالضبط ؟ هل تحتاج دولة من الدول الى التوسع حقيقة ؟ وفي اي الاحوال تحتاج اليه ؟ واذا اجتمعت لها هذه الاحوال فالى م تحتاج ؟ لنسلّم جدلاً ان بعض البلدان لا تستطيع ان تقيم أود سكانها لكثرتهم . وهذا هو في الغالب ما يقصد بعبارة «ازد حام السكان» . ولكن هذه العبارة تكاد تكون لامعني لها ، في عصر، يتجمع فيه الناس في المدن ، ويعتمدون في انتاجهم على الآلات . ولا يمكن لبلاد ، يقوم اجتماعها واقتصادها على الآلة ، ان تضيق بسكانها بحصر المعنى . فالعامل الفاصل ، ليس عددالسكان،

يقول بعضهم انه أذا تحو لت بلاد الى الصناعة ، عجزت عن تغذية سكّانها . وهذا قول فيه رأيان . ولكن لنسلم بانه قول صحيح . فماذا تفعل حينئذ الحجواب الظاهر عن هذا السؤال هو التوسيُّع . . ولكن كيف تتوسيّع اذا جر دنا لفظ «التوسع» من ملا بساته العسكرة والسياسية والصحفية ، تبيّن لنا ، ان توسيُّع امة من الام لا يمكن ان يتم الا باحدى طرقي الاثر : اما ان تغزو بلدانا قليلة السكان فيها جر اليها من سكان الامة الغازية ، ما يفيض مهم فيها واما أن تفتح بلاداً لم تبلغ شأواً بعيداً من التقديّم ، فتجعلها سوقاً لمنتجاتها . واما ان تسغير بلداناً غنية بمصادر الثروة الطبيعية والمواد الحام اللازمة للصناعة . وليس للدولة التي تبغي التوسع طريقاً رابعة اليه . فاحداها او جميعها معاً هو كل ما يقصد « مجق التوسع »

茶茶茶

لننظر الآن في الطريق الاولى ،أي مهاجرة سكان البلاد المزدحمة ، الى بلاد قليلة السكان، إن المثل الذي تضربه لنا ايطاليا في هذا الصدد لمن ابلغ ما يكون . فقد انقضت خمسون سنة، وايطاليا تبذل طاقتها أو ما هو فوق طاقتها، لتفوز بامبراطورية استعارية ، رغبة ً في تخفيف ضغط

السكان في ايطاليا ، على ما قيل . فقد اشتركت مع الدول الآخرى ، بعد سنة ١٨٨٠ في السعي الله الفوز بمستعمرات في افريقية . وحاربت في الحبشة ، في اواخر القرن الماضي ، وفي طرا بلس الغرب في أوائل هذا القرن ، ولما مجزت عن الاتفاق مع فرنسا وانكلترا ، على اقتسام افريقية انتظمت في نظام المحالفات الاوربية التي افضت الى الحرب الكبرى ، فلما نشبت الحرب ، كان من سخرية الاقدار ، ان انقلبت ايطاليا من فريق الى فريق ، في سبيل هذا الغرض كذلك

فلما كانت سنة ١٩١٤ ، ونشبت الحرب الكبرى ، كان عدد الايطاليين في مستعمر ات إيطاليا الافريقية ، محو ثمانية آلاف ايطالي . ولو اخذت بقعة صغيرة من احد احياء نيو يورك لوجدت فيها حينتُذ ما يزيد على ثمانية آلاف من الايطاليين. بل أن عدد الايطاليين في ولاية نه بورك وحدها ، كان يبلغ حينئذ اربعائة الف ايطالي او نريدون. وانني اقول ، وأنا واثق كل الثقة ، انه اذا تم لا يطاليا في اول سنة ١٩٣٦ اخضاع ألحبشة بأسرها ، ووافق ذلك الغاء قهود المهاجرة الى أميركا ، ليلغ عدد الذين مهاجرون الى أميركا قبل سنة ١٩٣٧ خمسائة أيطالي ازاء كل ايطالي يسافر لاستعار الحبشة . او خذ مثلاً آخر . ان الرغبة في انشاء امبراطورية استمارية ، والفوز بمكان في الشمس أو تحتها ، حملا المانيا على تحدي سيادة بريطانيا البحرية في مفتتح القرن العشرين ، وكذلك اصبحت مسألة نشوب الحرب الكبرى ، مسألة وقت يطول او يقصر، لا اكثر ولا اقل. فلما كانت سنة ١٩١٤ ونشبت الحرب الكبرى التي كانت شهوة الاستعار من بواعثها الاولى ، كان في جميع المستعمرات الالمانية في افريقيا — وتبلغ مساحتها ٩٠٠ الف ميل مربع — ٢٢ الف الماني . وفي جميع المستعمرات الالمانية في اماكن اخرى محو الني الماني ، مع أن عدد الالمان بين الشارعين ٨٠ و ٩٠ في مدينة نيو يورك بزيد على ذلك وعددهم في ولاية نيويورك نزيد على ٦٠٠ الف. ولو فتح باب المهاجرة غداً الى اميركا، ووافق ذلك استعادة المانيا لجميع مستعمراتها القديمة وأضافت اليها بلداناً مساحتها مايون ميل مربع ، لبلغ عدد المهاجر بن الى اميركا مائة الما بي ازاء كل الما بي يذهب الى المستعمرات

ثم هناك مثل ثالث يضرب في هذا الصدد . وهو ازدحام السكان في اليابان وحاجتها الى التوسع لكي تخفف الضغط عن بلاد لا يسعها ان تقيم اود سكانها

فقد ظفرت اليابان من روسيا سنة ١٩٠٥ بجنوب منشوريا ووفَّت ثمن هذا الربح بحياة ثلاثمائة الله من جنودها . وها هي ذي الآن في تلابيب مغامرة اخرى ، قد تجرها الى حرب مع روسيا السوفيتية او اميركا او معهما كليهما ، وغرضها ان تملك الصين او ان تشرف عليها اشراف المالك على ملكه . ويقول اليابانيون انه مضت سنون وسكان اليابان يزيدون من ٢٠٠٠ الف نسمة الى مليون نسمة كل سنة . ولكن في سنة ١٩٣٠ ، أي بعد انقضاء ربع قرن على ظفر

اليابان بجنوب منشوريا ، بلغ عدد اليابانيين الذين استعمروا أو استقرُّوا هناكمائتي الف نسمة ، أي نحو ثلثي الذين قتــلوا في الحرب الروسية اليابانية ، أو محو ثلث الزيادة السنوية في سكان اليابان . وعلى الرغم مر القيود الثقيلة التي تقيد مهاجرة اليابانيين الى أميركا ، بلغ عدد اليابانيين في ولاية كاليفورنيا وحدها سنة ١٩٣٠ مائة وخمسين الف ياباني . ومع ذلك يقال ان من أهم البواعث على حملة اليابان الى منشوريا سنة ١٩٣١ كان السعى الى تخفيف ضغط السكان في اليابان! فحجة الاستعار ، على أنه وسيلة لتخفيف الضغط عن البلدان المزدحمة بالسكان لا تستقيم. انها لا تصلح الاُّ للكتابات فيالصحف التي غرضها إلهاب الشهوات الوطنية ، والدعاية لتأليف الجيوش الكبيرة وإعداد الاساطيل القوية . فالاحصاءات تدلُّ على أنه اذا هاجر سكان بلادٍ ما، فأنهم في الغالب لا بهاجرون الى مستعمرات بلادهم، بل الى بلادٍ مأهولة ، ولو اضطرُّوا الى التخلي عن رءويتهم الاصلية ، وهم يفعلون ذلك لان معظم البلدان التي تتألف منها الامبراطوريان الاستعارية لا تصلح لسكني السلالات البيض. فبلدان أفريقية وآسياً ، غير المزدحمة بالسكان، كالصين والهند، لا تواني سكني البيض واستقرارهم فها ، من حيث الاقلم والمناخ. والراجع أنهُ يندر بين الايطاليين من برغب او يستطيع أن يتحمل اقلم شواطيء أفريقية الشرقية. ومن سخرية الاقدار ، أن البيض الذين يرفضون او على الاقل برغبون عن الذهاب الى هذه البادان للاستقرار فها ، وسلون الها قسراً، للموت في غزوها . فالبلدان التي تعتقد أنها شديدة الازدحام بالسكان ، تستطيع ان تفوز بكثير من هذه المستعمرات ، من دون ان يخف ضغط السكان فيها يضاف الى هذا ان معظم البلدان التي تشكو من ازدحام سكانها ، هي في الغالب التي تدعو الى زيادة النسل، وتجبز الوالدين الذين يكثر ولدهم، فاذا تمَّ لها ذلك،مالت الى الاعتداء والغزو مسو"غة عملها بكثرة السكان

اما غزو البلدان لجعلها اسواقاً لمصنوعات البلاد الغازية ، فله في تسويغه اقوال ، هي على ضعفها ، أقوم مما يقال في تسويغ الفتح بحجة التخفيف من ازدحام السكان . وقد كان في الماضي ، اقوى باعثاً على التوسع الامبراطوري من «ضغط السكان » واصاب نصيباً اوفر من النجاح . فقد احرزت به بريطانيا ، في القرن التاسع عشر ، سيادتها العالمية ، او هكذا يقال . ولكن هل احرزت بريطانيا سيادتها ، لان الشمس لا تغيب عن ممتلكاتها ، او لانها سبقت سائر البلدان الى ميدان الصناعة الآلية ? هذه مسألة ، فيها ما يقال . والغالب ان يسلم الناس بالشق الاول من هذا القول وان يتغاضوا على الثاني ، مع ان الثاني في الراجح اقرب الى الصواب فالعلاقة بين السيادة التجارية والاقتصادية من ناحية ، والتوسع الامبراطوري من ناحية في العلاقة بين السيادة التجارية والاقتصادية من ناحية ، والتوسع الامبراطوري من ناحية

اخرى ، كانت في الراجح ، علاقة اتفاق ، لا علاقة مسبّب وسبب . فبريطانيا ، كان لا بدّ لها ان تفوز بقصب السبق في ميادين التجارة والاقتصاد ، في القرن التاسع عشر ، ولو لم يكن لها مستعمرات . فأنها كانت تفوق جميع الامم الاخرى ، في وسائل الانتاج الصناعي ، وبراعة الاساليب التجارية ، وستبقها الى جمع الثروة ، مما جعل عاصمها مركز العالم المالي ، والحاكمة فيه بأمرها

فدراسة تاريخ بريطانيا قد يسفر عرض القول بأن امتلاك المستعمرات اقصر السبل الى الشاء اجتماع صناعي، ولكنهُ لا يفيد امة بعينها . وصحة هذاالقول — اذا صح ً — مقتصرة ، على كل حال ، على القرن التاسع عشر فقط

فلنفرض الآن ، ان امة تسعى الى التوسع بغزو بلاد اخرى ، او لضمها من دون حرب ، لكي تجعلها سوقاً لمصنوعاتها . ولتكن بريطانيا مثلاً واقعينًا على ذلك . فلسنا نعرف امبراطورية اكثر اتساعاً واشد وسوخاً واغنى مستعمرات من الامبراطورية البريطانية . فالهند بمثابة مستعمرة بريطانية ، وهي بلاد مساحتها مليون ميل مربع ، وسكانها ٥٠٠ مليون نسمة . هل ثمة سوق في العالم ، للمصنوعات البريطانية ، او لمصنوعات الله امة صناعية مستعمرة ، افضل من هذه السوق ؟ ولكن اليابان آخذة في غزو السوق الهندية ضد انكلترا . ثم ان شبه جزيرة ملايا من الممتلكات البريطانية . ومع ذلك فاليابانيون أرسخ قدماً في سوقها من الانكليز

ان احدى الثمار التي جنبها بريطانيا من الحرب الكبرى ، كانت انتزاع المستعمرات الالمانية الافريقية من المانيا ، ومحقيق حامها القديم بانشاء طريق من القاهرة إلى الكاب يمر في بلدان بريطانية او بحت اشراف بريطانيا . وها هي ذي المستعمرات الالمانية سابقاً قد اصبحت بريطانية فاذا كانت النتيجة ? ان تسعاً و تسعين في المائة من الحرير الصناعي الذي تستورده تتجنيقا يأتيها من اليابان . ولقاء كل ذراع من المنسوجات البريطانية التي تستوردها كينيا ، تستورد ست اذرع من المنسوجات اليابان . ولا يخفي ان اساس عظمة بريطانيا التجارية في القرن التاسع عشرقام على مجارة المنسوجات مع الهند . ولكن في سنة ١٩٣٣ فاقت صادرات اليابان الى الهند من المنسوجات المسوجات المنابان قد فازت في ميدان المنافسة الحركية التي انشئت لصد تيّار المنسوجات اليابان قد فازت في ميدان المنافسة

ولا يعينا العثور على امثلة اخرى ، من هذا القبيل في تاريخ البلدان المستعمرة الاخرى اذا تجشمنا مؤونة البحث . فجاوى وصومطرا من ممتلكات هولندا . ولكن مقدار تجارة اليابان في فيها تفوق مقدار تجارة هولندا فيها . وقد تفوز ايطاليا باخضاع الحبشة ، ولكن اليابان في الراجح — او المانيا او الولايات المتحدة — ستفوز باكبر نصيب من تجارتها

واذا شئنا الايجاز قلنا ان امتلاك المستعمرات ، عاد لا يكفي ضاناً للتفوق التجاري فيها للامة المستعمرة . فالتجارة في هذا العصر لا تتبع العَـدَم . كانت تتبعه من خمسين سنة . ولكن الحال تغيَّرت الآن . فالسيادة السياسية في القرن العشرين ،قد تكونٍ من قبيل الترف النفسي ، والدليل على المجد القومي ، ولكنها لا تخلق عملاً للعال المتعطلين ولا علا البطون الطاوية . حتى الحواجز الجركية ، والسيطرة على الاعتمادات المالية ، وتدبير العملة المتداولة ، ليست العوامل الفاصلة ، في النجاح التجاري . فالروبية الهندية ، مرتبطة بالجنيه الاسترليني ، ولكنها تستعمل في توفية ثمن ما يستورد من اليابان

ان العوامل التي تسيطر على ميدان المنافسة في التجارة الدولية كثيرة ومعقدة . وحصة الاسد ، لا بد ان تكون من نصيب المنتج الكفؤ ، اصفر كان ام ابيض ، في اليابان انتج ام في منشستر . والكفاءة في هذا الموضوع تعني ، المقدرة على عرض بضائع تساوي بضائع الغير جودة وتقل عنها ثمناً ، وفي احوال بمكن التجار من سهولة التعامل ولماكان مجموع هذه العوامل، يوافق اليابان لقربها من اسواق الشرق ، تراها وقد فازت على التجارة البريطانية فيها ، حالة ان القوانين والاحكام توضع و تنفذ باسم التاج البريطاني

فالعهد الذي كان فيه التوسع الامبراطوري سلاحاً اقتصاديًّا قد انقضى ، وقد تكون هناك وسائل اخرى ، للفوز بالاسواق ، والسيطرة علها ، ولكن الاستعار ليس احداها حماً

杂杂杂

بقي التوسع للفوز بمصادر للمواد الخام التي لا ندحة عنها للبلدان الصناعية . وقد تكون اقامة الحجة ، ، على تأييد هذه النزعة اسهل مما تقدم

فاحتكار الحديد والفحم والنفط والذهب والنحاس والمطاط والقصدير في منطقة ما ، باعث قوي للتوسع القومي ، لان هذه المواد ، وغيرها من المواد الخام لا ندحة عنها للانتاج الصناعي. فامتلاك مستعمرة ما ، يمنح المالك حق التقدم ، على غيره في استغلال مصادر ثروتها الطبيعة ، في فيحني ربحاً من هذا الاستغلال . ولكن هذا الربح هو كل ما يجني . فامتلاك المستعمرة واستغلال مواردها، لا يجديان في حل المشكلة الاقتصادية الاساسية التي تعانيها البلاد المستعمرة انهما لا يمهدان السبيل الى تعذبة شعب ، لا يستطيع ان يقيم اوده في مسقط رأسه . ان امتلاك المستعمرات يمنح المستعمرة حق التقدم ، لا حق الاحتكار . لانه قلما يتاح لدولة من الدول ان يحتكر صنفاً من المواد الخام، وان تتصرف به تصرف المحتكر الطامع ، الا و تثير عليها بلدا نا اخرى فترد على صنيعها بمثله فهذه تحتكر المطاط، و تتصرف به تصرف المحتكر الطامع ، فترد عليها اخرى فترد على المنتها بمثله فهذه تحتكر المطاط، و تتصرف به تصرف المحتكر الطامع ، فترد عليها اخرى فترد على صنيعها بمثله فهذه تحتكر المطاط، و تتصرف به تصرف المحتكر الطامع ، فترد عليها اخرى

باحتكار النيكل وتجزيها عن عملها بمثله . وليس تمة دولة واحدة في العالم ، الا وتحتاج الى مادة او اكثر ، من المواد التي مواردها في بلاد اخرى . فحاجتها الى هذه المواد ، موطن الضعف فيها ، ولا بد لها من ان تأخذ و تعطي . وهذا ما وقع فعلا في تجارة المطاط ، فبريطانيا تكاد تكون مسيطرة على تجارته محتكرة له ، ولكنها اضطرت ان تتفق مع الاميركيين . يقابل هذا ان اميركا لا تنتج في بلادها مطاطاً ما ، ولكن صناعة السيارات فيها اكبر صناعة من نوعها في العالم ، ولون الزرَّاع البريطانيين في العالم ، والولايات المتحدة الاميركية اكبر مستهلك للمطاط في العالم . وكون الزرَّاع البريطانيين في الشرق الاقصى ، مسيطرين على انتاج المطاط في مستعمر أنهم لا يحول دون فوز الاميركين بما يريدون

فامتلاك موارد المواد الخام اللازمة للصناعة ، ذو شأن كبير ، ولكنه لا يكفي . بل انه لا يفيد او قلما يفيد ، الا اذا كان مصحوباً في البلاد الممتلكة بنظام اقتصادي صناعي دقيق ، وبمنافذ للمصنوعات في الاسواق العالمية . وإذا كانت بلاد ما تملك هذا النظام الاقتصادي ، فأن شراء المواد الحام لا يعسر عليها ولو لم يكن لها مستعمرات . وقلما نجد مادة من المواد الحام محصورة في بلاد واحدة ، ولذلك تقرر اسعار هذه المواد في السوق العالمية ، وفقاً لعوامل العرض والطلب . فالسيطرة على موارد المواد الحام ، لا تجعل دولة صناعية ما مستقاً من هذا القبيل ، الا اذا ملك كل ما تحتاج اليه في بلادها او في مستعمراتها . وقل بين الدول دولة تملك كل ما تحتاج اليه في بلادها او في مستعمراتها . وقل بين الدول دولة تملك كل ما تعلم . الما اذا شاءت ان يكون كل ما تحتاج اليه في مستعمراتها ، فيجب عليها حينتذ ان تملك جميع مستعمرات الارض . وهذا متعذر لشد"ة المنافسة بين الدول الكبيرة

恭 恭 恭

فالمستعمرات التي يمكن ان تفوز بها ايطاليا والمانيا لا تجديهما نفعاً كبراً. اما اليابان فحالتها خاصة ، لانها في اكتساحها الصين تكتسح قارة ، لا بمك مستعمرة . ومع ذلك لا بداً من تقييد هذا القول ببضعة قيود . فالثمن الذي قد تدفعه اليابان في محاربة الصين ، او في محاربة بعض الدول الاخرى قبل استثنارها الصين ، قد يكون أفدح من الثمن الطبيعي التي كان عليها ان تدفعه لو اشترت المواد الخام من الصين ، بالاساليب التجارية السواية . والواقع ، ان طريق الشراء ، هي في آخر الام ، اهدى الطرق وارخصها الى المواد الخام التي تطلبها دولة صناعية . فالفتح الاستعاري ، فادح النفقة ، ووسيلة غير امينة لما تثيره من الاحقاد والحزازات وما تؤلبه على الدول الغازية من الام والحكومات

الحق والحسن العبرال حمن شكرى

في هذه القصيدة تساؤل عن الحسن في الطبيعة والفنون والاحياء، هل هو يلهي المرء عن ازالة نقائص الحياة واختلال نظمها وأوزار النفس من اجل انه يجعل الحياة كما هي مقبولة لذيذة فتفتر هم الناس ورغبهم في اصلاحها ام انه يعين على استئناف الجهاد في سبيل صلاح الحياة وانه لولاه لا تنفت اسباب الحياة فلا رغبة في اصلاح ولا رضاء بخير ولا بحال من احوالها . لا مراء ان للحسن هذين الاثرين وصلاح الحياة في ان يأخذ الناس بأسباب الحياة وان يخلص الناس من الاثر الاول قدر المستطاع كي لا يكون الحسن كالمخدرات في الحياة فيلهي المرء بالحياة عن الحياة المنشودة الحسن كالمخدرات في الحياة فيلهي المرء بالحياة عن الحياة المنشودة في المثل الاعلا

ينيخ على الورى في الطارقات وأولى بالنفوس الساميات ويا سحر العيون الساحرات حبائل قانصات آخذات يغازل حسنه حسن النبات سلي الايتام والمترملات وهل طابت لهم خُدع ُالحياة عصيت الحسن من هم ونحس وقلت الحق خير منه عقبي وقلت أيا رواء الزهر بعداً ويا مُلكح الحمائل لا تكونى ويا شمس اخبئي ضوءًا صبيحاً أيس الناس في عنت وشر" سلي أهل الشقاء وما دهاهم

لدى العشاق فيها والهـواة ألذ مع الغرام من الفرات ترى فقد النفوس الابيات صريع عقار حسن الفاتنات

رمى بالنسل للآفات طرًّا نشاوى لذةٍ لا الواجبات وقالوا النسل فرض اي فرض جدرت بالنفوس المؤمنات ديار النحس كالجنات حسناً وَرَنْقِ فِي مَناقع آسنات وحيث ترى نعم الحسن داء وهل ترجوه لاستصلاح أمي فان الحسن يلهي المرء عمل يحاول من صلاح الحادثات ولولا سلوة للحسن عفت حياة في حضيض الهاويات

تعين على كفاح النائبات خُطَا الراقين من ماض وآت فتطرب طربة المستوفزات ويُسْعد في الهموم المضنات وجوه الكون أشه بالرفات

فقال الحسن هل أنا غيرسلوي أنا الأمل الذي لولاه كانت حياة المرء شرُّ من ممات أنا الحق الذي تبغى جداه وتنشدكونه في الكائنات أنا المثل الأجل إليَّ مَر ْقَى أنا الحادي الذي يحدو نفوساً أنا الصبر الذي يودي بنحس أنا الحب الذي لولاه كانت

(44)

وقلت الحق حسن لو يؤاتي محاول من صلاح الحادثات

فلما أن تَمَدَّى منه سحر أضاء بنوره وجـه الحياة ولما أن تبدى منه سيحر أعاد النفس في مثل السبات خشعت وما ملكت قياد نفسي وإن لم يَـزُو نفس المرء عما

الغازالحربي الكامل

صفاته وخواصه واستعاله

لضا بط حربي كيماوي — فيمجلة السينتفك اميركان —

في جدول المواد السامة التي يعرفها الكيماوي مئات من المركبات ، ولكن ما يصلح منها للاستعال في الحرب ، يعد على اصابع اليدين . إلا ان السواد من الناس بوجه عام يستنكرون هذا القول ، لان الراسخ في اذهانهم مما تنشره بعض الصحف ، غير العامية ، ان في محفوظات الوزارات الحربية المختلفة ، وصفات منوعة ، لغازات وسوائل فتّاكة ، يخرجها القواد عند ما يستشعرون دنو الحرب ، ويركبونها في المصانع ليستعملوها في الميدان

ولكن السواد على خطا في اعتقادهم هذا إذ ليس بالامر اليسير ، اضافة مادة كيائية جديدة الى المواد الصالحة للاستعال في الحرب. وليست الصعوبة في ذلك ايجاد المواد ، بل اجتماع جميع الصفات والخواص التي تجعلها صالحة للحرب. فالمادة الكيائية الحربية يجب الآ تكون سامة فقط ، او مهيجة للاغشية ، إذا كانت منتشرة انتشاراً يسيراً في الهواء. بل يجب ان تتصف بخواص كمائية وطبيعية معينة ، وان تكون مما يسهل صنعه ونقله وتقل نفقته

فالبحث عن مادة كيائية تجمع هذه المزايا عمل كبير . والعثور عليها يكاد يكون متعذراً . فالمادة الكيائية الحربية المثلى لم توجد بعد ، وقد لا توجد مطلقاً

في السنوات الاربع التي انقضت بين اول هجوم استعملت فيه الغازات الحربية سنة ١٩١٥ وسنة ١٩١٩ عندما عادت معامل البحث العلمي الحربي الى حالتها في ابان السلام ، بحث العلماء في ٣٠٠٠ مادة كيائية بغية التثبت من صلاحها للاستعال في الحرب او عدمه . فظهر ان ثلاثين مادة منها فقط تصلح لذلك ، وان عشر مواد او خمس عشرة مادة فقط يمكن استعالما استعالاً واسع النطاق . وقد كان العلماء الذين اقبلوا على هذه الناحية من البحث ، من اكبر علماء الكيمياء في العالم . وكانت الرغبة في انتصار الامم التي ينتمون اليها تحديهم وتدفعهم الى الابداع .

ولم تتوقف مباحثهم عند عقد الهدنة وابرام معاهدات السلام ، بل مضوا فيها ، وعلى الرغم مما الشارت اليه الصحف من استنباط الغاز الحربي الكامل ، ليس ثمة ما يدل على ان هذا القول له ما يؤيده . وقد دل البحث في هذه الاقوال ، ان الغازات التي اشارت اليها الصحف ، كانت مما تناوله البحث قبلاً ، فاهمل ، لانه لا يتصف بالصفات والخواص الاساسية التي يجب ان تتوافر في كل مادة كيائية حربية

وقبل ان نصف للقارىء ما يجب ان تمتاز به المواد الكيائية الحربية ، لا بدّ من كلة القولها في طبيعة الغاز الحربي

فأولا من الخطاء تسمية هذه الطائفة من المواد « بالغازات السامة » والاكتفاء بذلك فعظم المواد الكيائية المستعملة في الحرب ، سوائل او جوامد في حالتها السوية . وهي تبث في الهواء بوسائل مختلفة . يوضع بعضها في قنابل تنفجر فتنشر الجامد او السائل قطيرات دقيقة في الهواء . وبعض الجوامد منها ، يصعد بالحرارة فينتشر بخاراً لطيفاً ، وبعضها يحمل في الطائرات ثم يلتى منها فيقع فوق الارض في قطيرات او ضباب لطيف . واغلب هذه المواد التي تلقى من الطائرات سوائل ، وانما يمكن ذر الجوامد المسحوقة بالطريقة نفسها . اما ماكان طيًا راً منها، فيوضع في الغالب في انابيب او اسطوانات ، تخرج منها عند فتح صام خاص فتتكون من ابخرتها غيوم فيوضع في الغالب في انابيب او اسطوانات ، تخرج منها عند فتح صام خاص فتتكون من ابخرتها غيوم الحريبة ، فهي جيعاً مواد تؤثر بتفاعلها الطبيعي السوي تأثيراً ضاراً في الجسم ، وتحدث حجاباً الحريبة ، فهي جيعاً مواد تؤثر بتفاعلها الطبيعي السوي تأثيراً ضاراً في الجسم ، وتحدث حجاباً كشفاً من الدخان ، او حريقاً يدم مواد الحرب خاصة "

ومن الواضح انه اذا وجب البحث عن مادة كيائية للاستعال في الحرب، وجب ان تكون مفيدة من الناحية العسكرية ، بل ويجب ان تؤدي هذه الفائدة العسكرية ، على وجه اوفي مما تؤديه مادة اخرى معروفة أو سلاح آخر متداول . ولذلك تقسم المواد الكيائية الحربية الى اقسام على أساس فائدتها العسكرية . فقد يستعمل بعضها للفتك بالاعداء ، او لعرقلة اعالهم، او لحجب الحيش الذي يستعملها عن عدوه ، او لاحداث حرائق ولكن هذا التقسيم ليس فاصلاً . لان بعضها قد يستعمل للفتك قد يستعمل لتحقيق أكثر من غرض واحد من هذه الاغراض . فالمواد التي تستعمل للفتك بالاعداء ، غرضها احداث الوفاة في من تصيبه او شدّه وتحتيم نقله الى المستشفى . والمواد التي تستعمل للعرقلة غرضها اضعاف الحيش بالزامه ان يلبس الكمامات الواقية . والمواد المستعملة للحجب ، غرضها الحيلولة دون تمكن العدو من مراقبة حركات خصمه واحكام القاء القنا بل عليه . والمستعملة والقسم الاخير يستعمل لتدمير الذخيرة ومؤونة الحرب بوجه عام

وهناك تقسيم آخر للمواد الكيمائية الحربية اساسه فعلها الفسيولوجي في الجسم. فمهيجات

الرئة تؤثر في جهاز التنفس والفوسجين اهمتُّمها واشدُّها فعلاً . ومهيجات الجلد تؤثر في الجلد وتنشيء فيه نفاطات وأهمها غاز الحردل ، بل انها تؤثر في اغشية العين وفي جهاز التنفس كذلك. وهناك الغازات المدرّة للدمع تهيج العين وتضعف البصر واهمها غاز « الكلورو اسيتوفينون ». وهناك مهيجات أغشية الانف فتحدث العطاس الشديد والدوار والضعف الذهني . واهمها غاز «الداينفنيل كلوروآرسين». وأخيراً مجدالموادالتي تسمُّ الاعصاب وتشدُّمها وأهمها غاز الايدروسيانيك فهو يؤثر تأثيراً مباشراً في الجهاز العصبي ويليه غاز اول اكسيد الكربون فانه يؤثر في الدم ويحول بينه وبين نقل الاكسجين الى نسج الجسم

الآ ان البحث لم يسفر حتى الآن عن وسيلة عملية تمكن الجيوش من استعال الغاز الذي يسم المسلم العلم الناز الذي يسم العلم العلم العلم المسلم المسلم

ويختلف الغاز الحربي عن القنابل في إن القنابل تنطلق في خطوط مستقيمة فاذا اصابت احداً في خط مسيرها قتلته والا ً فانها تضيع سدًى حالة ان الغاز الحربي ينتشر في الهواء ويتغلغل احيانًا في المنخفضات فيمتدُّ فعله فوق مساحات كبيرة من الارض

والغازات أنواع من حيث استمرار فعلها بعد انطلاقها من اسطواناتها . فالغاز الذي يتبدد فعله بعد بقائه في الجو عشر دقائق عند ما تكون سرعة الريح عادية ، يقال انه غاز غير مستمر الفعل Non-persistent والغاز الذي يستمر فعله بضع ساعات بعد انطلاقه يعرف باسم الغازالمستمر الفعل Persistent . فغازالفو سجين مثال على النوع الاول لانه عند انطلاقه يتبخر ويتبدد مع الرياح . أما غاز الخردل فغاز مستمر في فيه بعد انطلاقه ساعات أو اياماً . فهذه الصفة من الصفات التي يحسب لها حساب كبير عند البحث عن مادة كما ئية حربية

يتضح مما تقدم ان البحث عن الغاز الحربي الامثل محدود باعتبار ات عسكرية وفسيولوجية وطبيعة وكيائية . ثم يضاف الى هذا الاعتبارات الاقتصادية ، لانه من العبث استنباط غاز يكلف صنعه نفقة كبيرة ترهق الدولة التي تصنعه وتستعمله . وأذن فلا بدً من البحث عن غاز وسط، يجمع كل ما يمكن جمعه في الغاز الحربي من الصفات اللازمة ، لان الغاز الحربي الامثل متعذر فعلاً ولكن ذلك لا يمنع ان نبين الصفات التي يجب ان يتصف بها هذا الغاز ليكون هدفاً يتطلع اليه الكماوي العسكري

كبرة من الهواء. والمقادير القليلة هنا تعني وجود اجزاء يسيرة من الغاز الحربي في ملايين الاجزاء من الهواء. لانه اذا كان الغاز غير فعّـال عند ما توجد منه هذه « المقادير الصغيرة » في الهواء فهو لا يصلح من الوجهة العسكرية. اذ لا يخنى ان عدد الاسطوانات المحتوية على الغاز التي يمكن نقلها الى صفوف الحيش الامامية ، محدود ، فالارطال القليلة التي تطلق منها يجب ان تكون فعّـالة في تحقيق الغرض العسكري منها وهو الفتك بالعدو او عرقلة اعماله

ويرى الدكتور رودلف هانسليان الثقة الالماني في موضوع الحرب الكيائية ان الفوسجين محدث تهيجاً شديداً في اعضاء التنفس والعيون اذا وجد منه كلا اجزاء من مائة جزء من الاوقية (٤. ر من الاوقية) في الف قدم مكعبة من الهواء ، اي اذا وجد منه حزيج في مائه جزء من الهواء (بيالية) . بل اذا وجد منه في الهوء مقادير اقل من المقادير المتقدمة ، واستشقه الانسان بضع دقائق متوالية ، فقد يفضي استشاقه الى تسميم ميت

اما الغاز المدر للدمع فيفعل فعله اذاكانت مقاديره في الهواء اقل ما تقدم . ويقول الدكتور هانسليان أن وجود ثلاثة اجزاء من عشرة آلاف جزء من الاوقية (٣٠٠٠٠) في الله قدم مكتبة من الهواء كاف لتهييج اغشية العين واستدرار دموعها ، ومن هذه الغازات مركب يدعى (برومبنز لسيانيد) يؤثر في العين تأثيراً اليا جدًا بعد التعرض له ثلاث دقائق ولو كان المقدار المنتشر منه في الهواء ٨٠٠٠ ر من الاوقية في ١٠٠٠ قدم مكعبة من الهواء . كان المقدار المنتشر منه في الهواء ١٠٠٠ من هذا الغاز وقسمتها الى عشرة آلاف جزء ثم اخذت ثمانية اجزاء منها ووضعتها في صندوق من الهواء وقسمتها الى عشرة آلاف جزء ثم اخذت ثمانية اجزاء منها ووضعتها في صندوق من الهواء طوله عشر اقدام وعلوه عشر اقدام وعلوه عشر اقدام وعلوه عشر اقدام وعمقه عشر اقدام (اي غرفة متوسطة) ووقفت فيه ثلاث دقائق فقط فعند ثانر تشعر في عينيك بألم لا يطاق . وهذا النوع من الغاز لا يميت ، ولكن التشاره يضطر الجندي الى لبس كامته الواقية في الحال ، ولبسها يعرقل عمله ويضعف كفاء ته العسكرية فاذا كانت الخطة العسكرية تقتضي عرقلة اعمال العدو وتأخيرها فقنبلة واحدة من هذا الغاز تكفي . وقد ادركت بعض الام قيمة هذا الفعل من الناحية العسكرية ، وهي تضع الخطط الآن لبث قليل من هذا الغاز في كل قنبلة متفجرة تطلق

وغاز آلخردل كذلك فتّاك شديد الفتك . فالجرعة القاتلة منه تختلف من ٢ . . ر الى ٢ ر من الاوقية في الف قدم مكبة من الهواء وذلك يتوقف على مدّة تعرض المرء لاستنشاقه ولكن وجود جزء من الغاز في اربعة عشر مليون جزء من الهواء يكفي لتهييج اغشية العين . ويمكن استرواحه أذا وجد جزة منه في عشرة ملايين جزء من الهواء . ومع ذلك احترق جلد بعض النين جلسوا على ارض لصقت بها آثار من هذا الغاز من دون ان تشمّ رأىحتها ، اي ان مقداره أ

كان اقل من جزءٍ في عشرة ملايين جزءٍ من الهواء الملاصق للارض

ولا بدَّ مِن الاشارة في هذا المقام الى ان مقدار تركيز الغاز في الهواءِ عامل واحد في قياس فعل الغاز ، وان العامل الثاني هو مدى التعرض لهُ

杂杂杂

والصفة الثانية التي يجب ان يتصف بها الغاز الحربي الامثل ، صعوبة الوقاية منه أي انه يجب ان يخترق الوسائل التي يستعملها العدو للوقاية منه أو اضعاف فعلها على الاقل. فلا يخفي ان جميع الدول قد صنعت وسائل متقنة للوقاية من الغازات الحربية . فاذا كان الغاز الحربي عاجزاً عن التغلّب عليها فقد كل قيمته الا اذا اطلق على العدو على غرة منه أي عند ما يكون الجنود عن التغلّب عليها فقد كل قيمته الا اذا اطلق على العدو على غرة منه أي عند ما يكون الجنود غير لا بسين الكمات الواقية . وهذا غير كبير الاحتمال لان الجنود يمر أون تمريناً دقيقاً على استعمال الكمات بسرعة . نعم ان استعمال الكمات يعرقل الجندي المكامل ، ولكن ذلك ليس كل ما يبغى من استعمال الغازات الحربية

فالغاز الحربي ُ الامثل لا يكتنى فيه بحمل جنود الاعداء على التكمُّم ، بل يجب ان يؤرُ في اجزاء الجسم المختلفة اي يجب ان يهيج الاغشية في الرئتين والعينين والانف والجلد لان تغطية الجسم كله من الرأس الى اخمص القدم ليس بالامر السهل. وغاز الحردل يتصف من هذه الناحية بهذه الصفات. فالوقاية منه تقتضي ان يرتدي الجندي ردام مصنوعاً من قماش لا يخترقه الغاز ، وهذا الرداء اذا غطى الجسم تغطية تامة ً أرهق لبسه ُ الجندي وجعل القتال وهو مرتدبه متعذراً اكثر من بضع دقائق

واذا كان الغاز الأمثل لا يؤثر في جميع اجزاء الجسم فيجب ان يكون مما يخترق الكامات. ولكي بتصف بهذه الصفة يجب ان يكون غازاً لا يتفاعل مع غيره من المواد ولا يمتصهُ المواد التي توضع في الكامات للوقاية من الغاز، ولا يحجبهُ ذلك الحزير من الكامات المعروف بالمصفاة والغرض منها منع الدقائق الحامدة والسائلة من الوصول الى جهاز التنفس

فالكاور وهو من اشدّ الغازات فتكاً ، لا يصلح من هذا القبيل لانهُ شديد التفاعل مع غيره من المواد ، فالوقاية منهُ من اسهل ما يكون . ان قطعة من القاش مغموسة بالصودا اذا وضعت على الانف تمنعهُ من الوصول الى الرئتين . ويقا بل هذا غاز يعرف باسم الكلورو بكرن، وهو من الغازات التي يصعب جدًّا الوقاية منها

والصفة الثالثة التي يجب ان يتصف بها الغاز الحربي هي سهولة صنعه . فقد يفوز الكماوي بصنع غاز متصف بجميع الصفات الكيائية والفسيولوجية في المعمل ، ولكن اذا كان صنعه صباً

او بقتضي نفقة كبيرة فلا فائدة منه . فقد قلنا ان قليلاً من الغاز الحربي الكامل يجب ان يكون كافياً للفتك بجندي من جنود العدو" او شله عن العمل ، ولكن الخطط العسكرية ، قد تقتضى احياناً استعال طن منه للتأكد من وصول هذا القليل الى العدو

فقد وصف اصحاب الخيال من الكتاب بضع طائرات مجهزة بقنابل من الغاز في مكنتها ان تطير فوق مدن كبيرة فتبيد الحياة منها بما تلقيه عليها من الحجو . وهذا غلو لا مكان له من الحقيقة . نعم ان طائرة تستطيع ان تحمل من الغاز الفتاك ما يكفي لابادة سكان مدينة آهاة ، ولكن هذا لا يتحقق إلا أذا وصل كل جزيء من جزيئات هذا الغاز الى سكان تلك المدينة فالاصل في فعل الغاز وصوله الى من اطلق عليهم . وهذا قد يقتضي اطلاق مقادير كبيرة منه قد الفوز ما رام

واذن كَائناً فعل الغاز ما كان ، فلا بدّ من تجهيز مقادير كبيرة منه . وكون العالم يستطيع ان يجهز بضع اوقيات منه في معمل البحث لا يعني ان المهندس الكياوي يستطيع ان يصنع منه الوفاً من الاطنان . فالانتقال من الانتاج العلمي الى الانتاج العملي التجاري ، عمل العلم المون سهلاً . ويقال ان الانكليز عرفوا غاز الخردل قبل الالمان وأدركوا فائدته الحربية ولكنهم عجزوا عن صنعه صنعاً تجاريًا ، فسبقهم الالمان الى ذلك واستعملوه اولاً

ثم أن الغاز الحربي الكامل يجب أن يكون رخيصاً. وهذا الشرط ينطبق بوجه عام على جميع الدخائر الحربية. فاذا كانت المتفجرات أو المواد الكيائية غالية الثمن وجب البحث عن غيرها مما هو ارخص منها ليحل محلها ، فالمال عصب الحرب ، أو هو أحد أعصابه الرئيسية وقد تسخو الحكومات عند اشتداد الازمة حيث كانت تحرص ، ولكن الانفاق له حدود ، لا تستطيع أية حكومة أن تتعداها . فأذا كان لدى حكومتين مادتان حربيتان قريبة أحداها من الاخرى في الفعل ، وكانت أقلهما فعلا ارخصهما ثمناً ، فالغالب أن الحكومة تؤثر الرخيصة على الغالية . فغازنا الحربي الكامل لا يكون كبير القيمة إذا كان غالياً . لان قتل العدو مسألة فروش وملاليم !

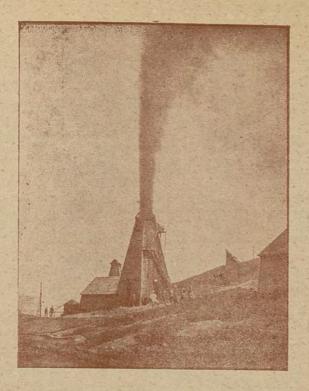
والصفة الرابعة التي يجب ان يتصف بها الغاز الحربي الكامل هي ان يكون صنعه ممكناً من مواد خام تكثر في البلاد التي يصنع فيها ، فلا تحتاج في صنعه الى استيراد مواد من الخارج قد ينقطع ورودها في اثناء الحرب . بل يجب ان تكون هذه المواد الخام ، مما لا يكثر الطلب عليه في صناعة الذخيرة الحربية بوجه عام ، لئلا تفضي كثرة الطلب الى غلائها فغلاء الغاز الحربي

الذي يصنع منها. فانكلترا مثلاً صعب عليها بعض الشيء في خلال الحرب الحصول على عنصر البروم لصناعة الغاز المدر للدموع لذلك استنبط رجالها مركباً آخر يدخل اليود في تركيبه وهو المركب المعروف باسم « اثيل ايودراسيتات ». ولكن بعد الحرب استنبطت وسائل جديدة لاستخراج عنصر البروم من ماء البحر

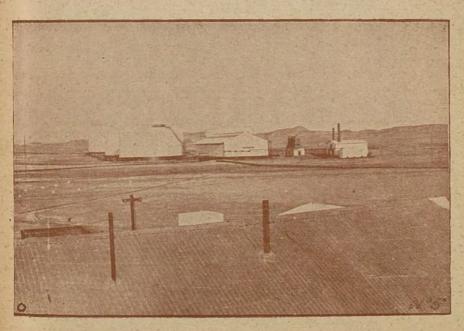
ويجب ان يكون نقله سهلاً . فمشكلة النقل في اثناء الحرب مشكلة كبيرة وكلُّ ما يعتورها ويجعل النقل صعباً يضيف الى متاعب القواد . بل يجب كذلك ان يكون نقله غير محفوف بالخطر . فكل مادة يصعب حصرها في انابيب او اسطوانات اوتاً كل الاسطوانات التي توضع فيها بتفاعلها الكيائي معها ، غير مرغوب فيها بوجه عام . فمادة «البرومبنزلسيانيد» تأكل الصلب والحديد و تفقد فعالها الفسيولوجي ، ولذلك يتعذر وضعها في القنابل او الاسطوانات العادية كناز الخردل ، بل يجب ان توضع في اسطوانات من زجاجات او اسطوانات معدنية مطلية من الداخل بليناء . وهذه امور تضيف الى نفقة صنع الغاز ، وتزيد ثقل الادوات التي تحتويه

ويجب ان يكون مستقر التركيب اذ لا فائدة من غاز تصنعه وتضعه في اسطوانات ثم اذا انقضت عليه ايام او اسابيع تحلل الى مواد لا تضر احداً اذا اطلقت عليه. ولا يخنى ان كل حيش من الحيوش ، يحتاج الى العتاد الحربي عندبد الحرب ، اي ان عدته من المواد الحرية الكيائية ، يجب ان تكون مجهزة قبل بدء الحرب . فاذا كانت من المواد غيرالمستقرة التركيب كان لا فائدة منها على الاطلاق ، وكان كل مال ينفق على صنعها واعدادها مالاً مضاعاً . وافضل مثل على ذلك « سيانيد الايدروجين » . فهو يتصف بصفات تجعله عازاً حربيبًا فعبًا لا ولكنه غير مستقر للتركيب وغاز الحردل يفوقه في هذه الناحية ، فان كاتب هذه السطور رأى اسطوانات ملئت بغاز الحردل سنة ١٩١٩ وفتحت من عهد قريب فاذا الغاز الذي فيها لم يطرأ على تركيبه تنيير ما وإخيراً بحب ان يكون الغاز الحربي الكامل بما يصعب تبينه أي يجب ان يكون لا لون له ولا رائحة ولا طعم . ولا اعرف الا عزاً واحداً متصفاً بهذه الصفات وهو غاز اول اكسيد ولا رائحة ولا طعم . ولا اعرف الا يتصف بجميع الصفات الاخرى. وغاز الحردل يفوقه من هذه الناحية كذلك كا يفوق معظم الغازات الحربية من نواح إخرى. فغاز الحردل في عالته البخارية الناحية كذلك كا يفوق معظم الغازات الحربية من نواح إخرى. فغاز الحردل في عالته البخارية الناحية كذلك كا يفوق معظم الغازات الحربية من نواح إخرى. فغاز الحردل في عالته البخارية الناحية كذلك كا يفوق ، عظم الغازات الحربية من نواح إخرى. فغاز الحردل في عالته البخارية الناحية كذلك كا يفوق ، عظم الغازات الحربية من نواح إخرى. فغاز الحردل في حالته البخارية الناحية كذلك كا يفوق ، عظم الغازات الحربية من نواح إخرى. فغاز الحردل في حالته البخارية عصب الشم الناحية كذلك كا يفوق ، الرائحة ، الا انه بعد استنشاقه دقيقة من الزمان يشل عصب الشم الشمة السيون المرائع المناح المناح المناح المناح المرائعة على المناح الكامل على المناح المناح

وعلى ذلك يرى القارى ﴿ ان بلوغ الكمال في الغاز الحربي ّ متعذر تعذره في سائر اعمال الحياة و نواحيها، ولكن غاز الخردل هو اقرب الغازات التي امتحنت الى الكمال على ما يعلم



صورة بئر من النفط وقد انطلق النفط منها بقوة عظيمة



صورة المحطة العمومية بميناء الغردقة وفيها تظهر الصهاريج الخازنة والمضخات التي تشحن ناقلات البترول

البترول والحضارة

يبن الطبيعة والاستنباط

لحبيب اسكنور

ناظر القسم الثانوي بجامعة القاهرة الاميركية

البترول كلة لاتينية مركبة من كلتين معناهما زيت الصخر وسمي كذلك لانه سائل كالزيت ينبع من بين بعض الصخور . وهو وان كان معروفاً قبل مطلع التاريخ عند قدماء المصريين والصينيين والبابانيين وهنود امريكا الاصليين الآ ان استخدامه في غايات نفعية راجع الى العصور الحديثة . فضاعة تكرير البترول ظهرت في عالم الوجود اولاً في باكو سنة ١٨٢٥ أي منذ ١١٠ سنين . وصناعة البترول في الولايات المتحدة التي تقدر رؤوس اموالها بنحو ٩٠٠٠ مليون ريال (اي نحو ٢٠٠٠ مليون ريال (اي نحو ٢٠٠٠ مليون ريال (اي خو استكشف سنة ١٨٨٦ ولم يبدأ العمل في استخراجه الا بعد عام سنة ١٩١٣

ومع حداثة هذه المادة في العالم الصناعي فقد تبوأت مقاماً سامياً قد لا يباريها فيه الآ الحديد وأصبحت من الحاجات الضرورية التي لا غنى للانسانية عنها والتي تزداد الحاجة اليها يوماً بعد يوم. وذلك لاستخدام مستخلصاتها في جميع الاجهزة الحديثة ولولاها لشلت حركة السيارات والطائرات ووقف دولاب كثير من الآلات والقاطرات والسفن التجارية والحربية. وبصرف النظر عن استخدامها في الوجوه السابقة المدونة فقد وجد فيها الكياويون أرضاً خصبة للبحوث العلمية ولتركيب مواد كثيرة نافعة كالكحولات ومشتقاتها والكاوتشوك الصناعي وغيرها من المواد التي تختلف في طبائعها عن البترول والتي نستحضرها من مصادر اخرى

﴿ استكشاف مناطق البترول و إستخراجه من الارض ﴾ : ليس من السهل الاستدلال على مناطق البترول لان دور تكوينه غير مفهوم وفيه مجال واسع لتضارب الآراء ثم لانه سائل لا يستقر في مكان تكوينه كالفحم بل عيل إلى الهجرة . فيوجد أحياناً فوق طبقات جيولوجية حديثة وأحياناً فوق طبقات قديمة أحداً . كذلك يوجد احياناً في تلال تكسوها الغابات كما في بنسله انيا بامريكا ، وأحياناً في صحارى قاحلة كما في ساحات كليفورنيا ومصر

جزء ۲ جلد ۸۸

و يصحب البترول غالباً ماء ملح وغازات قابلة للالتهاب تحت ضغط شديد وهما من أهم العوامل التي تساعد على صعود الزيت إلى سطح الارض. وقد توجد احدى هذه المواد الثلاث من دون الاخرى فقد يخرج ماء ملح فقط أو غاز فقط عند ما يتوقعون خروج الزيت

لذلك يعاني رواد البترول مشقة عظيمة في سبيل كشف مناطق الزيت وحفر الآبار وتحطيم صخورها وازالتها بالآلات البخارية ويتكلفون نفقات طائلة . و بعد ذلك لا يعثرون على شيء من الخكومة الزيت . فالعمل فيه أشبه شيء بالمقامرة . فني مصر مثلاً حصلت جماعات مختلفة من الحكومة على ١٥٠ رخصة للبحث عن البترول في مناطق مختلفة وكان نصيبها من النجاح قليلاً بدليل ترك أصحاب الرخص في أغلب الحالات جهات امتيازهم . وقد قدرت الاموال التي صرفت في البحث عن زيت البترول بغير جدوى قبل الحرب بثلاثة أرباع المليون من الجنهات . وقيمة هذا المبلغ في ذلك الوقت ثلاثة أو أربعة أمثال قيمتها في الوقت الحاضر

وعند ما يراد حفر آبار البترول يقام اولاً برج من الخشب متسع القاعدة يسمى Derrick وفي نظري ان أحسن ترجمة لها المشنقة لانها سميت باسم جلاد في اوائل القرن السابع عشركان يسمى (Derrick). يبلغ ارتفاع البرج ٧٠ قدماً ومساحة قاعدته ٢٠ قدماً مربعة من الفولاذ يختلف شكلها مربعة ثم يركبون على قمته عجلة او بكرة يمر عليها حبل مربوط بمثاقب من الفولاذ يختلف شكلها باختلاف نوع الصخر ثم يتصل طرفه الثاني بمحرك بخاري لرفع المثاقب وخفضها في انبوبة حديدية متينة في الارض. ثم ترفع المثاقب ونحفض مرات متنالية لتثقيب الصخور كما يشاهد في بعض العارات و بعد ذلك ترال الصخور المفتة بمضحات خاصة . وتختلف اعماق الحفر في ساحات البترول المختلفة . فني مصر يتفاوت العمق بين ٢٨٠٠ الى ٢٠٠٠ قدم وهم الآن يستخرجون هذا المعدن النفيس في امريكا من اعماق تفوق ٢٠٠٠ قدم ويقال ان هناك بئراً في ساحات Athens من اعمال الفيس في امريكا من اعماق تفوق ٢٠٠٠ قدم ويقال ان هناك بئراً في ساحات كانت تحت الارض و ناهيك ما يكلف حفرها الناس من مال و تعب . وقد يز دهر العمل في بعض كانت تحت الارض و ناهيك ما يكلف حفرها الناس من مال و تعب . وقد يز دهر العمل في بعض الساحات فيحفر فيها عدد كبير من الآبار و تظهر هذه الابراج بشكل غريب يستوقف النظر

* * *

وتكثر ساحات البترول في امريكا وفي روسيا حول سواحل بحر قزوين وفي جاليسيا ورومانيا والمجر وبلاد العجم والعراق وفي مصر حول سواحل البحر الاحمر في ساحات جمسا والغردقة. وقد حفرت في ساحة جمسا ٢٢ بئراً نجح منها ست ونضب منها ثلاث . واما ساحات الغردقة فأهم من ساحات جمسا واوسع نطاقاً واكثر انتاجاً فقد حفرت فيها ٢٦ بئراً حتى شهرا كتوبر سنة ١٩٢٦ ويبلغ مقدار ما تنتجه ساحات مصر ٢٥٠ طنتًا في اليوم. ويقدر البترول المستخرج من

منطقة الغردقة بنحو به مليون من الاطنان في ١٣ عاماً. وفي منطقة جمسا ١٨٢٠٠٠ طن واعظم مقدار من البترول استخرج في سنة واحدة هو ١٠٠٠٠ طن والتزام استخراج الزيت في ها تين الساحتين معقود للشركة المورية الانجليزية لمناطق البترول وهي الشركة الوحيدة التي نجحت في اعمالها وامكنها الاستفادة من استغلال المساحات المؤجرة لها . ولا تزال التجارب قائمة بقرب سواحل البحر الاحمر ومناطق سينا . ولم تتحقق نتائجها بعد . ويقرر الخبيرون أن السواحل المصرية لمحتوي كثيراً من آبار البترول الغزيرة . وقد بلغت المساحة المخصصة لاعمال البحث عن البترول في سنة ١٩٩٧ عمل متراً والمساحة المؤجرة لاستخراجه ١٤ كيلو متراً مربعاً والمساحة المؤجرة لاستخراجه ١٤ كيلو متراً مربعاً

وانفجارينا بيع البترول أشرنا في كلامنا السابق الى ان الطبقات الارضية أو مناطق البترول مشبعة بغازات مضغوطة وقد يحدث عند حفر بعض الصخور ان ينفجر ينبوع الزيت بقوة ضغط الغاز ويندفع منه الزيت بقوة عظيمة . فقد حدث من في سنة ١٨٨٧ أن انفجر ينبوع بترول في ساحات باكو وفار منه الزيت والرمل بقوة هائلة وزئير مخيف سمع على بعد بضعة أميال من مكان البئر . وانخلع من جراء هذا الانفجار سقف البرج وتصدعت جوانبه وكان ارتفاع النافورة الزيتية ٣٠٠ قدم ثم طغى الزيت على الارض المجاورة فحو ها بركا وغطى الرمل المقذوف جميع الابنية والحوانيت المجاورة . وقد قد ر متوسط ما أخرجه هذا البركان الزيتي الثائر الميوني على الزيت يومياً . و بدأ الانفجار في أول سبتمبر وفي منتصف نوفمبر كان لا يزال متدفقاً بمعدل ٢٤٠ الف جالون في اليوم . ويقال ان هذه البئر كانت ملكاً لشركة أرمنية صغيرة لم يكن لها عدل ٢٤٠ الف جالون في اليوم . ويقال ان هذه البئر كانت ملكاً لشركة أرمنية صغيرة لم يكن لها البئر شيئاً

﴿ البترول الخام ﴾ أن سائل يشمّر منه الناظر يطفو فوق سطح الماء لا يصلح للاستعال في المصابيح للزوجته و تلوثه بمواد غريبة. ويستعمل أحياناً وقوداً في القاطرات والسفن وهو يختلف كثيراً من حيث خواصه الطبيعية والكيمائية . فبينما تجد بعض الزيوت ثقيلاً أسود اللون لزجاً إذا بعضها سائل خفيف ذو لون أصفر باهت ويحتوي على نسب مختلفة من البنزين والكيروسين والمواد الثقيلة . وليس هذا الاختلاف قاصراً على الزيوت في بلاد مختلفة بل كثيراً ما يلاحظ في الزيوت المستخرجة من جهات متقاربة من بلد واحد بل وفي آبار تستمد زيتها من نبع واحد . وقد يختلف نوع الزيت الذي يستخرج من بئر واحدة باختلاف العمق . اما زيت جمسا فصنفه جيد وثقله بختلف نوع الزيت الذي يستخرج من بئر واحدة باختلاف العمق . اما زيت جمسا فصنفه جيد وثقله

النوعي خفيف. وهو محتوي على ٢٠ ٪ من البنزين ويعدل أجود أنواع البـترول في العـالم. ومن آبار الغردقة ما تنتج الآن زيوتاً تختلف بعض الشيء عما كانت تنتجه من بضع سنين ومن ألم حمة الكمائمة بعد المرة ول من محاً من من كمات كمائمة عديدة كلما من كمة من عنص

ومن الوجهة الكيائية يعد البترول من يجاً من مركبات كيائية عديدة كامها مركبة من عنصري الايدروجين والكربون واسمها في الكيمياء «ايدروكربونات» منها السائل ومنها الغاز ومنها الصلب ومنها المشبع وغير المشبع . ويخالط هذه المركبات مقادير قليلة من مركبات الكبريت والازون والاكسجين ويلوثه ماء وملح ومواد أرضية

تقسم أنواع البترول الى ثلاثة أنواع رئيسية وهي : —

(١) بترول قاعدته البرفين — وهو البترول الذي يحتوي على قليل من الاسفلت وكثير من مركبات الكربون والايدروجين التابعة لسلسلة البارفين والتي قانونها الكيماوي n + 2 والتي تكوّن الموادالمعروفة بشمع البرافين والزيوت التي من هذا النوع أثمن أنواع البترول من وجوه كثيرة

(٧) بترول قاعدته Napthene وهوالذي يترك بقية ثقيلة من الاسفلت — القيار — وتكثر في هذه الزيوت الايدروجينات المكربنة التابعة لسلسلة Napthene التي قانونها الكياوي Cn Hn

(٣) بترول قاعدته خليط من القاعدتين السابقتين

﴿ تقطير البترول و تـكريره ﴾ : قلنا ان البترول الخام عند استخراجه من آباره لا يصلح للاستعال وهو في حالته الطبيعية بل لا بد من تعريضه لسلسلة من عمليات التقطير والتكرير لكي يمكن تجزئته الى المواد البترولية المعروفة مثل : البنزين والـكيروسين وغيرهما

وتشيد مصانع التكرير غالباً بالقرب من السواحل بعيداً عن ساحات الآبار. وينقل الزبت الحام بمضحات في انابيب ممتدة من فوهات الآبار الى خزانات فرعية فخزانات اساسية ثم الى الحزان العام القريب من مصنع التكرير ويبلغ مجموع اطوال هذه الانابيب في بعض الجهان مئات الاميال. ففي ساحات مصر يبلغ طول الانابيب الممتدة ١٠٠٠ كيلو متراً. وفي الولايات المتحدة يبلغ مجموعها في جميع الساحات محود ١٠٠٠٠٠ ميل يمر فيها بالضغط ١٠٠٠٠٠ برميل يومينا ويكرر البترول غالباً بالتقطير المجزىء في اسطوانات كبيرة من الحديد سعة الواحدة مها تتفاوت بين ١٠٠٠٠٠ الى ١٠٠٠٠ حالون عمر المخزى المنابع على الما من التكشف المعرضة المعرضة

تتفاوت بين ٢٠٠٠ر ١٥ الى ٢٠٠٠ر ٦٠ جالون ثم يمر أن البخار الحارج في انابيب التكثيف المعرضة المعاد البارد. وتستقبل السوائل التي تنفصل عند درجات الحرارة المختلفة في مستودعات منفصة ثم تنقى اولاً بالحامض الكبريتيك ثم بالصودا الكاوية والماء

وهاك اسماء الاجزاء الرئيسية لتقطير البترول في درجات الحرارة المختلفة

(١) بين درجتي ٤٠ م و ٧٠ م يخرج منه سائل شديد التطاير يسمى اثيرالبترول يستخدم

مخدراً في العمليات الجراحية وذلك بتبريد السطح المراد اجراء العملية الجراحية فيه

(٢) بين درجتي ٧٠ م و ٩٠ م يخرج الجازولين

« « ۱۲۰م یخرج البنزین

والجازولين والبنزين سائلان عديماً اللون يستخدمان وقوداً لمحركات السيارات والطائرات ثم يستعملان في تنظيف الملابس وأذابة كثير من المواد التي لاتذوب في الماء كالصمخ والزبوت والكاوتشوك

(٣) بين درجتي ١٢٠ م و ١٥٠ م يخرج سائل يسمى زيت النفط او زيت التنظيف الذي يستمل في التنظيف ثم يقوم مقام زيت التربنتينا في عمل الورنيش

(٤) بين درجتي ١٥٠ م و ٣٠٠ م يجهز زيت الكيروسين وهو زيت الاحراق المعروف

بالجاز وفائدته معروفة للخاص والعام

(ه) والاجزاءالتي تجمع فوق درجة ٣٠٠م يحضر منها زيوت الوقود وزيوت التشحيم والثازلين (الذي يستعمل في حفظ الحديد من الصدإ وعمل المراهم الطبية) وشمع البرافين الذي يصنع منه يعض انواع الشمع العادي

(٦) ويبقى بعد ذلك مادة فحمية كالقار تستخدم في فرش الطرق وعمل الاسفلت

اما مصنع التقطير في السويس فيكتني فقط بتحضير البنزين والكيروسين واما ما يبقى بعد ذلك فياع باسم المازوت او زيت الوقود ويبلغ مجموع ما تكرّره الشركة في السويس ١٠٠٠ طن في البنزين وفي الولايات المتحدة نحو٧٦٧ مصنعاً لتكرير البترول تقطر يوميّا نحو مليون برميل من البترول البنزين وفي الولايات المتحدة نحو٧٢٧ مصنعاً لتكرير البترول المكثيرة الطلب وكانت الجهود تبذل لاكثار منه . اما اليوم فقد اصبح البنزين او الجازولين مطلوباً اكثر منه لازدياد عدد السيارات لذلك دعت الحاجة الى الاكثار من إنتاجه وا بتكار طرق لتحويل المواد البترولية الثقيلة الى بنزن . ولقد توصل الكياويون الى هذه الفاية وتمكنوا بعملية تسمى « نجزئة الزيت » بنزن . ولقد توصل الكياويون الى هذه الفاية وتمكنوا بعملية تسمى « نجزئة الزيت » في رفع درجة الحرارة للمادة التي تحت التكرير الى درجة اعلى من المطلوب عادة مع زيادة الضغط في رفع درجة الحرارة للمادة التي تحت التكرير الى درجة اعلى من المطلوب عادة مع زيادة الضغط العملية صناعة البترول فو ائد اقتصادية عظيمة فيها الآن يحصلون على جازولين يعادل . / ٣٣٠ من الزيت ويؤملون بعد عشر سنوات او نحو ذلك أن تزيد هذه النسبة حتى تصل الى ٧٥ . / بفضل ما بدخلونه على عملية التجزئة هن ضروب التحسين والاتقان

﴿ البترول والبحوث العملية الحديثة ﴾ ان ما يجعل للبترول مقاماً كيائيًا عاميًّا هو أنه مزيم من عدد عظيم من الايدروكر بونات منها الغازات الذائبة والسوائل الحفيفة والثقيلة والاجسام الصابة — ومنتجات التقطير التي أشرنا اليها ما هي الا خامات من كب كل منها من موادكثيرة مم تمتزج بعضها ببعض . فهو أشبه شيء بقطران الفحم الحجري من حيث كثرة ما فيه من المواد ويؤمل العلماء أن اليوم الذي يصير فيه البترول كالقطران مصدراً لصناعات كيائية بات قريبا لاهمام الحكومات والافراد بتشجيع تجاربه العلمية . فقد تبرع روكفلر الافريكي « وشركة انتجة الزيت العمومية» بنصف مليون ريال لترقية الابحاث العلمية الصرفة المختصة بالبترول في امريكا. والفت جمعيات واقيمت مؤتمرات خاصة لدرس هذا الموضوع من جميع الوجوه العلمية والجولوجية والكيائية — وتمكنوا من صناعة كثير من الواع الكحول من البترول ومن الكحولان يستطيع الكياوي تحضير عدد كبير من الحوامض والمركبات المختلفة . ثم من منتجات البترول وسلوا المي عمل مواد مارنة كالمطاط تستعمل بدل الكاوتشوك الطبيعي . ولقد أتيح لهم تحويل معظم البترول على عير من الحواد النافعة بعضها معروف و بعضها لم يعرف من قبل

وبالاختصاريتوقع العلماء مستقبلاً باهراً للبترول في ترقية الصناعات الكيائية ونشر وسائل المدنية وانزال أثمان كثير من كاليات المعيشة وزيادة رفاهية الانسان. ولكي تدرك ما يرجى لهذه الابحاث العلمية نترجم لكم ما قاله في هذا الصدد المستر Morris رئيس الجمعية الكيائية الإميركية في اكتوبر سنة ١٩٢٦ في عبارة شعرية لا تخلو من التسلية قال:

« هل لي أن أطمع في عفو القارىء اذا سبح فكري في بحر الخيال وأنا أتأمل في مستقبل البترول كمصدر للكمالات الحيوية

«ليتصور القارى، نفسه في عصر يوم عليل النسيم جوه صافي الاديم فقر "رأيه على أن بخرج للنزهة في سيارة يجوب الحلوات. فيفحص مستودع سيارته فاذ به غير مملوء وليس به الا الفليل من السائل الذي يستمد منه الوقود ولكنه سيكني حتماً بفضل الضغط و زوع الوقود الذي يكني الجالون الواحد منه السير لاميال طويلة. ثم يرجع ببصرة كراة الى الزيت الذي تشحم به أجزاء العربة فيجده وافياً بالمرام على أنه لم يلتفت الى تغييره منذ أشهر. ثم ينظر نظرة أخرى الى طلاء السيارة ولمعان أدهانها فلا خدش فيها فهي من نة ومتماسكة الى الحد المطلوب والاصل في كل ما نحكر البترول. ثم ينظر الى اطارات العجلات وكيف ان مطاطها لا تظهر عليها آثار البلى والقدم بالرغم من انها قطعت مسافات طويلة. الا "ان أصلها البترول. ثم يتكيء بيده على مقاعد والقدم بالرغم من انها قطعت مسافات طويلة. الا "ان أصلها البترول. ثم يتكيء بيده على مقاعد العربة وقد صنعت من الجلد الصناعي فاذ هو مرن ناعم أملس قابل للذي "والطي" مقاوم الحرارة العربة وقد صنعت من الجلد الصناعي فاذ هو مرن ناعم أملس قابل للذي "والطي" مقاوم الحرارة

والشمس وكثرة الاستعال والاصل فيه البترول. ثم يدير وجهه يمنة ويسرة وأمامه والى الوراء وينظر خلال منافذ العربة الشفافة وموانع الهواء التي محلت بكل ميزات الزجاج وبرزت عليه في أنها لا تتشقق ولا تتكسر. والاصل فيها البترول. ثم ينظر في اللوحة المركبة عليها آلات النسجيل وكيف ان مراها أشبه شيء بمصقول الابنوس. والاصل فيها البترول

«وهبه قد رأى شحماً على أجزاء سيارته فكشطه بيده فعلق بها وأراد أن يزيل اللوثة عنها فلا خير له ُ من ذلك الصابون العجيب الذي يحضر من البترول

« وبعد يمتطي سيارته ويلني عصا التسيار الى واد كمنعرج اللوى فيرى الفعلة وهم مجدون في نوسيعه وفي حاجة الى مفرقعات يقتلعون بها عاتي الصخور. فلا يسعفهم الاستخرجات البترول «ثم اذ هو في طريقه يرى مصنعاً قائماً به معدات تحضير النوشادر الضرورية لتسميد الارض

والساد قوام خصبها والايدروحين اللازم لتلك الصناعة الحيوية . الاصل فيه البترول «واذا طالت بهالنزهة وإحسَّ بوعثاء السير وشعر بالحاجة الى مرطب فيقفٍ عند مخزن ادوية

او عطار فيطلب شراباً منعشاً فيه طعم الفاكهة و نكهة ألذ الثمار فيعطى شراباً مزاجه بترول واخيراً يسترسل في المنعشات فيطلب مثلوجاً به قشدة يجدها لذيذة حلوة ناعمة ملساء اصلها البترول «ثم يفكر قليلاً كما يفكر الكيماوي فيما كشف او ركب حديثاً من العقاقير التي يحسن ان يلجأ البهاكل من كان مستقبلاً لازمة مجهدة لجسمه او عقله او من كان متعباً من ارق فبات ليله مسهداً واصبح في أشد الحاجة الى منو م او من تملكه داء السكر — وقانا الله شره — فاحتاج الى دواء يصد به هجمة ذلك الداء . او رام مطهراً خفيفاً يناسب المطالب المنزلية — او احب ان يزيل بقعة دهنية من نسيج دقيق رقيق لا يحتمل شديد الدلك والتنظيف او رغب في ملين داخلي . او بالاجمال طلب المعونة من وجوهها الكثيرة التي يلجأ فيها في عصر نا الراقي المتمدين الى مخزن الادوية . فانه مهما توجه او دار واقع لا محالة على ما الاصل فيه البترول

«حتى أذا ما قضى لبانته عاد فو ثب في سيارته الجميلة فوطئت قدماه ما قد غطى به أرضها من مادة متينة تقاوم وطأ الاقدام مهما اشتداً رأى البترول مبعث تلك المتانة

« و بعد كل ذلك يرى الوقت قد حان الى تناول لفافة من التبغ (الدخان) يستطيب طعمها لأن تنها قد احتوى القدر المناسب من الرطوبة بفضل ما اودع منه من مادة ممتص ما يحتاج اليه انتبغ من الماء بالقدر المعلوم واصل تلك المادة البترول. ثم قد يمر بمستشفى فيدور بخلده ما هنا لك من مخدرات يستعين بها الاطباء في عملياتهم فلا تترك في المرضى الآثار الوبيلة التي يتركها الكلوروفورم او الاثير ، الاصل فها البترول

«وقد يمضي اليوم كله على ما قدمنا وانت يحاصرك من جميع جهاتك كما رأيت صاحبنا البترول»

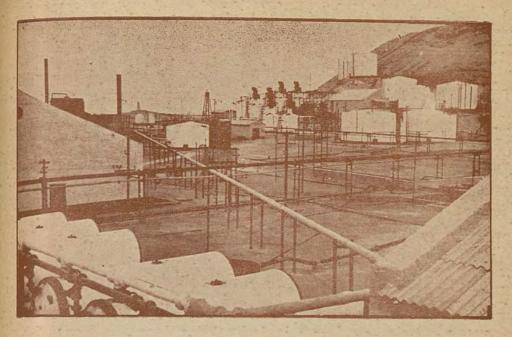
﴿ اصل البترول ﴾ : بهتم الكياوي كثيراً بالبحث عن اصل المواد ونشؤها وكيفية تكوينها في الطبيعة وفي هذا البحث فوائد جمة من الوجهتين العلمية والصناعية لانه ينيرالطريق المام المشتغلين بالعلوم ويساعد على كشف مصادر جديدة وطرق نافعة في الحياة العملية . فالفحم الحجري الذي نستخرج منه كل عام نحو ١٥٠٠ مليون طن أصله نباتات كانت تعيش في الازمنة الجولوجية القديمة . ثم سقطت وتراكمت عليها طبقات ارضية وتعرضت لضغط وحرارة عظيمين مدة آلاف من السنين فحصل فيها تحلل كيائي انتهى بها الى المادة المعروفة بالفحم الحجري. وجميع العلماء تقريباً مجمعون على هذا الرأي أيا

آما البترول الذي نستخرج منه سنويًّا محو ٧٧ مليون طن فلا اجماع على اصله ونشوئه فقد اختلفت في تعليل تكوينه الآراء. فمن العلماء من يقول إن اصل البترول مواد معدنية ومن قائل أن اصله مواد عضوية

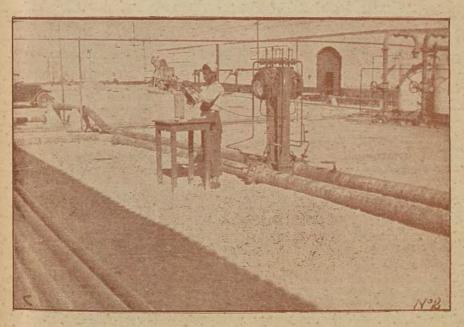
فيقول بعض انصار المذهب الاول ان اصل زيت البترول وجود مركبات الكربون والفلزات — كربورات الفلزات — مثل كربور الحديد والمنجنيز في بطن الارض على درجة عالية من الحرارة. ثم حدث ان طرأت على القشرة الارضية في بعض الحبات تغييرات سببها تقلصها فتسرب الماء الى هذه المركبات السابقة و تفاعلت معها تفاعلاً كمائيًّا و نتجت كربورات الايدروجين التي تكاثفت واختلط بعضها ببعضها منتجة البترول. ومن انصار هذا المذهب مندليف العالم الروسي واضع الترتيب الدوري للعناصر. وحجته في ذلك وجود الزيت في بعض طبقات أرضة تابعة لعصور يتعذر علينا فرض تجمع مواد عضوية فيها تكني لتكوين زيت البترول

وهنالك رأي آخر لعالم كياوي مشهور وهو المسيو Sabatier صاحب طريقة تصلب الزيوت بالايدروجين الذي نال من اجلها جائزة نوبل المشهورة. يفرض هذا العالم وجود فلزات قلوية كالصوديوم والبوتاسيوم ثم كربورات هذا الفلزات في بطن الارض ولما تسرب الماء الى هذه الفلزات وكربوراتها تفاعلت معه وانتجت الاولى ايدروجين والثانية استلين اختلطا أحدها بالآخر وبمساعدة بعض فلزات اخرى مثل النيكل والكو بلت والحديد الموجودة طبعاً في باطن الارض اتحد الايدروجين والاستلين امحاداً كيائيًا وكوًنا البرول الذي هو مخلوط من الايدروجينات المكبرنة

هذا وانصار المذهب العضوي يقولون ان اصل البترول من مواد حيوانية و نباتية تجمعت في الازمنة الجيولوجية الغابرة ثم تعفنت وتحللت وحصل فيها ما حصل للنبات عند تكوين الفحم الحجري وحدث بعد ذلك أن ارتفعت درجة الحرارة فخرج من هذه المواد البترول والغازات المختلطة به والذي يعزز رأيهم هذا تمكنهم اخيراً من عمل سائل كالبترول الخام من فعل الحرارة



منظر عام لاجهزة فصل المياه عن البترول في الغردقة وفيها يستعمل التيار الكهربائي العالي الضغط



شاب مصري في النودقة يقيس الكثافة النوعية للغاز الذي يستخرج الحازولين منهُ وستعمل بعد ذلك وقوداً

194

في الفحم الحجري. ومن احدث الآراء في نشوء البترول الرأي الآتي: -

عند درس فعل اشعة الراديوم الكيائي و جدوا ان الاشعة الفا تحول غاز البرك (الميثان) الى مخاوط من المركبات يشبه البترول الحام. فهذا حدا بالبعض الى الظن ان اصل البترول، واد عضوية محولت اولاً الى غاز البرك تم محول هذا المركب الى البترول بفضل الاشعة الفا المنطلقة من المواد المشعة في الصخور. والذي يعز "ز هذا الرأي وجود الهليوم في كثير من الصخور

﴿ البَّرُولُ كُمُصدر من مصادر القوة ﴾: إن مكانة البترول في الوقت الحاضر تكاد تنحصه في وليد القوة والطاقة عند استخدامه كوقود سائلي . فان ٢٢ ./ من القوة التي يسخرها العالم المتمدن مشتق من البترول و ١٧ ./ منها مشتق من الفحم الحجري واكثر ما تستخدم المواد البرولية في تسير حركة النقل بالسيارات والسفن والطائرات. واقل واحدة منها تستنفد مقاد رهائلة منه خذ السارات مثلاً التي تسير بالبنزين . فقد دل الاحصاء الحديث أن عدد السارات في العالم في اول بنار سنة ١٩٢٦ يعادل ٢٤٥٨٩٢٤٩ منها ١٩٩٥٤٣٤٧ في الولايات المتحدة فقط أي ٨٠/ من سيارات العالم ويلمها بريطانيا العظمي ٨١٥٩٥٧ ثم فرنسا ٧٣٥٠٠٠ ثم كندا 474... Lill & Y10974

ونسبة الأشخاص للسيارة الواحدة في المالك الكثيرة السيارات كالآتي : —

- 04	فرنسا	1	الولايات المتحدة
00	بريطانيا المساليا	14	كندا
10.	المانيا	18	نيوزيلاند
٧٠.	مصر	¥.	استراليا

وهذه النسبة ستنقص طبعاً عمر الايام اي أن عدد السيارات سنزيد بتقدم الحضارة ويقول الثقاة ان عدد السيارات في سنة ١٩٥٠ سيصير ٤٥ مليوناً اي بزيادة ٥٠ ./ كل ٥ سنوات وهذا يتطلب ١٣٣ ر ١٩ مليون جالون من الجازولين

ويقدر ما استنفد من الجازولين (البنزين) سنة ١٩٢٥ (٩١٦٥ مليون جالون)

والسؤال الطبيعي الذي يدور في خلد كثير من الناس والذي بهم الكثير من الدول هو : هل يوجد في الارض مقادير من الوقود تكفي حاجات العالم المتزايدة ? . . يتفق كثير من العلماءعلى أن مقادير الفحم الموجودة تكنى الوفاعديدة من السنين. اما موقفهم آزاء البترول فيختلف عن موقفهم آزاء زميله الفحم اختلافاً عظيماً . من السهل على العلماء الطبيعيين تعيين مناطق الفحم ومحديدها وتقدير سمكها ومعرفة مقدار ما فيهاكما آنه لا خوف على الفحم أذا ترك مكانه لحاجة المستقبل بخلاف ذلك البترول فكما ذكرنا انه من الصعب العثور عليه ومحدمد مناطقه ومعرفة مقداره . ثم اذا عثرنا عليه في منطقة ما لا يمكن تركه لحاجة المستقبل لانه بطبعه نزاع الى الهجرة فريما يهرب ولا نعثر عليه ويتكهن البعض أن موارد البترول ستنضب بعد مدة تختلف من عشر سنوات الى ٧٥ سنة وهذا لا شك أجل قصير لمادة من افيد المواد اللازمة للحضارة . لذلك يتحتم بذل الحجهود من الآن للاستعاضة عنه بمصادر اخرى صناعية والا شلت يوماً ما حركة النقل من جراء قلة البنزين وزبوت الوقود اللازمة لحركات السيارات والسفن والطيارات

هذه اكبر مشكلة اقتصادية تواجهها العلماء الكياويون محاولين حلها فترى بعضهم يبحث هل يمكن اختراع وقود سائل من خامات نباتية لتحل محل البترول — واول ما يجهت انظار هؤلاء الى الكحول والزيوت النباتية — وقد ثبت بعد البحث والتحري أن الكحول يصلح للاستمال بعد خلطه ببعض السوائل كالبترول او البنزين نفسه إلا انهم لم يصلوا الى طريقة اقتصادية مجاري الزيوت البترولية والامل قوي في الوصول الى حل مرض وان مصر لتعتبط عاية الاغتباط اذا نجحت هذه الطريقة لان خامات الكحول متوافرة في بلادنا الزراعية بمقادير وافرة في قصب السكر وغيره

هناك مصدر آخر لاستحضار البترول يمكن ان يلجأ اليه عند الحاجة هو الطفلة الزيتية وهو نوع من البترول على سائل هو نوع من البترول هذا وقد ولى بعض الكيمائيين وجوههم شطر الفحم الحجري لتحويل هذا الوقود الصلب المتوافر الى وقود سائل يسد مسد البترول. وليست هذه أول مرة انجهت فها انظار الكيماويين الى

الموافر الى وتود من حالة الى حالة . فقد حو"لوا قبلاً الفحم الى وقود غازي وهو غاز الفحم المستعمل في كثير من المدن للإضاءة والتسخين . والآن تتطلب الحضارة منهم تحويل الفحم

الحجري الى سائل يقوم مقام البترول وزيوت الوقود المعرضة للنفاد

وقد اهتدى الكيماويون في اوربا وامريكا الى اربعة طرق مختلفة لتحويل الفحم الى بترول وسنتكام على اثنتين منها لضيق الوقت

ولقد قدر الخبيرون من اهل العلم أن طبقات الطفلة الزيتية تعادل ٣٩٤ مليون طن في الولايات المتحدة واذا استخرج ما فنها انتجت ١٣٥ مليون برميلاً من زيت الطفلة على معدل جالون لكل طن الا "انها تكلف كثيراً

﴿ طريقة برجيوس Bergius Process ﴾ وجد برجيوس الالماني ان نسبة الكربون (ك) الى الايدروجين (يد) في الفحم = ١٠١٨ ونسبة ك: يد في الزيت البترولي = ١٠٨ فلتحويل الفحم الى زيت يجب زيادة الايدروجين وتلخص هذه العملية في ان يسحق الفحم سحقاً ناعماً جدًّا ويوضع في زيت ما . ثم يعالج بعد ذلك بغاز الايدروجين المضغوط في درجة ٤٥٠ م من الحرارة فيتحول جل الفحم الى زيت بهذه الطريقة تمكن برجيوس من تحويل جميع انواع الفحم الى زيت وأقام لذلك مصنعاً في المانيا والزيت الحجهز بهذه الطريقة يحتوي على : —

٣٠ /٠ من الجازولين لتسيير السيارات

٣٠ / من المازوت لتحريك ما كينات ديزل

ويقول برجيوس ان ما ينتجه هذان الصنفان سيكون مايون برميل سنويَّا من منتجات البترول المختلفة و ٣٠٠ / من الزيوت الثقيلة المستعملة في التسخين ولتشحيم الآلات والتي مكن بعملية التجزئة التي ذكرناها من محويل معظمها الى جازولين

وهذه العملية لم تثبت بعد على اسس تجارية رابحة ولكنها تنقدم بخطى واسعة بحو هذه الغابة. ويقال ان هذا العالم الالماني ظلَّ سنين طويلة يبحث ويجرب حتى توصل الى هذه الطريقة تشد ازره شركة كبيرة يبلغ ما أنفقته على اتعابه وابحاثه 1⁄4 مليون من الجنبهات ولا تستعظمن ذلك على الامة الالمانية فقد سبق وساعدت احدى الشركات الالمانية معها الكياوي بمبلغ مليوني جنيه حتى كشف طريقة عمل النيلة الصناعية وأخيراً تكللت اعمالها بالنجاح واحتكرت هذه الصناعة وجنت منها الملايين العديدة من الجنهات

طريقة فيشر (Fischer's Process): — هذه طريقة اخرى المانية اخترعها عالم الماني يدعى Franz Fischer وهي تختلف في طبيعتها عن السابقة وأن اتحدت معها في الغابة ألا وهي تحويل الفحم الى بترول — وتتلخص هذه الطريقة في تحويل الفحم الحجري اولاً الى غاز مأي بتسخينه وامرار بخار الماء عليه ثم تحويل الغاز الماني الى بترول بامراره على اكاسيد بعض الفلزات كالكوبلت والحديد والكروم التي تعمل عمل العوامل الوسيطة فتساعد على تحويل الغاز الى بترول من غير ان يصيها تغيير كماني

هذه العملية كسابقتها بها يمكن تحويل الفحم الى زبوت وقود الآ انها تكلف كشيراً هذا ولا ينكر أحد اهمية تحويل الفحم الى زيت بطريقة اقتصادية ناجحة من الوجهتين الاقتصادية والسياسية. فقد قيل حقًا ان البترول هو النقطة الحساسة في السياسة الدولية في الوقت الحاضر ومستقبل السلام معقود على حل هذه العقدة. واذا كانت الحال كذلك كان تحويل الفحم الى زيت بالطرق الكيائية أفيد للعالم من مؤتمرات السلام ومؤتمرات نزع السلاح والمعاهدات الدولية التي تنتهي في آخر الامم الى احاديث خرافية او قصاصات ورق

بورچيه و كبلنغ

في بورچيه

فلسفة كبلنغ

في مورجيم

مات منذ بضعة أيام الكاتب الفرنسي يول بورچيه فالطفأت بموته شخصية تكاد تنفرد بطابعها بين رجال الادب الفرنسي المعاصر. فقد كان بورچيه بين الكتاب الاحياء أحد أولئك النفر القليلين الذين بحكم حياتهم الادبية المديدة قد عاصروا الحيل الحاضر والحيل الذي قبله . ذلك أن بورچيه الذي ولد عام ١٨٥٢ قد أخرج للناس اول كتاب له وهو في الحادة والعشرين من عمره أي منذ ثلاثة وستين عاماً . فتاريخ الادب قد ذكر اسمه بين كتــاب القرن التاسع عشر الذي قضى فيه ما يقرب من خمسين عاماً من حياته قبل أن يذكره المؤرخون الحديثون في عداد الكتَّاب المعاصرين. وكما كان بورجيه بحكم شيخوخته الادبية ليس أديبًا معاصراً فقط ، كذلك كان بحكم تفكيره مفكراً لا يعيش في العصر الذي نعيش فيه . لقد ظل بورچيه حتى موله يحيي بأفكاره في شبه عزلة . يستمد لها الوحي والإلهام من كتب القرون الغابرة. ظل حتى موته يؤمن بالملكية المطلقة وسلطة رجال الدين ويدعو إلى العودة اليهما في شعب جرت مبادىء الديموقراطية في دمه وروحه من ها تين الناحيتين يختلف بورجيه عن ذلك العدد الزاخر من الكتَّاب المعاصرين الذين ترعرعوا في ظلال العصر الجديد فمنهم من احتفظ في آدابه بفكرة (الفن للفن) وبتي بعيداً عن محيط الحياة الصاخب. ومهم – وثم الغالبية — من أبت شدة احساسه وقوة شخصيته أن يعيش الى النهاية على هامش الحياة. فنزل الى معتركها . ولما زلزلت آذانه صرخات الصرعى وأوجاع المتألمين في مجتمع يعج بالنقائص تردد الصدى في فنه الخالد وأذا القلم بين يديه كالمعول يهدم به الطالح ويبني الصالح

على ان بورچيه كان يتفق والكتاب المعاصرين — بل كان في طليعتهم —من حيث اقامة فنه القصمي على أساس علمي محض. فقصصه جميعاً تدور حول تحليل العواطف الانسانية المتضاربة وغرائزها الاولى وخصوصاً الغريزة الجنسية وهو في فنه دقيق الملاحظة ، عظيم القدرة على التعمق في خفايا النفس مما قلَّ ان نجد له نظيراً . ولعلُّ هذا هو السبب في أن القارىء الذي لم يرزق طول الاناة والصبر على قراءة القصص التحليلية لا يلبث أن يشعر بالملل والسأم . لان إنتاج بورحيه القصصي رغم غزارته ما هو الأوصف وتحليل حالات متنوعة من النفس الشرية بدت ظاهرة التحليل النفسي الطاغية على فن بورجيه في أول اعماله الادبية حين بدأ حياته الكتابية بنشر مجموعة شعرية سماها (على شاطىء البحر) Au bord de la mer (على شاطىء البحر) ثم اتبعها بأخرى عنوانها (الحياة القلقة) La vie inquiète (فني كلتا هاتين المجموعتين وما تعهما حاول بورجيه أن يظهر ما وراء ذلك الطلاء الاجتماعي الذي يستر طبيعتنا الاولى من نزعات جياشة ورغبات لاتخمد فأصاب في محاولته نصيباً وافراً بن التوفيق . على أن الشعر وما فيه من تكلف وتقييد لم يكن يتفق وأديباً من نوع بورچيه ، يسعى لتمزيق الحجب التي كست ما المدنيةُ الشخصيةُ الانسانية ، يحاول أن يتغلغل الى ما وراء الصدور . يكشف النيّـات والاحساسات الغامضة الملتونة . ثم يعمد الى محلياما والوقوف على مبعث وجودها . إن هذه الموهبة لهي أكثر صلة بطبيعة (الناقد) ومهمة (القصصي). لذا سار يول نورجيه في هذين الاتجاهين . و بلغ فيهما شأوًا عظماً

ففيا يتعلق بالناحية النقدية من فنه فقد بدأها بورجيه بكتابة دراسات عن كتّاب القرن التاسع عشر وهو القرن الذي عاش فيه النصف الثاني بأكمله . وكان من بين هؤلاء الكتّاب القرن الذي تأثر بهم بودلير وستندال وتين . ولا تزال هذه الدراسات حجة ومرجعاً في تحليل من كتب عنهم . أما فيما يُتعلق بفن بورجيه القصصي فقد بدأه بعد زيارته لانجلترا عام ١٨٨٤ من كتب عنهم . أما فيما يُتعلق بفن بورجيه القصصي فقد بدأه بعد زيارته لانجلترا عام ١٨٨٤ بقصة (الذي لا يُصلَح عنهم العدد الما العدد الله يُصلح الطويلة فقد بدأها بقصة (لغزقاس) وهي اولى قصصه الطويلة فقد بدأها بقصة (لغزقاس) وسياس (١٨٨٥) وتلتها (جريمة الوافر . أما قصصه الطويلة فقد بدأها بقصة (لغزقاس) كاندريه كورنايس) André Cornélis (١٨٨٧) عنه (أوهام) ما المحدد (المهر) المهرزية المهرزية المهرزية والمهرزية المهرزية الم

لم يكن بورجيه الى ذلك الوقت قد بلغ بعد الشهرة التي أعدها له القدر حتى ظهرت قصته (التابع) Un divorce (طلاق) ١٩٠٢ لـ (١٩٠٢) ثم تلتها (المرحلة) المحالف (١٩٠٤) ثم المحالف (١٩٠٤) وعندئذ ذاع اسمه ذيوعًا كبيرًا وكمثر تحدث الاندية الادبية والنقَّاد به . ولقد كان الباعث على ذلك أمر ان : الاول عمق التحليل الذي اثبت نبوغ بورجيه كعالم نفسي إلى جانب براعته

كقصًاص: والثاني أن في هذه القصص الثلاث اوضح بور چيه آراءَه الاجتماعية والسياسية بصراحة لا بسس فيها ولا مواربة بعد أن كانت تجول في صدره — من دون ان تجلى تماماً — مدى عشرين عاماً

茶茶茶

ومما لا شك فيه أن الآراء الاجتماعية والسياسية التي يؤمن بها مفكر من المفكرين أوكانب من الكتّـاب إنما هي قبل كل شيء آخر وحي نفسيته الخاصة التي تولد معه وتجري مع دمه . فن الناس من بولد وفي طبيعته ميل غريزي الى الاستبداد ونزوع الى الظلم والسيطرة على الضعفاء . ينها بولد آخرون واسعي الصدر محبين للمساواة ، تسود أحكامهم عاطفة العدل . أما أثر البيئان وضروب الثقافة فيقع في المرتبة الثانية من قوة التأثير ولا يمكن أن يطغى طغياناً كاملاً على الطبيعة الانسانية واذا كان لهذا الاثر من قوة ظاهرة فعالة فهئ حين يكون مو افقاً لطبيعة الشخص وميوله الغريزية فعندئذ يسوقها الى الامام ويعينها على المضي في طريقها حتى النهاية

كانت نزعة يول بورجيه الرجعية تبدو منذ اوائل أعاله إذكان فنه قاصر أعلى وصف الطقة الارستقر اطية والاعتزاز بها والدفاع عنها . وقد يكون السبب الذي منعه من ان يدعو لافكاره جهاراً في أدبه هو فهمه لطبيعة شعبه الفرنسي الذي يقدس مبادىء الحرية والمساواة. على أن هناك سبباً آخركان يحول بينه وبين تسخير فنه لبث فكرته السياسية . ذلك انه كان هناك ما يشبه التقليد بين الكُتَّـاب الفرنسيين خلال القرن التاسع عشر وهو أن يكونوا في فنهم بعيدن عن التأتر بالمشكلات الاجتماعية والسياسية فكان لكل منهمرأيه الخاصمن دون أن يكون لذلك الرأي أَثْرُ ظَاهِرٍ فِي أَدْبِهِ الذِّي بَقِي فَنَّـا خَالصاً . على أنه في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين حدثت في فرنساحوادث سياسية مخزية كفضيحة بنا ومأساة دريفوس زعزعت عند عدد من الكتاب الثقة في النظام الجمهوري وجعلت مبادىء الثورة الفرنسية الكبرى التي هي أساس هذا النظام موضعًا للمناقشة والتفنيد . على أن الغالبية العظمي من الكتَّاب بقيت مؤمنه بقيمة النظام الجمهوري وفائدته مرددة أن ما حدث ما هو إلا طوارى، عارضة، وان إصلاحها يسير. ولا يمكن مطلقاً أن تكون سبباً في قلب نظام قام على تضحيات مئات الألوف من الفرنسيين. ولقد كان الكُتَّ ابِالسَاخَطُونَ عَلَى النظامِ الجَمْهُورِي فِي إِثْرَ الفَضَائِحِ السَّيَاسِيَةَ فَرَيْقِينَ مَتَنَاقَضِينَ كُلُّ مَهِمَا يطلب نظاماً اجهاعيُّـا يختلف كل الاختلاف عن النظام الذي يطلبه الفريق الآخر ويرى فيه الصلاح والقضاء على الفوضى القائمة . فالفريق الأولكان يرى في النظام الاشتراكي خير ضان من عبث العابثين وكان زعماء هذا الفريق أنا تول فرانس وحان جوريس ورومان رولان. اما الفريق الثاني فكان يطلب رجعية تعود بفرنسا إلى ما قبل الثورة الكبرى أي إلى حكم الملوك المطلقين 199

ورجال الدين. وزعماء هذا الفريق يول بورجيه وموريس باريس وشارل موراس. ومنذ ذلك الوقت جعل كل من الفريقين فنه ميداناً للدعوة لعقيدته فخرج ادبهم من أن يكون فنسًا للفن إلى معالجة مشكلات المجتمع ومحاولة إصلاحه بالطريقة التي يراها كل فريق منهما

ولقد كان هذا الذي حدث نقطة تحويُّل هامة في طابع الآداب الفرنسية فيا بعد. فقد ساعدت نكبة الحرب الكبرى وما سببته من أزمات اقتصادية لا نهاية لها وبؤس جأثم على صدور ملايين البشر على ازدياد أنصار الفريق الأول — فريق فرنس وچوريس ورولان — ازدياداً عظياً نامسه الآن في أعمال أعاظم الكتَّاب الفرنسيين من شيوخ وشبان. بينا وقف الفريق الثاني وعلى رأسه بورچيه عند نقطة ابتدائه. لم ينه أقل تقدم. بل ازداد ضعفاً بابتعاد الحوادث التي سببتهذه الرجعية وعلى ضوء الحقائق الملموسة

في كل من القصص الثلاث (التابع) و (المرحلة) و (طلاق) نرى بورجيه يتمسك بأمرين يدعو لها و يعدد ما يراه فيهما من فضائل: الامر الاول نظام الحكم الملكي القديم. والامر الثاني التقاليد الدينية قبل ان يدخلها الاصلاح والتطور. فبينها نراه في قصة (التابع) يوغل في امتداح الطبقات الارستقر اطية و يعتبر التصويت العام خطراً قوميًّا. نراه أيضاً في قصة (المرحلة) يحاول أن يثبت ان هناك حدوداً لا يجب أن تتعداها الطبقات الفقيرة وأن (المرحلة) التي تفصل بين هذه الطبقات والطبقات الاولى دفعة واحدة

وقد جعل بورجيه بطل قصة (المرحلة) — ويدعى فكتور فيران — أحد أساتذة الجامعة المشهورين في فهم الفاسفة الكاثوليكية . وهو حين يصفه لنا يقول (إنه ليس تقايديًّا في الدين فحسب بل في السياسة أيضاً . وهو لا يتكلم عن الثورة الآليذكر العقائد الجامدة الفاسدة في ثورة ٨٩) فإذا سمعنا الاستاذ فيران نفسه يتكلم رأيناه يعلن ان (جميع القوانين التي نعيش في ظلها منذ مائة عام هي قوانين الغرور والكبرياء) ثم حين يقف فيران في صف أعداء دريفوس — في ظلها منذ مائة عام هي قوانين الغرور والكبرياء) ثم حين يقف فيران في صف أعداء دريفوس — وهم كما نعرف قايلون بالقياس الى انصاره — لا يتردد بول بورجيه في إن ينسب ذلك إلى (عبقريته الوضاءة الرزينة) ويدعم ذلك بتأييد آرائه فيقول (إن فرنسا تُغرق نفسها في نظام برلماني عظم التطرف . نظام يقوده أفراد اندُ خبوا بواسطة التصويت العام . وبعبارة أخرى تقوده أغلية من المشعوذين أرسلتهم أغلية من الجهلاء)

وفي قصة (طلاق) نرى بورجيه يقف فكرتها على الدعوة للكنيسة الكاثوليكية . وفيها يعتبر أن الطلاق مهماكان سببه جالب للكوارث والنكبات

من ذلك نرى أن فن بورچيه تقليدي محض. ينكر كل تطور في السياسة والدين أنتجته

الافكار الديمقراطية الجديثة. والحق أن طغيان هذه النزعة الرجعية الجامدة على فنه منذ ظهور قصة (التابع) قد أساء اليه إساءة ليست يسيرة. وخصوصاً الى الناحية القصصية منه

لقد كان بورجيه أديباً ومفكراً. ونحن الآن بموته لم نفقد فيه ذلك المفكر الممتاز الذي كانت أخم على نظرائه الآمال لأنه يمثل روح العصر الحاضر كما كانت الحال مع معاصره أناتول فرانس مثلاً. ذلك أن الأفكار التي كانت تطبع أدب بول بورجيه لا تمت الى الفلسفة الاجتاعية الحديدة بصلة. وهي لذلك لم تكن هزيلة في فرنسا فحسب بل في العالم المتمدن أجمع. والانسانية التي تسير كل يوم إلى الامام خطوة جديدة ليست في حاجة الى الافكار التي تعود بها الى الورا، قروناً . . . انما الذي فقدناه حقًا بموت بورجيه هو بورجيه الاديب . بورجيه الناقد وبورجيه القصصى الذي كان بدقة وصفه وعمق تحليله من اعظم كتَّاب فرنسا في تاريخها الحديث

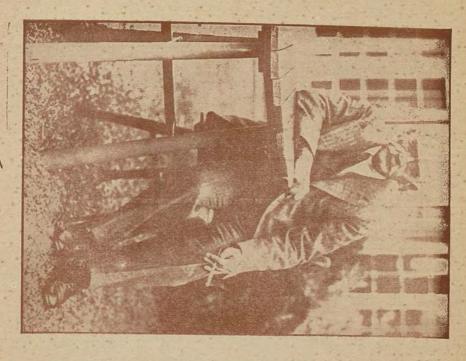
على كامل

فلسفة كبلنغ

وبعيد وفاة بورجيه فقدت الآداب العالمية بوجه عام والادب الانكايزي بوجه خاص رديرد كبلنغ ففقدت به الامبراطورية البريطانية لسانها البليغ والادب القصصي قصَّاصاً بارعاً وملفّق خرافات طالما ادخلت النشوة على نفوس الصغار الذين قرأوها. واذا كان التحوُّل الذي يصيب الحضارة من شأنه ان يفضي الى اهمال النزعة الامبراطورية في ادب كبلنغ فان براعته في تلفيق هذه الخرافات ستخلد ما زال في الدنيا صغار يقرأون اللغة الانكليزية

كان كبانغ ملكاً من ملوك الكلام المنظوم والمنثور ينشى القصص الطويلة ، (اشهر قصصه قصه كم « Kim) والاقاصيص وينظم القصائد ، فيقرؤه الوف الالوف من الناس الذين يقرأون الانكليزية في مشارق الارض ومغاربها . يقرأونه محتارين مسرورين دهشين ، لا لبلاغة خاصة في اقواله تجري بجرى الاساليب المدرسية البليغة في الادب الانكليزي ، بل لانه يقول لهم في اقواله تجري ما يودون سماعه ، ويصف لهم طبائع الناس واحوال الزمان والمكان وصفاً ينطبق على الحقيقة او على ما يحسبه السواد من الناس حقيقة . فانه كان يقول لهم في مستهل حياته الادبية ، ان البيض ارباب الشعوب الصفر والسود فعليهم ان يتسلطوا عليها ويعتنوا بها كما يتسلط الله على عباده ويعتنوا بها كما يتسلط الله على عباده ويعتنوا بها كما يتسلط الله على واي ملك لا يرضيه هذا القول ، واي متسلط لا يود أن نشر هذه المبادىء

فقد قال في قصيدة عنوانها « حمل الرجل الابيض »: - احملوا حمل الرجل الابيض





وأضرموا حروب السلام الطاحنة . اشبعوا فم الحبوع وضعوا حدًّا للامراض . فأذا اقتربتم من عبحتكم اغمدوا سيف القناعة والحبهل لئلاً يقضي على ما امسلتموه

«احملوا حمل الرجل الابيض. ولا ترضّوا بما هو دون ذلك. ولا تملّـوا عملكم وتحاولوا سره بستار الحرية. إذ بكل ما ترومونه أو تهمسون به او تعملونه او تهملون عمله، ستضعكم هذه الشعوب الصامتة، انتم وربكم في ميزان الحكم »

وقد سددت سهام النقد اللاذع الى هذه القصيدة ، فقال احدهم فيها انها قصيدة رياءٍ وعارضها بقصيدة اجراها على لسان السود مخاطباً البيض ، وجعل آيتها التذمر والتبرم بفتح البدان التي يقطنها السود واباحتها للسموم والخمور وغيرها من ملا بسات المدنية الحديثة التي تهبط بالنفوس الى الدرك الاسفل ، على نحو ما مثلت هذه الاوزار في شريط « الاشباح البيض » . ولا ريب عندنا في انه لو نظم كبلنغ او غير كبلنغ مثل هذه القصيدة الآن ، لاهمات كل الاهمال . فالحال قد تغيرت ، وأصبحت الصورة السائدة لعلاقة البدان الحاكم ، علاقة تعاون بين الاخ الاكبر والاخ الاصغر ، لا علاقة السيد بالمسود . وإذا كانت هذه الصورة الباهرة لم تضح كل الاتضاح بعد ، فلان " نفراً من الحكام ، لا يزال متأثراً بتلك الصورة الباهرة الالوان ، التي رسمها كبلنغ وتغنى بها

كان كبلنغ يخاطب الشعوب المتكلمة باللغة الانكليزية بوجه خاص ، والشعوب البيض بوجه عام نثراً ونظاً ، غير متوخ غريب الالفاظ ومهجور التراكيب ، حتى ولا اساليب الكتابة الكلاسيكية بل كان يعمد الى اللغة الحجكة المتعارفة . فكان اذا ادخل في قصة من قصصه كناساً انطقه بما ينطق الكنّاسون واذا ادخل فيها بحريًّا انطقه بما ينطق البحسّارة . بل ان طائفة من اشهر نطق الكنّاسون واذا ادخل فيها بحريًّا انطقه بما ينطق البحسّارة . بل ان طائفة من اشهر كالابداع في وصف نفسيتهم فيها . وكانت كثرة الحوار في قصصه واقاصيصه ، وبراعته فيه ، مما يقتضي هذا الضرب من الكتابة ، ليسبغ على القصة او الاقصوصة ظلال الحقيقة . وكذلك يشعر الفارى وهو يقرأ كتابات كبلنغ كانه يرى هؤلاء الناس ويسمع كلامهم الذي يتكلمون به عادة ولا يقرأ في حواره كلة يستغرب صدورها منهم . وهذه الصفة تجمل ترجمة كتاباته متعذرة الوصبة كل الصعوبة على الاقل . وكان يتصف بذا كرة قال بعض اخدانه فيها انها «ذا كرة الوصبة كل الشاهد كانت ترتسم في ذهنه بحذافيرها، فاذا وصف مدينة في اميركا، او قرية في مصورة ، يسورة ، يسورة ، بي النابات الملتفة في المناطق الاستوائية ، او سفينة في عرض البحر ، حسبته معورة ، يسورة ، يسورة ، يسورة ، يسمة الحياة

كان ينظر الى العالم نظرة الرجل العملي فيقبله كما هو بما فيه من مساوي وحسنات وحقائق واوهام تتقاذف الانسان في تيارها المصطخب و تبتلعه في غالب الاحيان . ومن العبث في رأبه ان محاول الانسان تغيير الحجرى الذي تجري فيه صروف الأقدار . فهو من هذه الناحية شبية بهاردي . ولكنه على طرف نقيض منه في ان كبلغ يأخذ الارض كاما مسرحاً لا بطال رواياته وبطلاتها ومصدراً لا شعة فكره وخياله في حين ان هاردي يقنع بان يدرس منطقة ضيقة من مناطق الريف الا نكليزي فيصف دقائقها ومخلص منها إلى النتيجة نفسها. وكبلغ يرى انه أذا ان في امكان انسان من الناس ان بزيد الثروة الانسانية برأي أو مذهب أو استنباط وحاول ان يفعل ذلك في غير الزمن المعد له دهب عمله ادراج الرياح . لذلك رسم في كتابه « دبنس وكردنس » Debits and Credits صورة كاهن من كهنة العصور الوسطى حطم مكرسكوبه لانه جاء قبل أوانه . وقص في كتابه « ربوردز آند فاريز » وهو انشاء سفن مدرعة بالحديد لان زمن المدرعات لم يكن قد جاء بعد . ولكن الانسان يجب ألا يتبره م لذلك ينطق احد ابطاله بقول مأثور : « حقي ! انا لن أذهب باكياً حقي امام هذا أو امام ذاك كأني لا استطيع أن اطالب محقوقي . حقوقي ! محق الله العظيم أنا رجل ! » . وقوله على لسان احد ابطاله من رجال العمل محقوقي . حقوقي ! محق الله العظيم أنا رجل ! » . وقوله على لسان احد ابطاله من رجال العمل في الهند : « شكراً للرب ، ليكن المصير ماكان . فانني كافحت مع رجال »

فهذه السمة التي يتسم بها أبطال كبلنغ ، هذه الشخصية الأنوفة المترفعة الممتنعة في حصنها، هي اساس الارستقر اطية التي يعد هم العناصر في « لعبة الحياة »

وقد وقف قصيدته المشهورة « اذا » اعلى وصف الصفات التي يجب ان يتصف بها الرجل الرجل ، واليك بعضاً نما جاء فيها : « اذا كنت قادراً ان تحتفظ برباطة جأشك حين يضطرب كل من حولك . اذا كنت تثق بنفسك حين يرتاب فيك الناس . اذا كنت قادراً ان تحلم وألا تكون عبداً للاحلام . وان تفكر من غير ان تجعل الافكار غايتك . اذا كنت تستطيع ان تواجه الفوز والاخفاق وتعامل ذينك الدجالين على السواء . اذا كنت تستطيع ان تجمع كل ما كسبة وتعامر به مستعدًا ان تخسره وتبدأ من جديد من غير ان تبس بكلمة واحدة عن خسارتك . اذا كنت قادراً ان تماشي الجماهير من غير ان تتخلى عن فضيلتك . وان تمشي مع الملوك من غير ان تنقد اتصالك بالجمهور . اذا كنت تستطيع ان تملأ كل دقيقة لا تعتفير ستين ثانية من الدأب . فللوك والارباب والحظ والنصر خدم لك طائعون والارض لك وكل ما فيها . وما هو اكثر من فلك . كنت رجلاً يا ابني »

فالارستقراطي في رأيه ِ مهما يكر · جنسهُ او عقيدتهُ رجـل كامل. فهبدن الفلاح

ارستقراطي صميم وهو يبسم بسمته التي تنم على معرفة وازدراء حين يرى الملاك يتغيرون من رومان و نورمان و سكسون والارض ثابتة لا تحول. هذا وغيره من ابطال كبلنغ ارستقراطيون في رأيه لانهم لا يعنون بأشخاصهم قدر عنايتهم بالمبادىء التي تمثلها اشخاصهم الانهم اسياد كرام يقبلون على لعبة الحياة ومل افواههم الابتسام، لا يطلبون عون احد فيها ولا ينتظرون جزاء احد حين تكلّل اعمالهم بالفوز. بل في النادر ما تقع على بطل من أبطال كبلنغ يتحد ث او يباهي بما فعل «فالانسان يجب ان يتعود تلك الكرامة التي تجلها المعرفة »: هكذا يقول كبلنغ

وكبلنغ ليس رجلاً يتعلق بأهداب المذهب المحدود والعقيدة الخاصة . فهو القائل اذا خلا الانسان في محراب الليل اصبحت كل العقائد في نظره سواء . انه لا يجلُ مذهباً الآ بقدر ما يخلق ذلك المذهب في صدور معتنقيه من الفضائل التي يجلها ويعليها . وهو يقول «ان الايمان الذي محمل الانسان على التعلق به ولو خسر نفسه كهو الايمان الجدىر بالاعتناق »

ورأيه في المسيحية ليس مما يعلي شأنها لانه يزعم أنها لم تُرز ل من عقول المسيحيين «الخوف من النهاية » وان العالم الغربي يتمسك بالخوف من الموت اكثر من تمسكه بالرجاء من الحياة! ولكنه يعطف على عقيدة كل انسان اذ برى ان لا بد في هذه الحياة من رادع او وازع لذلك تراه يكتب في وصف هيكل من هيا كل برما «كن عطوفاً حين يصلي الوثني لبوذا في كاماكورا» وهذا يعود بنا الى ما قدمنا عليه الكلام في مفتتح هذا المقال من علاقة كبلنغ بالامبراطورية البريطانية . لاتنا حين نذكر دين كبلنغ نذكر دين الامبراطورية البريطانية اذ يتعذر فصل كبلنغ هو الشاعر والمؤلف عن الامبراطورية البريطانية . وقد قال فيه روبرت غريقس « ان كبلنغ هو الناحية الادبية من الامبراطورية ». فكان رسالته في الحياة كانت ربط اجزائها برابط متين من الاحاء كذلك لا نستطيع الا ان نقول ان مشهد الامبراطورية بره ببلدانها المترامية الاطراف في كل انحاء المعمور واساطيلها الضخمة البحرية والتجارية تربط هذه الاجزاء بروابط المساعدة والثقافة . إلا ان رأيه في الامبراطورية و نظره اليها ليس نظر رجل سياسي كل همه المساحة والثقافة . إلا ان رأيه في الامبراطورية و نظره اليها ليس نظر رجل سياسي كل همه كرجل متفن لانها تحتم على اتباعها ان يتصفوا بصفات العمل والصبر وانكار الذات والامانة والكرامة التي يطلها هو في الرجل الارستقراطي ويضفيها على اعظم ابطاله في رواياته واشعاره والكرامة التي يطلها هو في الرجل الارستقراطي ويضفيها على اعظم ابطاله في رواياته واشعاره والكرامة التي يطلها هو في الرجل الارستقراطي ويضفيها على اعظم ابطاله في رواياته واشعاره

لذلك يدعو الى تأييد الامبراطورية ليس لان بناءَها عمل عظيم بل لانها اداة فعّالة في حشد قوى الانسان لمغالبة الكون وترسيخ قدمه في فضائه

عجينة تحقيق

الشخصية

النيجاقُـل او المولاج

لعوضى جنرى

تشرفت يوم الجمعة ٢٠ ديسمبرسنة ١٩٣٥ بزيارة الطبيب النطاسي «محمد عاره» الاستاذ المساعد للطب الشرعي في كلية الطب الملكية المصرية ، وغيرها من معاهدنا العلمية ، وذلك في داره العامرة بجاه مستشني الدكتور بابابوانو في الدقي بالجيزة . واتفق ان كان بيدي حيئذ جزئ من مجلة «الميكانيكا العامة الأمريكية» ، التي اعتدت قراءتها . وما لمحها في يدي ، حتى قال « لعل هذه المجلة تحوي شيئاً ذا علاقة بالطب الشرعي ، اذ اذكر اني قرأت فيها ذات مرة خبراً خطبراً وهو : — « يعتقد بعض الباحثين في المانيا أن شبكيتي عيني القتيل ترتسم عليهما صورة قاتله» وفدفعت المجلة اليه ليفحصها . فما لبث أن اطلع على فهرسها حتى ألفاه يحوي بحثاً قويماً خاصًا بتحقيق الشخصية بما يعني به حضرته فقرأه . وما فرغ منه حتى سألني . . الا تعرف النيجافل ؟؟ فقلت : أجل . وقد قرأت عنها في شهر ابريل من سنة ١٩٣٠ وذلك في مجلة العلم العام الامريكة مم كتبت فيها وقتئذ نبذة ، نَدَسَرتها مصورة ، احدى المجلات العلمية

والنيجاقل Negacolle هو العجينة الغروية التي تستعمل لالتقاط آثار المجرمين وتحقيق شخصة المجهولين من الموتى والقتلى. وسألته ما رأيك يا استاذ في تلك العجينة الحديثة ? فقال : - «كنت في فيينا منذ خمس سنين فسمعت خبرها ، وقر أت تفصيلات منافعها ، فلم يسعني الأ ان كتبت الى مخترعها فبعث الي بمقادير منها استعملتها في محقيق الشخصية ، فنححت . وهأنذا استعملها في كلية الطب » ثم فتح خزانة كتبه و تناول منها صندوقاً من الورق المقو "ى فأخرج منه عوذ جاً من النيجاقُ ل وأرانيه فاذا به كتلة أشبه بشمع عسل النحل الاصفر واخذ يشرح لي طريقة استعالها . ثم عرض علي " مثال كف " بشرية متختمة ، مصنوعة من النيجاقُ ل " ، فرأنها وفق الاصل البشري تماماً ، فشكرت له رائع بيانه ، وجم أدبه وحسن استقباله لزائريه واصغائه

لملاحظاتهم، ووعدته بالكتابة في هذا الموضوع في المقتطف، حامل قبس العلم والمعرفة في الاقطار الشرقية لقراء العربية منذ ستين سنة . فأقول :

تنفنع اللصوص بوجوه مستعارة ، ستراً لقسهاتهم ، واخفاء لشخصياتهم ، فيفرون من شراك المدالة ، ويهر بون من غيابات السجون ، وعلى النقيض من ذلك ، غدت الوجوه المستعارة ، المتباينة الانواع ، وسيلة من وسائل تحقيق شخصيات الجناة ، وذريعة من ذرائع ادانتهم . ومما بذكر في هذا الصدد الوقائع الآتي بيانها : —

سطا لص من عهد قريب على دار في ولاية ميسوري من اعمال ولايات امريكا المتحدة ، باذلاً جهد استطاعته في اجتناب ترك أية بصمة من اصابع يديه في اي مكان او على اي اثاث ، للا تنم عليه فتوقعه في قبضة العدالة . بيدانه نَسي بصات قدميه فلم يكترث لها ، فكان ذلك النسان ، الذي لم يكن في الحسبان ، سبب اثبات جرمه ، وزجه في السجن . ذلك ان الخبر عمى الى الحققين فخفوا الى مكان السرقة ، باحثين عن اي أثر من آثارها ، فلم يهتدوا الى شيء ذي بال في تلك الدار غير انهم عثروا ، في فنائها بالتربة اللينة على بصمة كعب و نعل حذاً ي السارق فاستدلوا بهما عليه و از لوا به العقاب الواجب

ولو وجد المحققون دليلاً كهذا منذ بضع سنين ، لما كانوا يستفيدون منه الفائدة التي يستفيدونها الآن ، اذ كان مستحيلاً عليهم الاحتفاظ به ، اما في هذا الحين فقد تغيرت الحال باختراع المعجنة التي تلتقط بصات الأصابع والاقدام بلكل أثر من الأثار حتى الشعر ، وفقاً لأصله

وحدث في تلك السرقة أن التقطت بصمة نعل الحذاء وكعبه ثم حفظت في اضبارة التحقيق وسرعان ما ضاع ذلك الآثر من الارض واستمر التحقيق والبحث والقبض على الاشخاص المشتبه فيهم فكانوا ينكرون تهمةالسرقة المعزوة اليهم . فلم ير المحققون محيصاً عن فحص احذيتهم حتى عثروا على نعل الأحدهم فتبين انها مطابقة من كل الوجوه للبصمة التي التقطتها العجينة من الطين فووجه المتهم بتلك البينة فلم يسعه الآ الاعتراف بالسرقة

وعثر الشرطة في غابة بضواحي فيدنيًا على جثة شاب قتيل، زرقاء اللون ، منتفخة الاوداج ، التفاخاً يعادل ضعفي حجمها الطبيعي ، وشرحوا الجثة فظهر لهم ان القتيل مات موتاً اسود (مخنوقاً). وشاهدوا بصات اصابع القتلة ، جلية على حلق القتيل . فنقلوا الجثة الى معرض الجثث المجهولة حتى يتعرفها اعضاء أسرته . وعندئذ عمد الشرطة الى التليفون حيث خاطبوا احد المختصين بتحقيق الجنايات ، فوافاهم رجل طويل القامة ، عريض المنكبين ، ماتح ، اذ دخل ذلك المعرض وعاين الجئة ثم شرع في عمله بكل هدوء وسكينة فأخرج من كيس كان معه ، حقًا للعرض وعاين الجئة ثم شرع في عمله بكل هدوء وسكينة فأخرج من كيس كان معه ، حقًا على مادة كأنها لحم ني يم مفروم فسحنها ثم بردها حتى صارت لينة فالصقها بخفة على وجه

الميت وعنقه ، وجاء بمحقنة واسعة الفوهة فملاً ها من تلك المادة ورشها على رأس القتيل وعنه وقضى في عمله هذا نصف ساعة ثم أمر بدفن الجثة في عصر ذلك اليوم نفسه

وفي صباح اليوم التالي وصل الى مقر الشرطة تمثال نصفي للفتيل ، آية في الانقان فلم يمض السبوع واحد حتى تمكن اهل الفتيل من تحقق شخصيته عند رؤية ذلك التمثال النصفي . وبعد بضعة أيام أتيح لضباط الشرطة القبض على الجاني ، متوسلين الى بغيهم ببصات اصابعه التي نم عليه . فكانت تلك التجربة الناجحة ، الاولى من نوعها ، في حسر اللثام عن الجرائم وتحقيق شخصيات القاتل والمقتول بتلك العجينة التي اخترعها الدكتور الفونس پولر Dr. Alphonse Poller السادعلم التشريح في فينا . ثم جعل شرطة الحاضرة النمسوية يستخدمون تلك الطريقة بدلاً من طريقة « برتية ون » لتحقيق الشخصية ببصات الأصابع

وقد سهاها نيجاقل وهي صالحة لصنع تماثيل الاحياء والاموات. وهي مادة لا يزال مخترعها محتفظاً بسر تركيها. ويتاح لصقها بعد تطريتها بالتسخين على اجسام الاحياء والموتى بسهولة ولذلك اصبح معرص صور الحجرمين في مدينة فيينا متحفاً حقيقيًّا مملوءاً بتماثيل دقيقة الصنع اكثير من المجرمين والاشرار . وقد تسنى ايقاع عدة مجر مين في حبائل الشرطة بتلك النماذج. والنيجاقُـلُ تفضل من كل الوجوه ، الطين الخزفي والمصيص وغيرهما من المواد المستعملة لصنع النماذج لأن تلك العجائن تتطلب عملاً طويلاً متعباً قد ينجم عنه سد مسام جسم الشخص المزمع صوغ نموذج لوجهه فيختنق، بينها نستطيع بالنيجاقل صنع نموذج طبق الاصل في نصف ساعة. ولا يخني ان تمثال الميت قد يدل على شبه تقريبيله . ومن المستحيل ان يوضح فيه الشعر والقذال (مؤخر العنق) كما يجب. اما النيجاقل فليونته الشديدة تسهل صوغ شبه متقن للشخص المراد تشبيهه حتى شعره، واحدة فواحدة، وكل خطمن اسار يروجهه أو كفه حتى اصغرها. وإذا صغت كل منها بالمداد نشأت عنها بصمات مضبوطة . وقد صنعت من النيجاقل نماذج للعصافير فتبين فيها مجزيع كلريشة من ريشها . فاذا شاء المرء عمل شبه من النيجاقل لرأس انسان حي " ، اجلسه على كرسي بجاهمرآة ثم جاء بالنيجاقل الذي يكون قد طبخها قبيل ذلك وبردهاحتى تصبح فاترة .فيتناولهامن وعائمًا ويأخذ في فرك الرأس بها : مواصلاً ذلك ، حتى يتكون من السائل الكثيف، الذي يشبه العسل الاسود، على رأس الشخص المدلوك به ، طبقة ثخانتها نصف عقدة (بوصة) على ان يبدأ الصانع عمله من نحت الذقن ويتدرج منها الى ما فوقها فلا ينقضي ربع ساعة حتى بجف ذلك المثال ويتصلب فيتسنى حينتذ رفعه عن الجسم الاصلي مرة واحدة. وهذا ما يسمى بالصورة السلبية التي تملا فيما بعد بالمادة الراتينجية ذات اللون المرغوب. أما القذال فيؤخذ شبهه مطابغاً لاصله على النمط السابق، بينما يؤخذ نموذج الآذان كل واحدة على حدثها. تم تصب فيا

بعد في قالب واحد مؤلف من شقين . وقد بلغ من شدة مرونة النيجاقل انه يستطاع مط نموذج الاذن الذي يصاغ منها ، بالايدي ، كما يمط القفاز الصغير . أما أمَّ الرأس ، فيستعمل لرش النيجاقل عليها محقنة واسعة الفم كما سبق القول . وهذه من شأنها ألاَّ تهيج الشعر ولا تؤثر فيه الأتأثيراً طفيفاً لا يعدو انبساطه قليلاً عند رفع النموذج الصلب عنه

ويصاغ النموذج الكامل للكف بدسها في وعاء مملوء بالنيجاقل المحلولة ثم ابقائها فيه حتى تتجمد النيجاقل حولها . فاذا سحبت اليد من الوعاء بعناية ، تركت فيه قالباً معداً الصوغ يد مثلها . اما اذا اريد صوغ نموذج لظهر اليد ، فتوضع النيجاقل فوق ظهر اليد وهي مبسوطة على مائدة حتى تتجمد فتنزع مرة واحدة . ونما يجدر ذكره ان القاتل النمسوي المشار اليه لما قض عليه تمكن الدكتور بوللر Poller من صوغ مثالين رائعين لراحتي كفيه وظهريهما

واذا اريدصوغ صورة ايجابية، علا القالب اما عصيص، واما عادة جديدة تسمى (هو مينيت) وهي المادة الراتينجية السابق ذكر هاو هذه من مستحدثات الدكتور بوللر ايضاً. وهي ذات الوان شي ويتسنى استعال عاذج النيجاقل مرة ثانية او إسالتها لتصنع منها امثلة جديدة. وقد ثبت من استعال النيجاقل انها نافعة لاغراض كثيرة عدا صنع امثلة الوجوه او بصاتها

ونما يروى في هذا الصدد ان جماعة من اللصوص سطت على متجر من متاجر مدينة فيينا. وينما كان رجالها يعالجون فتح خزانة حديدية باغتهم مباغت فولوا أدبارهم فلم يسع الشرطة وقتئذ الأ الاستعانة بالدكتور بوللر لصنع مثال من النيجاقل لباب الخزانة ظهرت فيه صورة طبق الاصل لبصات اصابع اولئك اللصوص فلم تمض ايام قليلة حتى وقعوا في شرك الشرطة

واليك حادثاً آخر وهو: — وقعت عدة سرقات في مدينة من اعال ولاية ايلينوى وكان الصوص في كل سرقة منها يستعينون بعتلة ، على فتح نوافذ البيوت ، فعاين المحققون مواضع الفتح ولقطوا صور الآثار التي تركتها العتلة في اماكن عديدة . وفتشت مساكن المتهمين فوجدت عند أحده عتلة تحتوي على علامات كالثابتة في العجينات فثبت التهمة عليه ثبو تاً حاسماً فاعترف بجرمه من فوره وسرقت طائفة من السيارات في مدينة اخرى في احدى الولايات الوسطى الغربية ، وعمد سارقوها الى طمس معالم الارقام الرسمية المثبتة عليها وذلك بردها بالمبارد وأ بدلوها بارقام مزورة فنمكن الشرطة من استعادة بعضها ولكنهم لم يستطيعوا ادراك ، هل كان السارقون عصابة واحدة أو عصابات . فصنعت قوالب للارقام من النيجاقُ ل " فثبت ان مجموعة الآلات التي استعملت في بصم الارقام على السيارات حميعها واحدة فقط

وسرقت دارٌ من دور الريف وترك السارق ، عند هر به ، آثار قدميه في الوحل ،فالتقطت آثار حذائه بالنيجاقل ثم عرضت القوالب على الجيران. فما اطلع عليها احدهم حتى تذكرانه كان عنده

احير ينتعل حذاة ذا نعل وكعب من الصمغ المرن ، يشبهان القوالب كل الشبه، فقبض عليه ولكنه اصر على انكار النهمة حتى فتش بيته فوجد فيه حذاء يشبه القالب تماماً . ومما تقدم يتضح جليًا كيف يستخدم المحقق العلمي للجنايات قوالب النيجافيك والاوجه المستعارة المصنوعة منه للحصول على البينات التي تحل معضلات الجنايات وتساعد على تحقيق شخصيات مقتر فيها

وان طريقة عجينة النيجاقل لمن اضبط الوسائل التي أثمرها العلم لالتقاط صور الاشياء الحبة وغير الحية وفق أصولها، من أدق الاشياء ، مثل باطن انبوب البندقية الى اكبرها ، مثل بصمة اطار عجلة سيارة مغروزة في التراب. وذلك بمثابة قوالب لا تتلاشى تصنع توًّا بنفقات زهيدة ويتسنى بالنيجاقل صنع وجوه مستعارة لوجوه الاحياء والاموات علىالسواء.وتكون الوجوه المستعارة التي تصاغ بتلك الطريقة مضبوطة بحيث محتوي على الاساربر الاصلية والعلامات المدنية الدقيقة. ومن الميسوراذا مست الحاجة، عمل عشرات من التماثيل نقلاً عن القالب الاصلى واستعال الوجوه المستعارة في اشغال الشرطة في حل معضلات الجرائم، أقل منها في الاستدلال على شخصيات الجهولين. ومثال ذلك انه إذا أصيب امرويج بطارىء من الطوارى، فتوفى على الاثر ثم التقطت صورة وجهه بالنيجاق ل"، قبيل دفنه ، فإن هذه الصورة العجينية تبقى ردحاً من الزمن بعد دفن الجثة ، كوسيلة من الوسائل العتيدة التي تدل على شخصية المصاب المتوفى عند اللزوم. اذ تكون ممثلاً حقيقيًّا لمحياه يفوق الصور الفو تغرافية. وكذلك أذا أصيبت يد أو ساق فطبعت صورتها على النيجاقيل واحتفظ مها فانها تظل دليلاً قاطعاً عند التقاضي، يوضح للمحققين مبلغ الاصابة عند وقوعها لصاحها. والنجاقل لا تضر الحلد ولاالشعر فضلاً عن سهولة نرعها عند يرودتها لانها لا تلتصق بشيءٍ منهما لانكاشها عند رودتها . وبقايل من التمرين يتسنى حفر فتحتي العينين وتلوينهما ، ها والشعر بلونيهما الطبيعيين.وكذلك صبغ البشرة والشفتين لكي تجعل الصورة طبق الاصل البشري تماماً . ولذلك كان صنع القوالب الخاصة بالاشياء غير الحية اسهل كثيراً من صنع قوالب وجوه الاحياء . ويستعمل لتلك الغاية مادة لتجميد التراب قبل صنع قوالب بصات لأُ طر عجلات السيارات وما شاكلها من الادوات التي تغرز فيه أو في الوحل

وللنيجاقل الآن منافع جمة في غير دوائر الجنايات وتحقيق الشخصية اذ تستعمل بنجاح في طب الاسنات والجراحة والجيولوجيا وعلوم النبات والآثار والزراعة، وفي صوغ المماذج التي تلزم متاحف الآثار، لان كثيراً من الناس يؤثرون احراز وجوه مستعارة ملائمة للاصول على غيرها من الصور التي تمثل ملامح الوجوه فقط. لان نموذج الوجه او الرأس الذي يصنع بعجينة النيجاقيل تبين فيه الصفات القابلة للتلاشي مثل نسيج الجلد وقسمات الوجه وتدل على الطول والعرض والثخانة. وهذه كامها اشياء يتعذر على الرسام والحفار رسمها ونقشها (١)

⁽١) عرضت على الاستاذ عمارة فأترها للنشر في المقتطف وشجعني على • والاة الكتابة في هذا الموضع

فلسفة التاريخ

ومكانتها في فهم الانسانية

لحنا خباز

إن درس الطبيعة ، على جلالة قدره ، وأرتباطه بمصالح البشر الاقتصادية والاجتماعية ، هو درس ناقص اذا لم يكمله درس التاريخ . ذلك ان درس الطبيعة دون درس التاريخ ليس الأ شذرات معثرة لا ترابط بين اجزائها ولا غاية تنتهى الها

والانسان بحسب افلاطون عالم مصغر « Microcosm » او كون صغير ، فدرس الانسان يوضح معنى الكون ، وأما درس الكون فلا يوضح معنى الانسان . لذا كانت فلسفة التاريخ اكمل الدروس البشرية وأوفرها لذةً ، وأشدها تأثيراً في تنوير العقل ، وارتياحه الى الحقيقة الجميلة التي تهواها النفوس . وهي — اي الحقيقة — غاية النفس ، تجوع اليها جوع العين الى النور ، والاذن الى الصوت ، والقلب الى الحب . فمن لم يطلع على فلسفة التاريخ كانت ثقافته ناقصة مهما يحرز من العلوم والاختبارات

والانسان والطبيعة قرينان ، بل هو ابن الطبيعة ولبابها ، ورسم جوهرها ، وتاجها . فدرس الانسان درساً كاملاً ، هو كناية عن درس الكون بأجمعه . لذا كان قول الحكيم سقراط « إعرف نفسك » من جوامع الحكم . فالقضايا المختصة بالمجموع الانساني ، كالافعال والحهود والسياسات والعادات والشرائع والفنون والفلسفات ، هي أشياء حقيقية كالاجرام السموية والمظاهر الجوية والالفة الكيمية والاشعاع والحاذبية ونحو ذلك من الموضوعات الطبيعية

إن الميل لاستخراج اسمى الصور بواسطة ادناها هو هو في الانسان كما في الطبيعة . والمهج القويم في درس هذا الكون هو الابتداء بالانسان . والتدرج منه الى الطبيعة . لان الاعلى يشتمل على الادني ويفسره . واذا صح ان تاريخ الانسان هو استمرار الخليقة لزم عن ذلك ان القوة المبدعة لا تزال عاملة ، وان تلك القوة ، وعلاقاتها بصور الخليقة الراقية ، يمكن درسها في تاريخ الانسان بأوفر سهولة وأتم وضوح من درسها في ميدان الطبيعة . فالقوة المتصرفة في الطبيعة

بزء ۲ جلد ۸۸

هي العقل ، والعاملة في الانسان هي الارادة . من هنا تنكشف لنا الفكرة المركزية في فلسفة شو بهور : الكون ارادة وتصوئر : يعني ان القوة التي هي الكون بأجمعه تتجلى في كل الاوساط الآلية وغير الآلية بحلى واحد مختلف الاسم والصبغة ، فني المواد الآلية وغير الآلية تبدو لنا « جاذبية ملاصقة » ، و « ألفة كيمية » . وفي الاحياء استمساك بالبقاء ، وفي الانسان ارادة وتصوئر . فهي عروس واحدة تغير اثوابها في هذه الحالات الاربع

وتتجلى أنا هذه الفكرة في فلسفة سبنسر المركبة ، التي قضى أربعة وثلاثين عاماً في تأليفها. بدأ بها بالطبيعة والنواميس الحاكمة فيها . ثم تدرَّج منها الى الحياة — بيولوجيا — وأبان ان الله النواميس هي نفسها عاملة في الاحياء عملها في الجوامد ، مع تنوُّع الصبغة . ثم ارتق من ذلك الى علوم النفس — سيكولوجيا — فأوضح فعل الناموس ذاته هناكما هو هنالك . وانتهى بالاجتماع — سسيولوجيا — فكان الناموس — أو القوة — خيطاً ذهبيًّا يحوك شبكة متسلسة ذات مراتب متفاونة هي المادة والآلية والحياة والنفس والاجتماع

وفي فلسفة سبنسر نفسها قاعدة عامة هي: تطبيق الحي على الوسط الذي يعيش فيه. وذلك التطبيق او الملاءمة هو العامل في توليد الانواع. وبعبارة اوضح اقول ان اول حوافز الانسان لدرس الطبيعة كان جعل المحيط ملائماً لشؤون الاحياء. اعني ان الانسان ملزم طبعاً بدرس الطبيعة واستكناه نواميسها ليتمكن بذلك من تحصيل قوته الذي يأ كله والمنزل الذي بسكنه. وكان على الانسان ان يدرس احوال النهر الذي يفيض في جوار مأواه ليتقي اضرار الفيضان، وان يدرس طبيعة الشمس التي ترسل اشعتها على جسمه الآلي من على ، وان يدرس الفهر والنجوم ليهتدي في سراه. فلم تكن ثمة ندحة عن هجس الانسان في هذه الموضوعات. ماذا تعني ?: ومن اين هي ?: وماذا سبقه ?: وماذا سبله ?

وكما ان الفرد الواحد من الاحياء لا يموت لمجر قد موت او انحلال الخلية الواحدة في نسيجه الخلوي، هكذا الجنس البشري لا يموت بموت، الفرد الواحد من الناس كائنة ما كانت منزلته ومقامة أن فلسفة التاريخ تصور لنا الوحدة والنظام فماذا تعني هذه الوحدة ? وما معني هذا النظام ؟ الحواب عن الاول ، ان تلك الوحدة تعني وحدة الاصل والعلة ، وحدة الطبيعة ، وحدة الروح او الذهن ، تتجلّى تلك الوحدة في جميع الافراد ، وفي جميع العقول . فترى العقول كافة تخضع لحكم الناموس الواحد في الطبيعة وفي الرياضة . وتبادل التفاهم مبني على تلك الوحدة ولاها اندم الاجماع وانعدمت العلوم والاشتراع . على ان تلك الوحدة لاتتناول الصفات الثانوية او العرضيّات كالمون والاقليم . وهي تميل الى كونها وحدة في اقتسام المنافع ، وتحميّل الالترام، والاشتراك في ناموس المتانة الاجماعية او الهاسك الاجماعي . فالمرء صغير بذاته قوي "بقومه ، وذلك الناموس — ناموس المتانة الاجماعية — يجعل خيرالفردخير الجاعة . ولا اعرف اسها اجدر بتلك الوحدة من كلة « انسانية » . فهو اسم يستمل على المعنى الجنسي والاخلاقي في الفرد وفي الموحدة من كلة « انسانية » . فهو اسم يستمل على المعنى الجنسي والاخلاقي في الفرد وفي المحموع لانه يعرب عن الحقيقة الذاتيّة ، والفعل المباشر الذي به تتصف الافراد في مجموعها المجموع لانه يعرب عن الحقيقة الذاتيّة ، والفعل المباشر الذي به تتصف الافراد في مجموعها

يتبع ذلك ما تدعوه وحدة «الغابة» التي تجعل تقدم الانسان اجباعيًّا عبارة عن تحقيق الذهن والترابط في الحالات الاجباعية والصبغات التي ابتدعها الانسان في اوضاعه النفسية والاخلاقية والفنسيَّة والدينية ، تلك الصبغات التي بها هو «انسان». واذا درسنا عادات الانسان و نظمه ولغاته ودياناته وفنونه وآدابه ومسارحه ودرجات مدنيته بدا لنا درساً ظاهريًّا بعد الآفاق ، ورأينا ان تلك الاشياء تعرب عن تباينات شتى في شتى الام وشتى العصور والاماكن ، مع ذلك هي تعربعن وحدة عقاية ناشئة عن ارتباطها بالعقل الذي هو مصدرها . واذا تعقلناها ألفيناها تسعى الى وحدة في طبيعة العلة الفاعلة ، التي ابرزتها . وانها مطاوعة لشرائع كائن ، ومتأثرة بعوامل خارجية ، ومحكم ذلك الكائن وهذه العوامل جرى الانسان في كل عصر وفي كل مصر على نظم العائلة وتأليف العشيرة ، وعلى ضم العشائر بعضها الى بعض لتكوين الامة ، ومجموع الام تؤلف الانسانية او النوع الانساني مجلى الوحدة في كل الدنيا

فلم تنشأ الشرائع والنظم الاجتماعية في كل امة بحكم الصدفة والعرض ، كلا ، انما نشوه تلك النظم المتماثلة يسفر عن وحدة الاصل الفاعل في كل هذه الاوساط. ومع ان تنوعها يعلي نباين احوالها ، فاتفاقها يبدي وحدة اصلها. كذلك الصناعة والفن ، وهي جهود اختيارية ، نشأت عن عمل الذهن متأثرة بالوسط الجغرافي . قس على ذلك التجارة والمال والاحوال الاقتصادية ، فانها كلها راجعة الى نواميس الاصل الواحد وتأثيراته

ومن هذا القبيل آداب اللغة . فهي واحدة في اصلها ، متنوَّعة الصبغة والاعراض الثانوية

فتؤلّف هذا اقاصيص خاماً ، وهنالك اشعاراً عامية ، وهنالك خمريات وروائيات ومُللحاً ونكان ومعلقات وخطباً رائعة فتانة ، على انها في كل تلك الصيغ تعبّر عن حال القوم الروحية والديانة اهما يعرب عن حال الامة الداخلية فهي مقياس بمدنهم وضابط مصيرهم . وكما ان الماء لا يرتفع عن مستوى مصدره كذلك الامة لا يمكنها ان ترتفع عن مستوى ديانها والافراد الانسانيون كالخلايا الفسيولوجية متعاونة ، متبادلة المنافع ، متصرفة في تراث السلف ، مورثة جهودها للخلف ، فحياة الانسانية واحدة ، وخيراتها ملك مشترك للعموم . واذا كانت الوحدة عسيرة فالتشعب أعسر . لان العواصف ، و تنازع القوى الطبيعية ، لا شيء اذا هي قيست بثورة العواطف الانسانية ومنازعان الارادة و تضارب المصالح والاهواء . ومتى كانت الذات مركزاً فلا ندحة عن التصادم بين الافراد والجماعات . وان حروب الام الهمجية عمل لطيف ، الاثر صغير ، بالقياس الى حروب الام الي بلغت منزلة عالية من الثقافة والعلوم ، و بلغت ارقى ذرى المدنية والاختراعات العصرية

في وسط هذه الفوضى نامح آثار النظام. واذا لم يكن هنالك من ناموس ونظام في التاريخ فليس في حياة الانسان الا الصدفة العمياء. واذا انعدم الناموس في الانسان افيمكن تصور وجوده في الطبيعة ? واذا تصور نا نفوذ الناموس في طبقات الكون الدنيا دون العليا فأي كال أو رسوخ يمكن ان يكون في الكون ? فان العقل المضطرب لا يمكن استقراره في طبيعة متكاملة النظام ، وافتراض نواميس طبيعية لا تتخذف في عقل غير مرتبط بنظام هو امم غير معقول كافتراض حروف هجائية معينة في آداب لغة غير منظمة ولا مفهومة

لذا كان من رغبات المفكرين ان ينشدوا الناموس والنظام في التاريخ كما تجلى لهم في الطبيعة واستجلاء ذلك الناموس هو فلسفة التاريخ . على ان بحثهم هنا هو ابطأ ، وأملهم بالفوز هنا أقل منه هناك . لا نه لا يسع الانسان ان يتصور كونا تسوده المشيئة الالهية والعقل فيه فوضى . وبدون ذلك الرابط تكون التواريخ حوادث مبعثرة من دون ناموس ولا مصير ولذا وجب الايمان بالناموس في التاريخ كما في الطبيعة حوله . وهذه الفكرة تؤدي بنا الى علوم الكلام فتجعل مجرى الكون خاضعاً المشيئة الله . فالحرية تسود الساء والضرورة والقدر الاعمى الارض . هذه هي قاعدة لاهوت اوغسطينوس واكريناس وفلسفة سيبنوزا ولينتز

ولكن فكرة النظام، وهي ضرورية في كلا الوسطين، الطبيعة والتاريخ، تراها مع ذلك جلية في هذه، عامضة في ذاك. فني الطبيعة قوَّة ثابتة لا تتخلّف ولا تكلّ. اما في التاريخ فالعلة الفاعلة هي ارادة متقلبة متعارضة. فالنواميس التي تسود التاريخ هي عقلية لا طبيعية، اقناعية لا ارغامية. وهي في التاريخ نوعان، جاذبة ودافعة، وما يبدو لنا من التذبذب في حياة الدول ليس الا ايماناً تحوَّل الى حقيقة في بعض الارادات والعقول. وذلك يوضح لنا ان النظام في التاريخ عقلي

لامادي. وعليه فحركة النظام في التاريخ هي تقدُّم. وهي كناية عن جهد العقل لتحقيق ذا تيته، والمتلاكه الحرية من صولة المادة، وبالتألي تحرُّره من القيود الطبيعية والسياسية والاجتماعية، تلك القيود التي تؤخر ارتقاءه او تعارضه

ان تُصورنا النظام في التاريخ يقتضي تصوُّر علته ، وعلته هي العقل او الذهن اوالقكر ، تلك القوة المنبثة في الطبيعة ، واللابسة ثوب الشخصية في الانسان

الانسان مطية النظام، فيعيش في النظام وبه يلوذ. وليست العقلية المذخورة في الطبيعة هي العامل الوحيد في الانسان. بل ان هنالك عاملاً آخر فيه هو الهيئة الاجماعية. ولا يكون الانسان انساناً دون هيئة ونظام. وكلا تقادم عهد الجنس ازداد نفوذ السلف في الخلف. ولا يعيش الجنس بمعزل عن اصله ومصدره. فبأي منهج، وبأي عامل ، بلغ تصور النظام حياة الانسان، اولاً في العشائر البدوية، ثم في القوميات، وأخيراً في صورة دولية — عامة — ? وكيف تغلب التقدم الجنسي على ما في صدر الانسان من النفسانية ?

الجواب: — إن في تيار الهيئة الاجهاعية ميلاً الى خلق النظام، واستبدال الغيرية من النفائية. لان انتظام الهيئة، وحرية حركاتها لتبلغ ارقى ذراها يستلزم الافلات من قيود الاستئثار الفردي فتتمكن الهيئة من توزيع المنافع على الافراد. وجهود الهيئة انما هي محاولات لادراك افضل حالات النظام الضامن الانصاف في ذلك التوزيع. فالاجهاع خلق الغيرية. والغيرية آخر ملجأ يلوذ به الانسان لضان كيانه وسعادته

وفي نفس الانسان غريزة حب البقاء . وحب البقاء يستلزم العدول عن العوامل الوحشية في النفس لانها تتحو لل مع ارتقاء الانسان الى عوامل انقر اضوفناء . فالانسان لكي يبقى ، مضطر إن يعدل عن الحروب . لان الانسانية تحتمل الحروب وشن الغارات في اطوار طفولها وصبوتها المافي حال ارتقائها ورشادها، وبلوغها ارقى ذرى العلوم والاختراع فيتعذر عليها احتمال الحروب فترى أمامها احد مسلكين لا ثالث لهما اما السلم او الفناء ، والسيادة العظمى في الهيئة الراقية للمثل الاعلى الموامل في تدرشج الانسان في معارج الارتقاء في المائية المائية عمارة الله من المائية المائية المائية المائية المائية المائية المائية عمارة الارتقاء المائية الم

فالنزاهة ، واحترام المصلحة العامة والتضحية بالمصلحة الفردية في سبيل المصلحة العامة ، تلك الكالات الروحية ، هي غاية مسير الطبيعة في الانسان ، وفيها تحقيق احلام المفكرين والشعراء من عهد افلاطون حتى الساعة . وانكار ذلك علينا هو خلل ادًى الى حصوله النقص الملابس الانسانية والعقلية الفردية في عهد طفولتها ، وستمر "الدهور وعشرات القرون ، قباما يتمكن الانسان من بلوغ المنزلة السامية التي تسعى الانسانية الى بلوغها . تلك الغاية السامية هي اثر الله في الطبيعة واثره تعالى في الانسان ، وفي الاحتماع

النباتات المصرية

القدعة: الفواكه

للركنور حسى كمال

﴿ حدائق الفاكهة ﴾ كانت المعابد المصرية القدعة الملحقة بالمقابر وكذا قصور العظاء محوي في أغلب الاحيان تكاعيب العنب (الكرم). اما الفلاحون فكثيراً ما زرعوا الكرم بالقرب من منازلهم وفي حقولهم ليستر يحوا في ظله من عناء العمل وقت الظهيرة . ونما يشير الى شدة عناية القهم بالفواكه ما ورد فيخطاب لناظر زراعة سجّل به محصول حديقة الفاكهة التابعة لمعبد رمسيس الثابي (١٢٩٢ — ١٢٢٥ ق.م.) من إن اشجاره الملكية انجبت ١٠٠٠٠ قفة من فاكهة الرمان و ١٠٠٠٠ قفة من العنب . وجاء في موضع آخر أنه تمكن من استخراج ما مقداره ٣٢٥ لترأ من النبيذ و ٢٥٠٠ لترأ من عصير الرمان و ٢٥٠٠ لترأ من شراب يقال له موت (قرطاس انسطاسي ٤ — ٦ و٧) وجاءَ بقرطاس هريس (١٩ ب ١٣ — ٢) ذكر لمقدار ١٥٥٠٠ قطفة من الرمان للمائدة و ١٧٤٠ شوال من الرمان لاغراض آخري و ٣١٠ آنية من الزيتون. وجاء بقرطاس هريس ايضاً (١٥ ب٣) ذكر لتعداد ١٣٥٢ مكيالاً كبيراً من الزيتون يغلب انها جمعت لاستخراج الزيت. هذه المقادير العظيمة دليل كاف على عناية القوم بإيماء اشجار الفاكهة وتلاحظ على الا ثار التي رجع تاريخها الى ما قبل حكم رمسيس الثاني (١٢٩٧ -١٢٢٥ ق . م) رسوم لسلال مملوءَة عنباً (مقبرة نختي — دبفيز ٢٢ — ٢٥) . وورد بمقابر سقارة اسرة خامسة (٢٥٦٠ — ٢٤٢٠ ق . م .) ذكر لاشجار الجميز والبلح والدوم والتين وغير ذلك ويستنتج من رسوم الحدائق المصرية القدعة أنها مقسّمة ألى عدة أقسام تفصلها عن بعضها مماش مظالمة بالاشجار وتروى بواسطة قناة صغيرة متصلة بالنيل. وللحداثق صروح جميلة المنظر و بالقرب من المدخل تشاهد عادة حجرات البواب والمستخدمين والسلاملك. تلي ذلك تكاعيب النب (الكرم) ثم عدة حجرات او أكثاك للاستراحة.وحول التكاعيب تزرع عادة صفوف من النخيل والدوم. وكثيراً ما يزرع هذان الاخيران حول الحديقة من داخل السور ايضاً. وتوجد حياض المياه في وسط الحديقة او في جوانبها. وكثيراً ما يتمكن الباحث من تمييز شجر الرمان والتين من بين اشجار الفاكهة بالشكل الواضح لكل منها. اما تكاعيب العنب (الكرم) فكانت مقامة على اعمدة خشبية منتظمة التركيب بشكل شوارع او مماشي غاية في الاناقة وسلامة الذوق

茶茶茶

﴿ العنب ﴾ ويقال له باللاتينية (Vitis Vinifera) وبالانكليزية (Vine) كان يزرع في مصر منذ اقدم العصور التاريخية . فاستعمل القوم رسم تكميمة العنب حرفاً في الخط الهيروغليني العتيق . قال ديو دورس الصقلي (ج١ — ٢ — ٨) ان ازوريس هو الذي عمّم زراعة العنب بالارض وعلم الناس صناعة النبيذ. لذلك اعتبره القوم اله الكروم ورمزوا له بغصن العنب . قال فلوطرخس (رواية ازوريس وازيس ٩) ان المصريين اعتبروا النبيذ ممثلاً لدم الاعداء الذين قهرتهم آلهتهم وهذا هو السبب الذي حمل اليونانيين في اواخر التاريخ المصري القديم على تشبيه (ازوريس) بمبودهم (باخوس) وجعل القوم ايضاً يرسمون (ازوريس) جالساً تحت تكميمة العنب (ازوريس) السبب ايضاً تعزى عادة تقديم العنب لازوريس (٢٠) . ووصف الاستاذ باييه (Baillet) تمثالاً لازوريس يمثله عارباً لا بساً قلنسوة طويلة مدبدبة على رأسه مائلة أنوعاً الى الوراء ومطوقاً صدره بكوفية وحاملاً سلة على ظهره شبيهة بالمستعملة في جني العنب وواضعاً احد اصابعه في همه ومتكئاً بيده الاخرى على مقدار كبير من العنب يعلوه مل شملكي رافعاً رأسه ويعلو رأسه قرص الشمس وفسر ذلك الاستاذ (باييه) بان هذا التمثال بمثل ازوريس إله الموتى في مملكته الزراعية وفسر ذلك الاستاذ (باييه) بان هذا التمثال بمثل ازوريس إله الموتى في مملكته الزراعية وفيسو با اليه فيها زراعة العنب

وجاءً في مجلة المعهد المصري العلمي (١٨٨٤ سلسلة ٢ رقم ٥ ص ٢٣ رقم ١٨) ان الزيب (المعروف في بلاد الشام بالعرق) الذي عثر عليه في احدى المقابر المصرية القديمة هو من النوع الاسود الكبير الحيجم واستدل من تباين احجام بذور هذه الفاكهة على انها من انواع متعددة على الارجح. وعثر على كثير من اوراق العنب بالمقابر المصرية طبقها الداخلية تعلوها شعور بيضاء دقيقة (مجلة المعهد المصري ١٨٨٥ سلسلة ٢ ص ٢٦٩) مما يميزها من انواع العنب التي تزرع الآن والمعروف ان العنب من الفصيلة الكرمية (Vitaceae) التي تشمل الآن اربعين نوعاً اقدمها النوع المصري القدم المعروف باسم (Vitis Vinifera) واليه ينتمي نوع العنب المعروف باسم (Silvestris) المنتشر على سواحل البحر الابيض المتوسط والواصل حتى بلاد القوقاز شرقاً والما نيا شمالاً والمعتبر الآن اصل العنب الحديث

Bibl. Egyp. t XVI p 3.(r) Budge, By Nile & Tigris I p 336 pl. (1)

وورد عن اليونان انهم صنعوا النبيذ بكثرة في عهد (هوميروس) فاستدل بذلك على كنرة زراعة العنب هناك وقتئذ ولا بد ان تكون زراعة العنب وصلت ايطاليا من عهد بعيد ايضاً. والغريب ان العنب المصري القديم هو المنزرع أيضاً ببلاد امريكا بولاية كاليفورنيا وذلك بكثرة ويقال للعنب بالمصرية القديمة (ياررت)

* * *

۲ — ﴿ الرمان ﴾ ويقال له باللاتينية (Punica Granatum) وبالانكليزية (Pomegranate) اقدم رسم لشجرة الرمان على الا أدار المصرية هو الوارد بمقبرة في تل العارنة من عهد اختاطون (١٣٧٥) . واورد الدكتور أونجر Unger رسوماً لهذا النبات مأخوذة من مقابر طيبة . قال پاينوس (١٣٠ — ٣٤) ان رمان صاموس يمتاز عن رمان مصر بان اوراق احدها حمر واوراق ثانيها بيض . ويستدل على كثرة زراعة الرمان بمصر من العبارة الواردة بقرطاس انسطاسي (٤ — ٣) ومضمونها ان ما جمع من الرمان من احدى الحداثق وقتئذ بلغ عشرة آلاف قفة . وقد عثر الاثريون على كثير من فاكهة الرمان من تلك العصور . ودور تحف اوربا تحوي ثمار هذا النبات (فلورنسا رقم ١٣٠٨ و بر لين رقم ٤٤٩ ولندن رقم ٥٣٦٧ و ليدن رقم ٢٠٨٥ و ليدن رقم ٢٠٩٥ و ليدن رقم ٢٠٨٥ و ليدن رقم ٢٠٩٥ و ليدن رقم ٢٠٩٠ و ٢٠٠٠ و ٢٠٠ و ٢٠٠٠ و ٢٠٠٠ و ٢٠٠ و ٢٠٠ و ٢٠٠٠ و ٢٠٠ و ٢٠٠٠ و ٢٠٠٠ و ٢٠٠٠ و ٢٠٠٠ و ٢٠٠ و ٢٠

واكل القوم الرمان كفاكهة وصنعوا منه شراباً سمّـوه (شيدو) (لورية نبات مصر القديمة ص ٧٨) وذكروه دائماً مع النبيذ.قال المرحوم كال باشا ان محصول بستان رمسيس الثاني(١٢٩٢ - ١٢٢٥ ق.م.) كان يشتمل على عنب ورمان وثلاثة انواع من الشراب هي النبيذ العذب (اي عصير العنب) والنبيذ المعتاد وشراب الرمان

ووردت وصفة طبية لمستحلب مصنوع من جذور الرمان واخرى من قشر الرمان قصد طرد الديدان المعوية . فقد جاء بقرطاس ايبرس (ل ١٦ س ١٥ و ١٨) ان قشر ثمرة الرمان اذا مزج بالماء وعُصر وروس ق وشُمرب دفعة واحدة طرد الديدان المعوية . ولا يزال هذا العلاج مستعملاً في الطب الحديث مع بعض التعديل

واول من ذكر الرمان عند اليونان هو ديوسقوريديس (١ — ١٥٣). وفي عام ١٨٠٧ ادخل بيوكانان(Buchanan) استعال قشر الرمان في الطب الاوربي

والمعروف عن هذا النبات انه قديم جدًّا . وقد ورد ذكره بالتوراة . واسمه عند الرومان (Malum punicum) كما يشير الى انهم عرفوه من قرطاچنة (Carthage) كما رواه پلنيوس ومن هنا نشأت الفكرة بان الموطن الاصلي لهذا النبات شمال افريقيا

قال المرحوم كمال باشا (لآ لى عدرية ص ٣٠ و ٣١) ان الرمان ليس مصري الأصل وان اسمه بالمصرية القديمة هو (إنهمان وإرمان) — والى الاسم الاخير يرجع لفظ رمان — والغالب انه من بلاد فارس . قال لوريه : والهيكسوس هم الذين ادخلوه مصر حينها ادخلوا اليها الخيل من آسيا وذلك في العصر (١٧٠٠ — ١٥٠٠ ق . م .) لان اقدم رسم للرمان هو الوارد في عهد اختاطون (١٣٧٥ — ١٣٥٨ ق . م .)

* * *

" — ﴿ الجميز والتين ﴾ اما الجميز فيقال له باللاتينية (Ficus Sycamorus) وبالانكايزية (Sycamore) وكان مقدَّسًا عند قدماء المصريين (هرم او ناس س ٥٥٥ و تتي ٣١٦) وخصوصاً في الفسمين الحامس والسابع من الوجه البحري. وحيث كانت شجرة الجميز من اقدم الاشجار المصرية واشهرها جُمعل اسمها (نهي) علماً على مصر فسميت مصر (نهي) ايضاً وكثيراً ما رسم القوم شجرة الجميز والمعبودات (نوت) و (حاتحور) و (نايت) خارجة منها. وورد عن الكاتب القوم شجرة الجميز (Rec. de Mon. Ip 30) وزعم القوم ان ازوريس دفن في تابوت من خشب الجميز (Rec. de traw. III 55)

من ذلك يتضح أن الجميز مصري الاصل . ووجد من ثمره مقدار جاف في المقابر وسلال الموء بشره وورقه في توابيت المونى . وكان يصنع من خشبه التوابيت والاثاث والتماثيل . وكثيراً ما تشاهد اشجاره مرسومة على جدر المقابر . وفي بني حسن — اسرة ١٧ (٢٠٠٠ — وكثيراً ما تشاهد شجرة جميز كبيرة خالية من الاوراق بين افرعها ثلاثة من القردة تجني ثمرها وتلتي به على الارض فيلتقطه رجل في سلال معه . وتأكل البعض بيدها الاخرى

وكثيراً ما ورد الجميز في وصفات الادراج البردية الطبية بخصوص مرض المعدة والامعاء وجميع متاحف اوربا تحوي بعضاً من الجميز المجفف من العهد الفرعوني . محفوظة جيداً

* * *

﴿ واما التين ﴾ فيقال له باللاتينية (Ficus Carica) وبالانكليزية (Figs) ورد مرسوماً على موائد الموتى ضمن القرابين واستعمله القوم في الطب (لوريه نبات مصر القديمة ص ٤٧) وصنعوا منه نبيذاً (ماريت — مصطبة ص ١٨٠)

والتين والجميز مرمن فصيلة واحــدة اسمهـا باللاتينية Fieus ووجد شوينفورت بالمقابر المصرية التين المعتاد وللتين عدة اسماء بالمصرية القديمة منها (تون) وهو أصل لفظ تين على الارجح كال باشا (لا كي، درية ص ٣٠٠)

杂杂杂

﴿ ٤ — البلح ﴾ ويقال له بالانكليزية (date) وجدت منه قدماً انواع عديدة بوادي النيل (تيوفراستوس تاريخ النبات ٤٢٢ — ٨ و ٩ و پلينوس تاريخ طبيعي ١٣ — ٩) وورد رسم النخيل في عدة مقابر مصرية قديمة (روز الليني ج ٢ ل ٢٩) والنخيل المصري القديم بعرف في اللاتينية باسم (Phoenix dactylifera) وبالانكليزية (date palm) وعثر (دي مورجان) على نوى البلح بمصر من العهد الحجري (١) وميتزه (شوينفورت) و (پتري) على الا ثار (٢) قال استراون (١٧ — ٨١٨) ان اجود انواع البلح هو المزروع بالاقصر

وضع المصريون اعمدة معبدي ساحورا (٢) وإدفو بهيئة النخيل. وزيّن القوم حدائقهم بهذا النبات البديع (قرطاس هاريس ل ٢٧ س ٢) كما وجد مرسوماً على صحيفة قبر (Stela)بدار بحف القاهرة (٤) وأكل المصريون البلح غضًا (قرطاس هاريس ٢١ — ب) ومحففاً (هاريس ٤٤ — ١ — ٩) وصفوا كما يحف القاهرة المراق منه نبيذاً هو اصل مشروب العرقي . قال المرحوم كمال باشا (يغية الطالبين صنعوا منه ايضاً عسلاً سموهُ (أني — نت . بنر)

ووصف القوم البلح في قراطيسهم الطبّية كمليّن (ايبرس ٧ — ٧) وكمدر البول (ايبرس ٤٨ — ٢٢)واخذ ذلك عنهم پلينوس حيث اشار باستعال هذه الفاكهة في امراض المثانة والمعدة والامعاء (تاريخ طبيعي ٢٣ — ٥١) وصنع القوم من الياف النخيل الحبال. واسطول الملك ساحورا (٢٥٥٠ ق . م .)كان يستعمل حبالاً لسفنه طول الواحد منها ثلاثمائة ذراع (قرطاس تورينو ١٠١ - ١ - ١ و ٩) مصنوعة من الياف النخيل « غاية في المتانة » على حد تعبيرهم . (قرطاس تورينو ١ - ٤) . واستعمل ايضاً للغسيل (ديميخن ٤) حيث ورد فيه العبارة الآية « تغسل درن رأسه و تنظف رجليه بليف النخل » واتخذوا منه مماسح لنظافة الاشباء الصلبة . اما اسم الليف بالمصرية القديمة فهو (شو)

⁽١) Recherches .vol II pl 69 (١) مجلة المعهد العلمي المصري سلسلة ٢ سنة ١٨٨٢ ج ٣ ل ٧٠ وسنة ١٨٨٤ ص ٢٠ ه (٤) ماسبرو تاريخ الشعوب الشرنية ح ٢ ص ١٦٥ (٤) ماسبرو تاريخ الشعوب الشرنية ح ٢ ص ١٦٥

واما جريد النخل (rami palmarum) فاستعملوه في صناعة العصي والاقفاص والكراسي الخفيفة واسمه بالمصرية القديمة (ياعيت)

واما الخوص فصنعوا منه الحصر والسلال و نعال الموتى . لانهم اعتقدوا ان الميت لا بدُّ وان بكون سعى لمعصية في دنياه فدنّ ست باطن رجليه فلا ينبغي ان يطأبها الدار الآخرة الآاذا لبس نعالاً أو سُلخ جلدها . ومر ثمَّ كان وجود النعال مع الموتى كثيراً في المقابر (كمال باشا _ بنية الطالبين ص ٣٦٠)

ويقال للبلح بالمصرية القديمة (بنر) وللنخيل (إم)

وانتشر النخيل من قديم الزمان في المناطق الممتدة من الهند شرقاً الى جزائر الحالدات غرباً لكنه لم يصل الى جنوب اوربا الا اخيراً. ولما كان ثمارها لا تنضج بتلك الجهات انحصرت فائدتها عند هؤلاء القوم في استعال جريدها في (عيد السعف) المسيحي. بعد ذلك نقلها الاسبانيون الى امريكاحيث نزرع الآن في جنوب الولايات المتحدة والمكسيك

٥ — (الدوم) ويقال لهباللا تينية (Hyphene thebaica) وبالا نكليزية (pom-palmtree) وجد ثمره بكثرة في المقابر المصرية القديمة مثل كاهون بالفيوم لان القوم كانوا يقدمونه قربانا لموتاهم ويأكلونه هشا وحشفاً وحشفاً ومعجوناً. قال استرابون وكانوا يصنعون من خوص الدوم. وكانوا بمنحف (فلورنسا) زوج نعال مسجل تحت رقم ٢٧٠٣ مصنوع من خوص الدوم. وكانوا يتخذون من جذوعه عمداً طويلة يحلون بها معابدهم ويرسمونه كثيراً على آثارهم بجوار النخيل لانه من الاشجار التي كانوا يزينون بها بساتينهم. قال (ماريت) وكان الدوم مقد ساً عندهم ويعلو علواً بليغاً بدليل العبارة الواردة بقرطاس سالير (رقم ١ لوحة ٨ س ٤) وتعريبها «ايتها الدومة الشاهقة البالغة ستين ذراعاً المحملة بالنقل ذي النوى التي تحوي داخلها الماء». وورد ذكر الدوم بقرطاس ابيرس اثنين وثلاثين مرة ضمن ادوية متنوعة التركيب

اما اسمه بالمصرية القدعة فهو (ما ما)

٣- ﴿ التوت ﴾ ويقال له باللاتينية (morus) وبالانكليزية (mulberry). قال (شوينفورت) ان التوت الاييض أصلي في مصر اما الاسود فكان نادراً لعدم غرسه فيها . ومع ندورته فان (فلندرس يتري) وجد بعضاً منه في مقابر هوارة . قال (لوريه) والظاهر ان هذين النوعين اصليان في مصر وان المصريين يسمون الابيض بالمصري والاسود بالشامي (كمال باشالاً لى عدرية ص٩٧)

٧ - ﴿ السّدر ﴾ (نبق) و يقال له باللاتينية (zizyphus spina christi) و بالا نكايزية (jujubes) . و جد هذا الاخير في المقابرالمصرية القديمة بكثرة و نقل منها الى متاحف اوروبا . ووجد (ماسپرو) في الحبلين بعضاً من النبق وارسلها الى الاستاذ «شوينفورت» لبحثها « مجلة المعهد المصري ١٨٨٥ سلسلة ٣ ص ٢٦٠ » . وعثر فلندرس پتري على نبق بمقبرة كاهون كان مقدماً قرباناً للمرتى . وصنع القوم منه خبراً . ودخل النبق ضمن ست عشرة وصفة طبية بقرطاس « ايبرس » . واتخذ القوم من خشبه مقابض للمراوح . وكانت ببلاد النوبة بلدة تسمى « بي نبس » أي مدينة النبق فلعله كان كثيراً فيها

ويقال للنبق بالمصربة القديمة « نبس »

茶茶茶

٨ — ﴿ البطيخ ﴾ اسمه باللاتينية (Citrullus Vulgaris) ورد مرسوماً بكثرة على الآثار وملو نا بالاخضر . كذلك الشمام ورد على الآثار ملو نا بالاصفر . وكان قدماء المصريين يزرعونه بكثرة واورد الاستاذ (اونجر) « نباتات مصرية قديمة شكل ٣٠ و٣١ و٣٣ » رسوماً لهذا النبات. ووجد في تابوت الكاهن « نبسني » ورق البطيخ كاسياً للموميا « مجلة المعهد العلمي المصري النبات ووجد في تابوت الكاهن « نبسني » ورق البطيخ كاسياً للموميا « مجلة المعهد العلمي المصري مصرية قديمة . ومنه ايضاً في متحف برلين . واسمه بالمصرية القديمة « بدوكا » وهو اصل لفظ « بطيخ »

وهذا النبات من الفصيلة القرعية المعروفة باسم (Cucumis melo), وبالانكليزية (melon) أو (Musk melon) اما البطيخ ففرع من هذه الفصيلة ويعرف بالانكليزية باسم (Musk melon) او وبلغة جالينوس « القثاء النضيج » . والغالب أن افريقيا هي موطن البطيخ الاصلي لانه معروف في مصر من اقدم الازمنة . وكان معروفاً قبل المبلاد آسيا وجنوب أوروبا

٩ — ﴿ فواكه دخيلة ﴾ ادخل المصريون في مصركثيراً من اشجار الفاكهة من الافطار المجاورة وزرعوها فيه بنجاح (برستد نصوص مصرية قديمة _ ٢ _ ٤٥٠). ولا تزال جذور شجر المر" موجودة بحديقة معبد الدير البحري بالاقصر. وهذه الاشجار استحضرت من بلاد الصومال في مواعين كبيرة. وفي المدة بين الاسرة ١٨ (١٥٥٥ — ١٣٥٠ ق. م.) الى الاسرة ٢٦ « ٣٦٣ — ٢٥٥ ق. م. ». دخلت مصر الاشجار الآتية « لورية — نبات مصر الاسرة ٢٦ و ٨٠ و ١٨ و ١٠٥٥ ق. م. » . دخلت مصر اللهجار الآتية « لورية — نبات مصر القديمة ٨٢ و ٨٣ و ١٠٥٥ هذه الفواكه الاخيرة اجنبية الاصل

احوال المعلمين

واحكام المعلمين والمتعلمين

لاحمر فؤاد الاهواني

هو عنوان لكتاب في التربية مخطوط، وجدته في مكتبة باريس الاهلية. ولعلك أدركت من العنوان أنه كتاب قديم، فقد كان القدماء يغرمون بسجع العنوان. والنسخة المخطوطة قديمة، وتاريخ خطها يرجع الى سنة ٧٠٦ للهجرة، ويقع المخطوط في سبع وتسعين ورقة من الحجم المتوسط وفي كل صفحة حول الثلاثة عشر سطراً، ويغلب على الخط ان يكون مصريبًا

والعنوان السالف هو الذي ذكر في فهرس المخطوطات لمكتبة باريس الاهلية، وفي النبذة الفصيرة التي كتبت في الفهرس ذكر اسم المؤلف على هـذا النحو « ابو الحسن على بن محمد القابسي ». أما الاسم الصحيح للكتاب وهو المكتوب على ظاهر النسخة فهو «الفضيلة لاحوال العلمين واحكام المعلمين والمتعلمين». أما اسم المؤلف الذي ورد بالنسخة فهو «ابو الحسن على بن محمد بن خلف المعروف بالقابسي الفقيه القيرواني » وذكره ابن خلكان في الجزء الاول مر وفيات الاعيان فقال هو « ابو الحسن على بن محمد بن خلف المعافري القروي المعروف بابن القابسي » ويترجم له صاحب « شذرات الذهب، في أخبار من ذهب » فقال « أبو الحسن القابسي على بن ويترجم له صاحب « شذرات الذهب، في أخبار من ذهب » فقال « أبو الحسن القابسي على بن محمد بن خلف المعافري القيرواني الفقيه شيخ المالكية أخذ عن ابن مسرور الدباغ وفي الرحلة عن مخرة الكتاني وطائفة ، وصنف تصانيف فائقة في الاصول والفروع ، وكان مع تقدمه في العلوم مافظاً صالحاً تقينًا ورعاً حافظاً للحديث وعلله منقطع القربن وكان ضريراً وفيناً »

والقابسي نسبة الى قابس ، والقابس ، بفتح القاف ، وبعد الالف باء موحدة مكسورة ثم سين مهملة مدينة بافريقية بالقرب من المهدية ولما فتحها الامير تميم بن المعز قال بن محمد خطيب سوسة قصيدة طويلة أولها :

ضحك الزمان وقدكان يدعى عابسا لما فتحت بحد عزمك قابسا أنكحتها عذراء ما أصدقتها الآ قناً وبواتراً وفوارسا الله يعلم ما جنيت ثمارها الآ وكان ابوك قبلك غارسا من كان بالسمر العوالي خاطباً أضحت له بيض الحصون عرائسا

وكانت ولادته في يوم الاثنين لست مضين من رجب سنة أربع وعشرين وثلثمائة ، وعاش طويلاً حتى طعن في السن وسئم الحياة ،حتى انه كان كثيراً ما ينشد قول زهير بن ابي سلمي المزني

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ثمانين حولاً لا إبالك يسأم قال ابن خلكان «كان إماماً في علم الحديث ومتونه وأسانيده وجميع ما يتعلق به ، وكان للناس فيه اعتقاد كثير ، وصنف في الحديث كتاب الملخص جمع فيه ما اتصل إسناده من حديث مالك بن أنس رضي الله عنه في كتاب الموطأ رواية ابي عبدالله عبد الرحمن بن القاسم المصري وهو على صغر حجمه جيد في بابه و تو في ليلة الاربعاء وقت العصر بالقيروان ، وجمه قبد قبره من الناس خلق كثير ، وضر بت الاخبية ، واقبل الشعراء بالمراثي ، رحمه الله تعالى » وكانت وفاته في عام ٤٠٣ من الهجرة

46 46 46

فالقابسي من علماء الصدر الخامس للهجرة ، وكتابه هذا يعد من أقدم الكتب العربية في التربية . ولتأليف هذا الكتاب قصة ، ذلك أن أبا الحسن كان محدثاً فقيهاً لا شأن له بالتربية ، فما الذي حدا به أن يضع مصنفاً في التعليم ? الحقيقة أن مركز القابسي كعالم في الدين والفقه وحجة في الاسلام كان باعثاً للناس أن يتقدموا اليه يسألونه في أمور الدين ، وكان يفتي ويقضي بكتاب الله وسنّة الرسول، ومن هذه الا سئلة ما تقدم به أحد الناس ، فوجدها كلها أو أغلبها تتصل بناحية واحدة عن التربية والتعليم ، فجمعها في كتاب واحد ، وضع له ذلك العنوان السالف . ولذلك يجري الكتاب على هيئة أسئلة يجيب عنها ابو الحسن

وإذا كان العرب قد كتبوا في التربية ، فإنك قلما تجدكتا بالخاصًا مفصلاً يعالج هذا الموضوع ، بل أغلب ماكتب فصول متناثرة خلال المؤلفات ، كالفصل الذي وضعه ان خلدون في مقدمته وكما ذكر الغزالي في الاحياء . وقد تعرض المؤلف هنا لمسائل تعد مما يشغل أذهان المفكرين في هذا العصر ، وقضى فيها بآراء طريفة ، فقد تكلم عن التعليم الالزامي ، وتعليم المرأة ، وأجر المعلم ، وعقاب التلميذ ، والفصول المدرسية ، ومناهج التعليم وغير ذلك من

المشاكل المعقدة التي لايزال يدور حولها البحث حتى الآن ، وسأعرض رأيه في مسألتين : تعليم البنت ، وعقاب وتأديب التلاميذ

杂杂茶

«... وأما تعليم الأنثى القرآن والعلم فهو حسن ومن مصالحها، فأما أن تعلم الترسل والشعر وما أشبهه فهو مخوف عليها. وإنما تعلم ما يرجى لها صلاحه، ويؤمن عليها من فتنته، وسلامتها من تعلم الخط أنجا لها. ولما أذن النبي صلى الله عليه وسلم للنساء في شهود العيد أمرهن أن يخرجن العواتق ذات الحدور، أو العواتق وذوات الحدور، وأمر الحائض أن تعتزل أ، فصلى الناس وقال يشهد ن الحير ودعوة المسلمين، فعلى مثل هذا تبتل في تعليمهن الحير الذي يؤمن عليهن فيه وما خيف عليهن منه ، فصرفه عنهن أفضل لهن ، وأوجب على متولي أمرهن . فافهم ما ينت لك ، واستهدي الله يهدي ، وكنى به هادياً و نصيراً

واعلم أن الله جل وعز قد أخذ على المؤمنات فيا عليهن كما أخذ على المؤمنين فيا عليهم . وذلك في قوله جل وعز وماكان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً الآية . وقوله والمؤمنون والمؤمنات الآية ، وجمعهما في حسن الجزاء في غير آية من كتابه . وفي قوله تعالى وعد الله المؤمنين والمؤمنات الآية . وأمر أزواج نبيه عليه السلام أن يعين ما سمعن منه صلى الله عليه وسلم فقال واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة . فكيف لا يعلمن الخير وما يعين عايم ، ويصرف عنهن القائم عليهن ما يحذر عليهن منه ? إذ هو الراعي فيهن أن والمسئول عنهن أن والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم

أما ما ذكره في بيان سياسة معلم الصبيان وقيامه عليهم وعدله فيهم ورفقه بهم ، فهو ما يأتي:

« ومن حسن رعايته لهم أن يكون بهم رفيقاً ، فانه قد جاء عن عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فرفق به فيه فارفَق به . وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يحب الرفق في الامر كله وإنما يرحم الله من عباده الرحمان . قال ابو الحسن فقولك هل يستحب للمعلم التشديد على الصبيان أو ترى ان يرفق بهم ولا يكون عبوساً ، لأن الأطفال كما علمت تدخل في هذه الوصية المتقدمة ولكن إذا أحسن المعلم القيام وعنى بالرعية ، وضع الأمور مواضعها ، لأنه هو المأخوذ بأدبهم والناظر في زجرهم عما لا يصاح لهم ، والقائم باكر اههم على مثل منافعهم ، فهو يسوسُهُم في كل والناظر في زجرهم عما لا يصاح لهم ، والقائم باكر اههم على مثل منافعهم ، فهو يسوسُهُم في كل

ذلك بما ينفعهم ، ولا يخرجهم ذلك من حسن رفقه بهم ، ولا من رحمته إياهم ، فانما هو لهم عوض من آباً بهم . فكونه عبوساً ابدأ من الغضاضة الممقوتة ، وليستأنس الصبيان بها فيجتر أوا عليه ولكنه أذا استعملها عند استُهالهم الآدب، صارت دلالة على وقوع الآدب بهم فلم يأنسوا إلها فيكون فيها اذا استعملت أدبًا لهم في بعض الأحايين دون الضرب، وفي بعض الأحايين يوقع الضرب معها بقدر الاستُهال الواجب في ذلك الجرم. ولكن لاينبغي له ألا يتبسط بهم تبسط الاستئناس في غير تَقَنُّص موحش في كل الأحايين، ولا يضاحك أحداً منهم على حال، ولا يبتسم في وجهه ، وإن أرضاه وأرجاه على ما يحب . ولكنه لا يغضب عليه فيوحشه اذا كان محسناً . واذا استأهل الضرب فاعلم ان الضرب من واحدة الى ثلاثٍ فليستعمل اجبهاده لئلاً يزيد في رتبة فوق استُهالها . وهذا هو ادبه اذا فرط فتثاقل عن الاقبال علىالمعلم ، فتباطأ في حفظه ، وكثر الخطأ في حزبه ، او في كتاب لوحه ، من نقص حروفه ، وسوء تهجيه ، وقبح شكله ، وغلطه في نقطه ، فنبه مرة بعد مرة ، فأكثر التفاضل ، ولم يُـغْـن_ فيه العذل والتقريع بالكلام الذي فيه التواعد، من غير شم ، ولا سب لعرض ، كـ قول من لا يعرف لأطفال المؤمنين حقًّا فيقول: ياماسخ ياقرد، فلا يفعل هذا ولا ما كان مثله في القبح، فان فلت له واحدة فليستغفر الله منها ، ولينتهي عن معاودتها . وانما تجري الالفاظ القبيحة من لسان التي لتمكن الغضب من نفسه ، وليس هذا مكان الغضب ، وقد نهى الرسول عليه السلام أن يقفي القاضي وهو غضبان . وأمر عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه بضرب انسان ، فلما اقيم للضرب قال: اتركوه. فقيل له في ذلك فقال: وجدت في نفسي عليه غضباً فكرهت ان اضربه وانا غضبان

قال ابو الحسن كذا ينبغي لمعلم الصبيان أن يراعي منهم حتى يخلص أدبهم لمنافعهم، وليس لمعلمهم في ذلك شفاء من غضبه، ولا شيء يزيح قلبه من غيظه، فان ذلك إن أصابه فأها ضرب الولاد المسلمين لراحة نفسه وهذا ليس من العدل، فان اكتسب الصبي جرماً من أذى ولعب وهروب من الكتاب وإدمان البطالة ، فينبغي للمعلم ان يستشير اباه، او وصيه ان كان يتيا، ويعلمه بجرمه، اذا كان يستأهل من الأدب فوق الثلاث ، فتكون الزيادة على ما يوجبه التقصير في التعليم عن إذن من القائم بأمر هذا الصبي . ثم يزاد على الثلاث ما بينه وبين العشر إذا كان الصبي يطيق ذلك . وصفة الضرب هو ما يؤلم ولا يتعدى الأكم الى التأثير المشنع أو الوهن المضر . ودبما كان من صبيان المعلم من يناهز الاحلام ، ويكون سيء الرعة ، غليظ الخلق ، لا يريعه وقوع عثى ضربات عليه ، وبرى للزيادة عليه مكاناً وفيه محتمل مأمون من فلا بأس إن شاء الله من الزيادة على الفسد من المصلح

مفردات النات

يين اللغة والاستعال

لمحمود مصطفى الرمياطى

-٧-شجر الجُسينز

ويقال له (الجُـُمَّـيْـزَى) بالالف المقصورة وسهاه البعض (تين فرعون) ولعلَّ في هذه التسمة اشارة الى قدمه

تشبه شجرته شجرة التين وبالشق يسيل منه لبن كثير تصل شجرته الى حجم عظيم وترقفع من المامتار الى ٢٥ و تنتشر فروعها إلى ١٢٠ قدها وجذعها قصير عادة ويبلغ طول محيط الجذع الى ١٥ متراً . وورق الشجرة متبادل مستديم يسقط القديم منها حين يأتي الفصل بالاوراق الجديدة . ورقته ثخينة شبه اذينية الهلياجية كاملة الحافة تقريباً تكاد تكون ملساء بر "اقة من وجهها العلوي ذات عنق يتخلل قاعدتها اللائة عروق يتراوح طول الورقة بين ٥ — ١٧ سنتيمتراً والحميز يشمر في السنة من اللاث الى اربع مرات وثماره لا تنبت في اطراف الفروع اصلاً بل توجد في عناقيد على اغصان عديمة الاوراق ناشئة من الجذع نفسه او من فروعه الغليظة والثمرة الواحدة عبارة عن تخت النورة تشبه التين البري طولها في ٢ سنتيمتراً وعليها بعض شميرات ضئيلة ماساء وبذورها اصغر من بذور التين ولا تنضج الثمرة بنفسها بل لا بداً ان تشرط (تختان) من منساء وبذورها اصغر من بذور التين ولا تنضج الهواء بتحفيف سطحها الداخلي الذي يكون ممتلاً مناه بعضارة ناشئة عن وجود بويضات حشرة ضئيلة جداً تسمى (سايكوفاجا كراسيهيس) عادة بعصارة ناشئة عن وجود بويضات حشرة ضئيلة جداً تسمى (سايكوفاجا كراسيهيس)

اسمه العامي (Ficus Sycomorus, L.) (فيقوس سيقو مو روس) وفصيلته التو تية (Moraceae) (موراسية) وبالانجليزية (The Sycomore—Figtree) وبالفرنسية (Sycomore)

ويعتبر بعض النباتيين موطنه الاصلي بلاد النوبة ونقل قديماً الى الحبشة ومصر وفلسطين والشام ولا يزال شائعاً في شمال افريقية والسودان وبعض النباتيين يقول ان موطنه اليمن

بزء ۲ جاد ۸۸

ويزرع بكثرة على حافات الطرق في مصر للظل وبقرب المياه الجارية في اغلب انحاء السودان ويعمر طويلاً ولا ينسى القارىء قدم شجرة الجميز بالمطرية التي تسند اليها اسطورة استظلال السيدة مريم العذراء بها مع طفلها عيسى عليها السلام

وخشب الجميز مشتهر بعدم تأثره بالفساد في الطبقات الارضية وشدة الاحتمال للرطوبة والمقاومة الزمنية ولذلك كان قدماء المصريين يتخذون توابيت الموبى منه ولا يزال المصريون يصنعون منه (الحتازير) المعروفة التي توضع في قيعان السواقي والآبار ويبنى عليها ويصنعون منه السواقي والتوابيت (دواليب الري) ويدخل في صناعة السفن . وقد استعمله العرب في اقامة العمارات قيل إن افاريز جامع ابن طولون من خشب الجميز وكان قديماً يتخذ منه قواعد ترتكز عليها المدافع و قصنع منه بالسودان ادوات منزلية واوان كالقصاع وغيرها

شجر الكاد الهندي

ويقال له بالسنسكريتية (خيديثرا) (Khadira) ضرب من السنط معروف في الهند . شجرته دائمة الاخضرار ترتفع من ٦ امتار الى ١٢ . أوراقها من نوع الريشية المركبة المضاعفة في كل ورقة ١٠ ازواج من الوريقات الريشية وفي كل واحدة من هذه من ٤٠ زوجاً الى ٥٠ من وريقات زغبية غير ريشية في صورة خطوط . وللشجرة شوك منبسط معقوف . وأزهارها مجتمعة في سنابل اسطوانية في الواحدة مها زهرة الى ثلاث

اسميه العلمي (Acacia Catechu, W.) والسيحة السلطية او المستحية السلطية او المستحية السلطية او المستحية (Mimosaceae) (ميموزاسية) وبالانجليزية (Mimosaceae) وبالانجليزية (Acacie du Cachou) وبالمؤرسية والمؤرسية المؤرسية المؤرس

جفافها وتصير صالحة للتجارة . والكاد المجهز بهذه الطريقة اسود اللون وهو المفضل استعاله في الطب كقابض من الباطن مضادًا للديسنطاريا والاسهال وللنزيف البطني والرحمي والسيلان الخاطي ومقوياً لقناة الهضم ولقروح الفم والحلق ومزيلاً لنتن الفم ويدخل في عقاقير منوعة ويحصل من القلف على كاد آخر (Cutch) افتح لوناً يستعمل في الدباغة جاء في بعض المراجع ان ثمن الطن منه اذا كان نقيًا يبلغ ٢٠ جنبها تقريباً وان الطن الواحد منه يحصل عليه من اربعة اطنان من قلف الشجر

الكَاكَمُون (١)

ضربُ من السنط معروف في السودان بهذا الاسم ينمو في الارض الرطبة عادةً وشجرته عنبرة الحجم او متوسطته تشبه شجرة الكاد الهندي وقلف جذعها قاتم ذو شقوق . اوراقها من نوع الريشية المركبة المضاعفة في كل ورقة من ١٠ — ٣٠ زوجاً من الوريقات الريشية وفي كل واحدة من هذه من ٣٠ — ٥٠ زوجاً من وريقات غير ريشية . وشوكها عريض القواعد بالغ التقوس . أما أزهارها فمجتمعة في سنا بل صفر فاتحة . وتمارها عبارة عن قرون قشرية الممس تكون سمرا عند النضج طول الواحد منها من ٧ سنتيمترات الى ١٠

اسمه العلمي (.Acacia Suma, Kury) (آقاسيا صوماً) وفصيلته كالسابق . وهو ذائع في اكثر مديريات السودان وفي الهند مشهور بصلابة خشبه القاتم اللون ويستعمل في الابنية وفي صنع الحاريث والآلات الزراعية وغيرها

السَّمر

نوع من السنط يسمى بهذا الاسم في السودان ويسمونه في صحراء ليبيا (السّيال) و (الطّلْح) شجرته صغيرة يكاد يكون اعلاها منبسطاً . اوراقها من النوع الريشي المركب المضاعف في كل ورقة من زوجين الى خمسة من الوريقات الريشية وفي كل واحدة من هذه من الم ازواج الى ١٢ من وريقات غير ريشية مستطيلة ضيقة . واشواكها قصار مستقيمة او منقوسة قليلاً . ورؤوسها الزهرية كرية الشكل يضرب لونها الى البياض . وثمارها قرون ملتوية اسمه العلمي (Acacia torilis, Hayne) (أقاسيا طورطيليس) وفصيلته كالسابق

وهو ذائع في مصر وشمال السودان وبلاد النوبة والحبشة وشمال صحراء ليبيا الى نونس وخشبه جيد متوسط الصلابة والثقل يستعمله اهالي منطقة السودان بالبحر الاحمر لصنع طوع الزوارق وبكرات رفع الاثقال وفي الحصول على الكتل الحشبية

⁽١) هذا الشجر والانواع الستة التالية له اعتمدنا في اسمائها ووصفها على ماجاء عنها في كتاب (برون وماسي) عن نباتات السودان وكتاب (موشلر) عن نباتات مصر

الكُولا

نوع من السنط معروف بهذا الاسم في السودان شجرته كبيرة الحجم جدًّا ذات قلف ايض يضرب الى السمرة اوراقها من النوع الريشي المركب المضاعف في كل منها من ٧ ازواج الى ١٤ من الوريقات الريشية في كل واحدة منها من ٢٠ زوجًا الى ٣٠ من وريقات غير ريشية. وشوكها ابيض مستقيم طول الواحدة منه ٢٠ سنتيمتراً تقريباً. ورؤوسها الزهرية كرية الشكل بيض اللون عرض الواحدة منها سنتيمتران تقريباً. وثمرتها خضراء ثخينة منبسطة ومتقوسة قلبلاً قد يبلغ طولها ١٥ سنتيمتراً وعرضها سنتيمتران

اسمـه العلمي (Acacia Verugera, Schwfth.) (أقاسيا ويروجـيرا) وفصيلته كالسابق وهو ذائع في كسلا بالسودان وخشبه ابيض لا يتحمل ويحصل منه على صمغ السُّيــال

وع من السنط معروف بهذا الاسم في السودان ويسمونه في مصر (السَّمُر) شجرته كبيرة اوراقها من النوع الريشي المركب المضاعف في كل ورقة من ٤ ازواج الى ١٠ من الوريقات غير الريشية الصغيرة الوريقات الريشية في كل واحدة منها من ٧ ازواج الى ١٥ من الوريقات غير الريشية الصغيرة جدًّا. وشوكها عبارة عن اذينات مستقيمة رفيعة ورؤوسها الزهرية كرية الشكل بيض اللون ضاربة الى الحضرة وثمارها قرون ملتوية التواتح حلزونيًّا تسميها عرب السودان (العَلَفُ ف) ولعلًّ هذه التسمية من انها تصلح علفاً للماشية هناك

اسم العلمي (Acacia spirocarpa, Hochsi) (أقاسيا سپيروقاريا) وفصيلته كالسابق وهو ذائع في مصر وفي اكثر بلاد السودان والنوبة والحبشة وشمال اليمن (الاحقاف) واهل السودان يحصلون من قلف الحذع الداخلي على الياف متينة يستعملونها في بعض حاجاتهم الحدر از

نوع من السنط معروف شجره كبير لون قلف فروعه يضرب الى البياض واورافه من النوع الريشي المركب المضاعف في كل ورقة من لا ازواج الى ٦ من الوريقات الريشية وفي كل واحدة من هذه من ٧ الى ١٧ زوجاً من الوريقات غير الريشية المستطيلة واشواكه قصار مستقبة وأزهاره بيض ذكية الرائحة مجتمعة في سنا بل في آباط الاوراق وهذه السنا بل توجد فرادى اوازواجاً وعرضه بين وعبارة عن قرن مستطيل منبسط متقوس يتراوح طوله بين لا سنتيمترات و ١٥ وعرضه بين ١٥ تسميه عرب السودان (خر ومرة) او (خر مرة) وهو شبيه بشمرة الحر نوب الآانه من الطم اسمه العلمي (Acacia Albida, Del.) (أقاسيا البيدا) وفصيلته كالسابق وبالفرنسة وبالفرنسة (Arbre Blanc)

زرع احياناً في مصر وهو ذائع في اكثر بلاد السودان وبلاد النوبة والحبشة والسنغال ابضاً وخشبه ابيض يستعمل في بناء الزوارق . اما ثماره فمن جيد العلف للمأشية الساسكة الساسكة

نوع من السنط شجيرته ذات قلف اسمر رقيق اوراقها من النوع الريشي المركب المضاعف في كل ورقة من زوج الى زوجين من الوريقات الريشية وفي كل واحدة منها من الرواج الى ١٠ من الوريقات غير الريشية المستطيلة واشواكها دقاق مستقيمة او متقوسة . اما رؤوسها الزهرية فكريّة الشكل صفر تضرب الى اللون الذهبي و ثمارها عبارة عن قرون ضيقة مستطيلة الواحد منها في صورة المنجل طوله لم المستيمترات و به اشباه فواصل تفصل الحبة عن الاخرى اسمه العلمي (Acacia Ehrenbergiana, Hayne) (آقاسيا إهر نبرجيانا) وفصيلته كالسابق وهو ذائع في مصر وفي شمال السودان في البقاع الجدباء منه عادة وفي بلاد النوبة والحبشة وشمال الهين (الاحقاف) ويحصل منه على نوع من الصمغ

الطَّلْح

سنط منه نوعان اولها احمر يقال له (السّيَال) في مصر شجرته صغيرة الحجم او متوسطته ذات قلف احمر اللون يضرب الى السمرة . اوراقها من النوع الريشي المركب المضاعف في كل ورقة منه ١١ زوجاً الى ١٢ من الوريقات الريشية وفي كل واحدة من هذه من ١٨ زوجاً الى ٢٢ من الوريقات غير الريشية . وشوكها ابيض مستقيم طول واحدته ٣ سنتيمترات تقريباً . ورؤوسها الزهرية كرية صفر قطر الواحدة منها لم ٢ سنتيمتراً . وثمرها قرون متقوسة طول الواحد منها ٧ سنتيمتراً . وثمرها قرون متقوسة طول الواحد منها ٧ سنتيمتراً تقريباً

اسميه العلمي (Acacia Seyal, Del.) (أقاسيا سيال) وفيصلته كالسابق وبالأنجليزية (Arbre a'gomme) وبالفرنسية (Shittah tree of Scripture)

وهو ذائع في مصر وبلاد النوبة والسودان والحبشة والسننال وشمال اليمن (الاحقاف) وخشبه ايض ولكنه قليل التحمل وعرضة لفتك الحشرات ويحصل من الشجر على نوع جيد من الصمغ العربي اقل رتبة مر صمغ الهشاب واهل السودان يستعملون القلف في الدباغة ويحصلون من قلف الجذع الداخلي على الياف يستعملونها في بعض حاجاتهم ونساؤه يتبخرن بدخان الخشب المحترق. وثانيهما ابيض يقال له (الصُّفَدَّار) بالسودان شجرته كثيرة الشبه بالسابق الا ان قلفها ابيض وقواعد شوكها منتفخة

اسمه العلمي (A. Seyal, Del. var. Fistula, Schwft) (أقاسياسيال—فستولا) وهو ذائع في جهات السودان الرطبة وينتفع به كالطلح الاحمر

أبدع طرق الشام

وأروعها : بين انطاكية واللاذقية

لوصفی ذکر ما

طوع بي السفر مرة ثانية في اواخر ربيع العام الماضي الى انطاكية عاصمة شمالي الشام وعروس مدنها في العصور الاولى المتوسطة . وقد كنت وصفت بالتفصيل في كتابي «جولة اثرية في بعض البلاد الشامية » (١) تاريخ هذه المدينة الجميلة في تلك العصور وما بعدها ، واطريت مجدها الغابر وحالها الحاضر ، وتغنيت بنضرة سهولها وخضرة حزونها وغناء رياضها ووفرة مياه عاصها وكثرة اثمارها ... الح ، لهذا لم اجد فيها هذه المرة ما يستحق الاضافة سوى ذكر بعض قطع الفسيفساء المحاورة التي عثرت عليها اخيراً بعثة أثرية موفدة من جامعة برنستون الاميركية في بساتين قربة الحربية . وفي هذه القطع طرف نادرة من التصوير الملون بالاصباغ الزاهية ، وجلها يمثل وقائم الاساطير اليونانية كالنساء المحاربات « الا مازون » وآلمة البحر والحمر والحمر والحب وغيرها . وتكاد الصور تتحرك وتنطق امام انظار المتفرج المشدوه بحسنها ودقة صنعها . وسيكون مستقر هذه القطع الفريدة المثال في متحف انطاكية الذي لا نزال العمل في بنائه قائماً

وحدثتني نفسي الولوعة بالاسفار ومشاهدة المناظر والآثار ان ابدل الطريق التي جئت فيها من دمشق ماراً بحمص وحماة وحلب بالطريق الحديثة الذاهبة مرز انطاكية الى اللاذقية وطولها ١١٥ كيلو متراً - ، وقد كنت سمعت انها ابدع طرق الشام واروعها لكثرة مشاهدها الطبيعية ومشارفها المرتفعة وحراجها الملتفة وشعوبها المتباينة ، فسلكتها للمرة الاولى وسرحت بصري برؤية مباهجها واستقصاء كوائنها الطبيعية وشؤونها الاجتماعية والعمرانية والاثرية، فققت الخير بالخبر ، وها انا ذا واصف ما رأيت وما استقصيت على النحو الذي درجت عليه في وصف امثال هذه الطريق في كتابي المذكور آنفاً

⁽١) في هذا الكتاب وصف طبغرافي تاريخي اثري عمراني للبقاع والبلدان الممتدة من شمالي الاسكندرونة الى ابواب دمشق 6 وهو يحتوي على ٢٢١ صفحة و٢٥ رسم

لم تكن طريق انطاكية - اللاذقية في السنين الخوالي ، مسلوكة الا ممن كان قادراً على اقتحام عادية قطاعها او جفوة سكانها او وعوثة حراجها ومنعرجاتها . ومن الغريب ان احداً من العزفا، ورخي العرب القدماء وجغرافييهم لم يذكر هذه الطريق ، حتى ولا ياقوت ولا القلقشندي ولا ابو الفداء ولا شيخ الربوة المعدودون اكثر من كتب في جغرافية بلاد الشام في العصور المتوسطة . وقد كدت احمكم بان احداً من اولئك الاسلاف لم يمر بهذه الطريق او لم يسمع باسم الجيال والبلاد والشعوب التي فيها ، لولا ان ادركني الادريسي في آخر البحث . فقد وجدته في كتابه «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق» يذكر في جملة البلدان الممتدة في ساحل الشام الشهالي المحصن الهربادة وانه يبعد عن اللاذقية ١٨ ميلاً وعن السويدية ١٥ ميلاً ، فاضطررت الى ان اعدل عن حكمي ، ولاسيا بعد ان رأيت العالم التركي كاتب چلي ينقل عبارة الادريسي هذه في جغرافيته المسهاة «جهان نما » المطبوعة في الاستانة سنة ١١٤٥ ه ، و المستشرق الفرنسي ورستو ايضاً في كتا به المسمى « الطبغرافية التاريخية لبلاد الشام» (١) ويحمكم هذا المستشرق بالاستناد على الابعاد الواردة في عبارة الادريسي بان حصن الهربادة ينبغي ان يكون في موضع بالاستناد على الابعاد الواردة في عبارة الادريسي بان حصن الهربادة ينبغي ان يكون في موضع في الاردو الكائنة في سفح الحيل الاقرع ، وسناني على ذكرها

وانتهى حكمي بعد الى التأكد من أن أولئك الاسلاف لم يفتهم التجوال أو البحث في أي بقعة من بقاع الشام ناهيك غيره من أقطار المعمور التي كانت معروفة في عهده وأنه أذا لم نعثر على بعض ما نرومه في كتبهم التي وصلت الينا لا يبعد أن يكون بين ملايين الكتب التي خلفوها وضاعت قبل أن نراها ما قد يحتوي على ضالتها. فقد كانوا رحمهم الله مشغوفين بالسياحة والسفر ، ولوعين بندوين كل مشاهدة و خبر ، على نقيض أخلافهم أبناء الحيل الحاضر. فقد أخى على معظمنا الكسل وحب المكوث والا نقباع ، فقل أفينا من يسوح أو يسافر ، على الرغم من كثرة الوسائل وسهولتها في عهدنا ومن نشط وسافر منا قلما يحفل بالبحث والكتابة عن الاماكن ألتي يزورها كماكان يعمل أولئك الاسلاف من قبل ، وكما يعمل الآن الغربيون الذين يعنون كثيراً بتدوين ما يرونه ويسمعونه الاسما أذاكان فيه أبحاث قيمة وأخبار طريفة

وقد وجدت ناشري كتاب «دليل الشرق» الفرنسي المطبوع سنة ١٨٨٢ (٢) عند ذكرهما هذه الطريق واطرائهما روعتها وعظمة مشاهدها يقولان أنها غير مأمونة ويوصيان السياح الافرنج اذا عو الواعلى الجتيازها أن يعدوا لها ما يكني من السلاح والرجال. وكان السياح يقضون فيهاعلى الرواحل ٢٢ — ٢٦ ساعة . قيل أن فريقاً من جيش أبراهيم باشا المصري اجتازها كما

Topographie historique de Syrie antique et médieal par Dussaud (1)

Itinéraire de l'Orient, par Chauvet el Isambert, Paris, 1882 (Y)

كانت تجتازها من قبل جيوش الصليبين في غدوها ورواحها من اللاذقية إلى الطاكية ولعلها كانت في تلك الازمان احسن حالاً مما بلغته قبل تعبيدها الاخير. ولم تعبيدها الطريق وتجعل صالحة لسير السيارات الا منذ سنوات اربع بعد ان كسرت صخورها ووسعت منافذها وذللت صعابها وبدل خوفها بالامن وقد انتهت الان اعال التعبيد على احسن حال في قسمها العائد الى حكومة الطاكية بينها هي لا تزال قائمة في قسمها العائد الى حكومة اللاذقية يشتغل فيه مئات من الجنود الشاميين المستخدمين في جيش الاحتلال الفرنسي ، ذلك لان قيادة هذا الحيش تعنى بفتح هذه الطريق وأمثالها لمكانتها الحربية

وصف الطريق — يخرج السائح من غربي انطاكية ويجتاز بقعة بهجة خضراء على بينها وادي العاصي وعلى يسارها اعضاد جبل القصير المشرفة على انطاكية . وكلما سار ينحرف نحو الجنوب ويرتفع بالتدريج نحو تلك الاعضاد ويجتاز عدة جسور شيدت فوق اودية صغيرة تهبط نحوالعاصي . وفي الكيلومتر السادس يلمح على يسار الطريق اطلال قناة الامبراطور طريانوس التي كانت تأخذ المهاء من دفنة الى انطهاكية . ثم يدخل بين كروم التوت والبساتين الملتفة الاشجار المختلفة الثهار التي تحمل في كل صباح الى انطاكية وحلب وأخصها الاكيدنيا (() والبرتقال وقد انتشرت بينها دور واكواخ كثيرة . وهنا يلمح السائح على يمينه كسور اعمدة اثرية وبقايا من الرصيف القديم المند من دفنة الى انطاكية وهكذا الى ان يصل في الكيلو متر ٥٩٥ الى متزه الحربية — واسمه القديم دفنة — وهو لا يزال كما كان قبلاً لاهل انطاكية منبع ماء الشرب ومنتجع روًا و القصف والنزهة ، ويزيد عما قبل أنه الآن مصدر نور الكهر باء ايضاً

والحربية في يومنا قرية اهلها عرب نصيرية دورها منتشرة بين الكروم والبساتين التي وصفناها ومكان النزهة المنشود يدعى « بيت الماء » يعلو عن سطح البحر ٣١٥ متراً ويقع غربي الطريق في اعلى واد سحيق مبيط اليه في شعب ذي التواء خلال دقيقتين او ثلاث وهو مؤلف من مدارج عريضة تتوالى من رأس المنحدر ، فبه ظل ظليل وجو " بليل وماء رائق عذب غير . وللماء ينايع عديدة تنفجر من شقوق الصخور الصم " تتساقط من فوق الى تحت بين الحشائش المائية والاعشاب المتعرشة واشجار الدلب الوارفة فتحدث عدة شلالات خرارة ذات ارغاء وازباد رائعين ، بدير اكبرها ارحاء طاحو نتين او ثلاث مبني بعضها فوق بعض في اسفل المتنزه . وعند الينبوع الاعلى خزان يدفع الى انطاكية بماء الشرب ونور الكهرباء ، وقد بني بالاسمنت منذ بضع سنوات . وثمة آكام تحيط بالوادي السحيق المذكور الذي لا يرى قعره وهو يمتد نحو الغرب ويأخذ مياه نلك الشلالات الغزيرة الى نهر العاصي

⁽١) هو زعرور اليايان Neffier du Zapon المعروف في الشام بالاكيد نيا او المشمش الهندي وفي مصر بالبشلة

هذا وللشلالات وسقطاتها وللرغوات المتجمعة والقطر ات المتناثرة فوقها مناظر خلا به وللخرخرة والزمجرة الداويتين منها اصداء مطربة تأخذ بمجامع القلوب وقد أحدثوا هنا مقهى وضع اصحابه كراسي وموائد بين الينابيع وتحت الاشجار والمظلات النفت حولها عشاق الصهباء وراغبو التملي بمحاسن الطبيعة من نساء ورجال بلاد الشام الشهالية وغيرها اخص بالذكر الحلبيين المحرومين من الظل الوارف والماء الدافق . وقد انتبذ كل جمع منهم ناحية وبسط موائد الطعام او الشراب او احتضن آلات العزف والطرب او اشرع نارجيلته في الماء ينفخ ويبعث دخانها الى الهواء او اضطجع واستغرق يمتع نفسه بهجة هذا المكان و نداوته ، يكاد لا يرى فيها بعضهم بعضاً ولا يسمعه المطلات وازبادها

وقد حملت هذه المشاهد الخلابة والمياه الخرارة القليلة المثال فيما مضى اليونانيين والرومانيين في عهد ازدهار انطاكية على تجميل « دفنه » وما حولها بالهياكل والملاعب والقصور والفنادق والحمامات ودور الملذات حتى غدت الهج وأفتن مكان في العالم القديم كله للمرح والحبور وارتشاف كؤوس الفجور. فما من معبود وثني كأريس وفنوس وديانا وجوبيتر الآواقيمت له فيها الهياكل وما من قيصر او عظيم يوناني او روماني الآوشاد لاسمه فيها بناء من تلك المباني واقام عند قدومه الها اعظم الاستقبالات وعند مكوثه الخم الاعياد واجمل الحفلات. حتى ان افذوكيا زوجة ثبودوسيوس الثاني وكايو بطرة ملكة مصر عشيقة انطونيو وجوليا ابنة اوغسطوس وغيرهن من القيصرات والاميرات جئن وقضين فها اياماً في رغد العيش وهناء الطيش

اما الآن وبعد ان اخنت عوادي الزمان على انطاكية وضواحيها ومنها مصانع دفنه ومقاصفها فلم يبق من عظمة هذا المكان السالفة سوى روائعه الطبيعية «ماء وظلوازهار واشجار» وسوى بضعة كسور أعمدة وبقايا اسس جدران مبعثرة بين الحدائق التي عثر في ارضها على قطع الفسيفساء المذكورة آنفاً، و ناهيك بكال هذه القطع وجمال صنعها اللذين اشرت اليهما في فاتحة مقالي دليلاً على شأن دفنة ورقيها الزائدين. ولولا انتشار السيارات في السنين الاخيرة وتسهيلها السفر والاتصال لظائب دفنة مهجورة منسية لا يعلم بأمرها الا بعض الانطاكيين وقليل من سباح الافرنج الذين قراوا عنها وجاؤا يتلمسوا مجدها الداثر وجدها العاثر

وقد شيد احد اثرياء قرية الحربية منذ عهد قريب فوق شلالات الماء وفي بقعة مشرفة على اروع المناظر فندقاً عصريًا مستوفياً شروط الراحة لمن يشاء ان يقضي زمناً في هذا المكان البهج السهل المنال

وجعلت الحربية قاعدة ناحية تتبعها تسع عشرة قرية جميع سكانها عرب نصيرية منها الجرداقية جزء ٢ والدرسونية والدرعوزية والدرويشية والدوير ودير الماشطة وعين الجاموس وعين السمك وغيرها وهؤلاء النصيرية يؤلفون اكثرية السكان في وادي العاصي الممتدة بين انطاكية والدويدية على البحر المتوسط، وتمتاز ضياعهم بوجود القباب البيض التي تعلو الاماكن المرتفعة وتحتكل فية من الركاء على ما يظن من الركاء على ما يظن نرحوا في احقاب متوالية من مواطنهم الاصلية في جبال اللاذقية فاختلط هنا بعضهم بمض ولم يعد لهم عصبيات خاصة وانتهاء الى قبائل معروفة كما هي الحال في مواطنهم المذكورة. ومهنة هؤلاء الفلاحة والبستنة وتربية الماشية ودود الحرير الذي دالت دولته ، وقل من امتلك منهم ارضا واسعة بل جلهم اجراء وشركاء لدى « الا غوات » و «البكوات » الترك الانطاكين

والنصيرية ذوو عقائد وعادات وازياء خاصة يضيق نطاق بحثنا عن الخوض فيها. يقطنون في انحاء كيليكية « من بلاد الترك » والاسكندرونة وانطاكية وفي جبال اللاذقية واوعار حماة وحمص وسهولها الشرقية وفي بعض قرى الجولان جنوبي دمشق. وقد عطفت عليهم الدولة الفرنسية بعد دخولها وأسمهم « علويين » وجعلت لبعض نهائهم مناصب ووظائف في حكومتي الاسكندرونة واللاذقية وملحقاتهما، وجندت كثيراً من شبانهم في جيشها الشرقي المرابط في بلاد الشام. لكن سوادهم الاعظم ما برح على غاية من الجهل المطبق والفقر المدقع والانقياد الاعمى المكرائهم ذوي الزعامة الزمنية ومشائخهم ذوي السيادة الروحية الذين دأبهم استثمار غفلة اتباعهم بضروب الخدمات والاتاوات ما منهم من يعرف حسن القيادة والارشاد والهداية او يفكر بذلك

رجع الى الطريق! تصعد السيارة بعد قرية الحربية نحو مرتفعات جبل القُصير ، تاركةً على يسارها وادي دفنة ، ولا تزال تلهث وتصعد عقبات حتى تبلغ ناحية جبلية تدعى « ناحية القصير الفوقاني » تمييزاً لها عن ناحيتين في شرقيها اسماها القصير الوسطاني والفصير التحتاني ، والاولى التي تجتازها تختلف عن جارتيها بانها تركمانية و تينك عربيتان ، وبانها اكثر منها عاواً وانقى وارد هواته ، صخورها كلسية بيض او دكن يتخالها في بعض الاماكن احجار من النوع المعروف بسباط اسلندة (۱) ومقذوفات بركانية . وهي في جملتها ذات نجود خالية من الحراج ، قايلة الحصب ، قايلة القرى ، يكثر فيها نبات البلان وحيوان الصيد ولا سيما الارنب والحجل ، وغالب سكانها تركان سنية لا يزالون على الفطرة ، جابهم لا يعرف العربية التي لا تعود تسمعها بعد مغادرة الحربية حتى تصل الى سواحل اللاذقية

Spath d'Islande (١) ضرب من الاحجار الكلسية المتبلورة

وفي هذه الناحية الجبلية في الكيلو متر ١٣ شعب (١) في الجبل يتجه نحو الشرق الى حصن الفصر احد معاقل الطاكية في عهد الصابيين. وفي الكيلو متر ١٩ شرقي الطريق ايضاً قرية اسمها طرفندو اهاما نصيرية فيها شيخ يحترف شفاء المرضى وازالة عقر النساء والتأليف بين المحبين وثمة قرية اخرى اسمها جندالية اهاما اسماعياية المذهب من عبّاد آغا خان الزعيم الهندي المعروف في الحم الاندية وميادين سباق الحيل في فرنسا وانكلترة ببذخه وترفه، وهم يعيشون عيشة المتراكية تحت قيادة شيخ لهم. وفي الكيلومتر ٢٣ على بعد كيلومترين عن يسار الطريق ومحته فرية كبيرة اسمها شيخ كوى « قرية الشيخ » تعد من امهات قرى جبل القصير، واقعة في منحفض واسع احاطت به صخور حمر او دكن الهامها تركان سنية ، عددهم نحو ١٥٠٠، اكتظت يومها حول مسجد له مأذنة و بعضها مسقوف بالآجر الاحمر، وينسب اسم هذه القرية الى الشيخ احمد القصيري الحلوثي الكردي الاصل الذي يعدونه من الاولياء ويزعمون انه لما جاء من الاد العراق الى هذه الاكباء في القرن العاشر الهجري او قبله جاء محمولاً على بساط الريم، وضريح هذا الشيخ مقصود بالزيارة ولا عقامة في هذه الديار ثروة ووجاهة طائلتان احتجنوها بلشيخة. وقد جعلت قرية الشيخ قاعدة ناحية قصير الفوقاني التي من قراها او قجيل وصوفيلر وشمرجق وغيرها

وبعد مسير قليل في نجود جرد تتدرج بالارتفاع تصل السيارة في الكيلو متر ٢٦،٥ الى علو ١٠٠٠ متر وهو المنتهى في جبل القصير . فيشاهد السائح هنا منظراً رائعاً يشرف في الشهال على سهل العمق وبحيرة انطاكية والحبل الاحمر وجبل الكرد ، وفي الشرق على الحبل الاعلى وما في حبل القصير نفسه من الاودية والهضاب المتموجة (٢) الدكن.

ثم تبدأ الطريق بالانحدار، فتجتاز في الكيلومتر ٣٤ هضبة مستطيلة ذات تربة حمراء، جوها بارد قارس حتى في الصيف، فيها رامة (٣) صغيرة تجف في الصيف تدعى الرامة الحمراء. وفي الكيلومتر ٨٨ على يسار الطريق وعلى بعد خسين متراً كهوف ومدافن اثرية. وفي الكيلومتر ٤١ تنهي نجود القصير فتشرع الطريق بالمرور بين منحدري جبل القصير والحبل الاقرع و تبدأ اشجار الصنوبر ذات المنظر النضر والآريج العطر بالظهور رويداً رويداً

⁽١) الشعب بكسر الشين وسكون العين الطريق في الجبل

 ⁽۲) عنیت بالمتموجة تلك التي یتوالی فیها الارتفاع والانخفاض كامواج البحر ، وذلك مقابل كلة Ondulé الفرنسية (۳) الرامة مستنقع بجتمع فيه الماء ثم بجف

الاذاعة اللاسلكية

والثقانة المامة

مشروع المعارف الجديد

القضاء على العزك

لا يختلف اثنان في ان جانباً كبيراً مما يصيب المجتمع الانساني ، من التحوال ، و تد الرتقاء اساليب المواصلات والمخاطبات. فلما استنبط التلغراف والتلفون ومُد السلك البحري بين الورا واميركا ، صارت الحوادث العالمية ذات شأن في نظر الفلاح الاميركي ، المنعزل عن العالم، ولقد قال لورد بريس ، مؤرخ « الدولة الرومانية المقدسة » و « الدعقراطية الاميركية » الله لولا التقدم السريع في المخاطبات الكهربائية لما انفجرت مراجل الحرب الكبرى عمل هذه السرعة وهذا العنف. وفي هذا تأييد لقول الفياسوف الاميركي جون ديوي : « يصح القول بان الاجهاع البشري يقوم على المخاطبات والمواصلات ». ويؤخذ من جداول مصلحة الاحصاء الاميركة انه كان في الولايات المتحدة في اول ابريل سنة ١٩٣٠ اثنا عشر مليوناً ونصف مليون من اجهزة الالاسلكي . ما معني هذا العدد الضخم ? الق نظرة على خريطة البلاد. هنا ولا تلفو في . ولكن رئيس الجمهورية في نظر سكانها ، يس الآن تجريداً لسلطة الامة كماكان ولا تلفو في . ولكن رئيس الجمهورية في نظر سكانها ، يس الآن تجريداً لسلطة الامة كماكان في خريطة اللاسلكية ، قد قضت على عهد الوحدة والعزلة ، سوائع في الحقل النائي او في عرض البحر او على مفاوز الجلد القطي ، عهد الوحدة والعزلة ، سوائع في الحقل النائي او في عون البحر او على مفاوز الجلد القطي عهد الوحدة والعزلة ، سوائع في الحقل النائي او في عرض البحر او على مفاوز الجلد القطي

غاندي يتكلم في لندن فيصغي اليه العالم . وروايات الاوپرا تذاع من سلزبرغ بالبمسا فتسمع في فيافي الولايات الزراعية في اميركا. وموسيقي الجاز تذاع من اميركا فيرقصون على توقيعها في اورباً. لقد انكمشت الكرة الارضية فاصبح الالمان والكنديون والارجنتينيون والنرويحيون واللاانيون بفضل اللاسلكي حيرانًا ، واصبح الناس من مختلف الملل والنحل وكا مهم امة واحدة وقد حدثنا مزارع كبيرمثقف من مزارعي القطر المصري ، ان مانم َّ في مصر بفضل الاذاعة اللاسلكية لا يختلف عمَّا تم مُّ في الاقطار الاخرى . ففي سهول القطر المصري مئات من القرى ، معزولة عن العالم ، لبعدها عن اقرب مركز المها عشرات الكيلو مترات ، فاصبحت الآن متصلة بالعاصة ، بجهاز لاسلكي اشتراه عمدة القرية، فيجتمع حوله الفلاحون يصغون الى ما يذاع من محطة الاذاعة في القاهرة من آيات الذكر الحكم والاغاني والقطع الموسيقية والاحاديث على اختلافها هذا الاسلوب الجديد من اساليب المخاطبات لا بدَّ أن يكون فعَّالاً في التربية العامة باذاعة حقائق العلوم المختلفة، و بوجه خاص ما كان عمليًّا منها، مما يفيد الفلاح والصانع و الوالدة، أو مما يحفز عقل الطالب ويشو "قه إلى طلب التوسُّع في العلوم. وقد أحسنت وزارة المعارف العمومية كل الاحسان، بارشاد وزيرها الهمام سعادة نجيب الهلالي بك، اذ وحبُّ هتعنايتها الىهذه الناحية من فائدة الإذاعة اللاسلكية، فوضعت برنامجاً عامُّ الاذاعة محاضرات في الثقافة العامة ، توجُّه خاصة إلى الطلاّب والطالبات، يستمعون الها في ساعات فراغهم ، فيكون خلوها من القيود التي تقيد سها الدروس المفروضة عليهم في المعاهد، واتصافها بصفة التشويق التي يجب أن تتصف بهاكل إذاعة لاسلكية، مما يغريهم بالسماع. ولرب كلة واحدة أو عبارة واحدة تقع في ذهن الطالب فتكون كالبذرة الحية ، تقع في أرض خصبة ، فتنتش وتنمو وتؤتي تمرها

وقد خيّل الينا ونحن نصغي إلى سعادة وزير المعارف ، وهو يلتي خطبة الافتتاح لهذا البرنامج الميمون (١٢ يناير ١٩٣٦) أن أرواح جميع المخترعين الذين أفضت مخترعاتهم إلى اتقان الاذاعة اللاسلكية ، على ما نعهدها في هذا العصر ، كانت تطل عليه من سهاء الحلود ، مغتبطة أشد الاغتباط ، أن الجمهود التي بذلوها في البحث والكشف والاستنباط تستعمل في هذا السبيل المفيد ولا ريب في ان وزارة المعارف قدأ عد تن في برنامجها ما يتبح لطلا بها وطالباتها فرصة الاسماع لكبار المدرسين والمربين في موضوعات تتصل بنواحي حياتهم المختلفة . فالمبزة التي ممتاز بها الاذاعة اللاسلكية على سائر وسائل التعليم والتربية ، انها تتبح للسماع أن كانوا أن يصغوا إلى الافذاذ وهم نوادر في كلفن، حالة أن طلب العلم عليهم ، لا يتاح في الغالب إلاً لافراد قلائل مهم فالنبوغ قبل استنباط اساليب الاذاعة اللاساكية واتقانها كان محصوراً ، فأصبح ملكاً مشاعاً فلامة الواحدة بل للإنسانية قاطبة . فقد كان المولع بالموسيق ، يقضي حياته وهو تائق الى للامة الواحدة بل للإنسانية قاطبة . فقد كان المولع بالموسيق ، يقضي حياته وهو تائق الى

ساع احد كبار الموسيقيين ، ولا يفوز الا بتلميذ له أو تلميذ تلميذ ، فأصبحنا الآن ولا يكن عاينا ان نرى احد هؤلاء بيننا لسهولة المواصلات ، بل ليسهل علينا ان نسمع معظمهم كل ليه يوقعون او يعزفون او يعنون وليس بيننا وبينهم الا هده الصلة اللطيفة ، صلة الاموام اللاسلكية . وقد شهد كاتب هذه السطور من اسابيع اسرة مثقفة تنصرف عن تناول العشاء لتبقى في بهو الاستقبال منصتة الى حفلة موسيقية ، بعزف فيها العبقري «يهودي مثوهين» عازف « الكان » المشهور ، في احدى مدن اوربا وما يصح على الموسيقي يصح على سأر مطالب الثقافة العامة

خطبة الوزر

«اولادي الاعزاء من طلاب وطالبات: باسم الله الكريم افتتح موسم الاذاعة اللاسلكة المدرسية تحيياً معاهد العلم نظارها ومدرسيها وطلاّ بها راحياً ان يتحقق لكم يا اولادي ما نؤمله من الخير في هذا المشروع الذي قصدنا منه توسيع ثقافتكم وتوجيهكم الى حسن الانتفاع بوقت فراغكم وامدادكم بالمعلومات والاخبار الطريفة التي تنير امامكم سبيل الحياة وتصلكم بالعقل الانساني في صورته الكاملة. ومن دواعي غبطتي العظيمة ان يحد ثكم في كل اسبوع فريق من اساتذتكم عما جادت به قرائح المفكرين قديماً وحديثاً في تكوين الحياة الفكرية العامة

«لقد اصبحت الاذاعة اللاساكية مدرسة كبرى للعقل والتربية، مدرسة فسيحة المدى ليست في مكان وهي في كل مكان، حرة من جميع جهاتها لا يحدها حد ولا يطوف بها سور، مدرسة تتجلى منها على الناشئين روح الفضائل القومية وخلاصة الآراء العلمية فتنشر عليهم شعاعاً من ضائها ولمعة من بهائها

«نعم اصبحت الاذاعة ركناً من اركانكل نهضة تعليمية فهي معززة ومكملة للدروس المعتادة تلك الدروس التي تتقيد بقيود المناهج وتلتزم الحد الادنى للثقافة اما هي فانها لا تعرف حدوداً ولا شخضع لقيود فلقصود الاول من الاذاعة هو تحرير الدروس من حدود المناهج وفتح السدود القائمة بين المدرسة والحياة فهي نوافذ تطلون منها على العالم وما فيه من علم وخبرة وآداب فترون كيف يتجلى العلم في العمل و يحكم الروا بط المنشودة بين المدرسة وتجرى الحياة العلمة. وهي كذلك نوافذ يطل عايم منها مئات الاساتذة الذين لا يتاح لكم بغير هذه الوسلة الفريدة ان تغترفوا من مناهلهم

« ولا شك ان تنويع الوسائل في التعليم واختلاف المدرسين الذين يحاضرونكم سيشعركم بسرور عظيم لدى تلفي المعلومات التي يبعثون بها اليكم على متن الاثير

«على أن في هذه الاذاعة المدرسية معنى سامياً فانكم تشعرون الآن – وفي كل وفت

نجنمون فيه الماع مثل هذه الاذاعة — ان جميع طلبة القطر قد اجتمعت قلوبهم واتجهت هوسهم نحو غاية واحدة . فائتم تتلاقون جميعاً تلاقياً قلبيًا . وتولون وجهكم شطرالقبلة العلمية. وكأن موجات الاثير إذ تتحرك تطيف بقلوب فتيان مصر وفتياتها تثبت معنى التعاون العلمي والثقافي بأجلى صوره

« ويقيني ان حياتكم المدرسية وما بها من نشاط علمي يشرف عليه حضرات اساتذتكم الى جانب ما تقوم به هذه الاذاعة من تهذيب وتثقيف سيكون خير هاد للجيل المصري الناشيء الى افوم سبل الحياة . فلتتخذوا من هذا وذاك مرشداً لما ينبغي ان تتجه اليه مدارستكم ومطالعاتكم فان ميدان العلم فسيح ولا بد للنجاح فيه من الاعتماد على الجهد الشخصي في البحث والاطلاع «اولادي الاعزاء: أنتم ذخيرة الوطن لمستقبله وموضع عنايته في حاضره والصلة القوية ينه وبين ماضيه . وان قلمي ليجيش بأطيب الاماني نحو نابتة البلاد التي ندخرها لاعزاز الوطن بما تتحلي به من خلق نبيل وعقل راجح ورجولة كاملة »

الثقاقة وفن الاذاعة

عند ما يذكر الراديو على انه وسيلة فعالة من وسائل التنقيف العام تطير قلوب المعلمين والمربين والمثقفين وترقص فرحاً. ذلك أنهم يتصورون ان أصواتهم التي كانت تنجصر قبلاً في درهة دائرة ضقة مؤلفة من بضعة طلاب أو بضع عشرات في غرف التدريس أو بضع مئات في ردهة المحاضرات، وقد اتسع نطاقها حتى تبلغ الالوف وعشرات الالوف بل ومئات الالوف من الناس قابعين في بيوتهم مستعدين لقبول الحركم التي تتناثر من أفواه المتكلمين محمولة على متن الاثير ولكن المستر جون أرسكين برى أن هذه الصورة الاخاذة التي يتصورها المثقفون لا تزال بعيدة التحقيق. لان الاذاعة بالراديو لا بدَّ أن تكون مرانة قبل أن تصبح فرصة سانحة بعيدة التحقيق. لان الاذاعة بالراديو لا بدَّ أن تكون مرانة قبل أن تصبح فرصة سانحة التنقيف ورفع المستوى الفكري والثقافي في نفوس السامعين. فأتساع نطاق السامعين واختلاف الناصر التي يتألفون مها والتفاوت بين مراتهم الفكرية والفنية أشبه شيء بالتحدي الموجَّه الى القائمين على تدبير شؤون الاذاعة اللاسلكية والى المثقفين الذين يرون فيها الوسيلة المرجوة لتحقيق حامهم الذهبي

الاذاعة بالراديو فن ، والمذيع اما ان يكون على جانب واف من حذق هذا الفن او هو لا بدَّ مخفق في مهمته . فالاذاعة بالراديو تتطاب من المذيع نبرات خاصة في القول وتركيباً خاصًّا في العبارة أما فيما عدا ذلك فهو فن خاضع لقواعد الجمال العامة التي تخضع لها الفنون جميعاً واننا لنستطيع اذا شئنا ان نجعل علم الجمال (استتيك) علماً معقداً خالياً من شعلة الحياة

ولكن الذي يهمنا من امره في هذا الصدد هو امران: الاولكيف نقنع الجمهور بأن يقبل على الفنيان وهو الخطيب او المحدّث اللاسلكي في هذه الحالة. والثاني: ان نقنع هذا الجمهور بأن لا يوصد دون الخطيب اذنه اللاسلكية

أما البواعث على اقباله فقد تكون كثيرة متعددة ولكن احتفاظنا بانتباهه وباقباله لا يمن ان محقق الا اذا احس ان ما يصغى اليه له قيمة في نظره

والتربية فن كذلك . أما البواعث التي تحمل طوائف الشبان والشابات على الاقبال على المدارس فخليط من البواعث الاجهاعية والاقتصادية والرياضية . ولكن هذه البواعث لا تدفع احداً الى الاقبال على سماع محاضرة او حديث او رحلة تذاع بالراديو . فالاصغاء الى ما يذاع لا يتيح للسامع ان يتعرف بأناس يتوق الى معرفتهم . والراجح انه لا يساعده في اعداده لعمل معين كالدراسة في المدارس الفنية والصناعية . فالسامع لا يدير آلته اللاسلكية الآاذا كان الموضوع المذاع يهمه ، والمتكلم فيه ، فهما لعناصره والقاء لعباراته . فاذا كان الموضوع لا يهم السامع ، او اذا كان المتكلم، لا يعرف كيف يملك ألباب سامعيه فليس في العالم فن ، للوضوع لا يهم السامع ، او اذا كان المتكلم، لا يعرف كيف يملك ألباب سامعيه فليس في العالم فن ، للوضوع لا يهم السامع ، او اذا كان المتكلم ، مثل فن الاذاعة بالراديو . اذ ما عليهم حيئنل الآن يقفلوا دونه هذه الآلة السحرية ، بدورة يسيرة في مفتاحها

هذه الاحوال والقواعد ، تجعل البقاء في ميدان الاذاعة اللاسلكية ، للاصلح حماً ولن يبقى الآ الاذاعة التي تعد وتذيع برامج ، للهو والتسلية والتثقيف ، تحمل السامع على الظن بأنها تلهيه او تسليه او تثقفه ، اي تحمله على الظن بأنه يجني من السماع شيئاً له قيمة معنوية في حياته وليس في امكاننا ان نقول ان كل هذا يمكن تحقيقه ، بنقلنا الاصوات من حجر التدريس الى بوق المذياع. ولا في امكاننا ان نقول ان السمناع يقبلون على سماع ما يذاع ، كما يقبل الطلاب على حجر الدراسة مرغمين على ذلك ، لان سماع الراديو لا يقبلون الآ اذا همهم الامر او لذا لهم ، اننا لا نستطيع ان نرغمهم ، ثم انه ليس في امكاننا ان نقول ان سماع الراديو يقبلون على السماع كما يقبل الطلابً ب على الاصغاء للمحاضرات رغبة في انهاء سني الدراسة والحصول على اللقب او الرتبة العلمية التي تمزهم في مجتمعهم أو تفتح لهم ابواب العمل في معاهد ومنشا ت معنة

أن المدرسين بوجه عام قد تمو دوا الفوز بجهاهير من الشبان والشابات يصغون لمحاضراتهم، الما بفرض الحضور عليهم قانوناً، او بتزيين الفائدة الاقتصادية التي يجنونها من الحضور والحصول على رتبة اكاديمية معينة. ولكننا لا نستطيع ان نعمد الى هذه الاساليب في حمل الجماهير على الاقبال على سماع ما يذاع بالراديو. فاذا كان في ما نذيعه، فائدة تجنى او تسلية تسري عن النفس وتشيع في جوانها معاني السرور والغبطة، فالتثقيف بالراديو بالغ ولا رب النجاح المقدر له. واذا لم يكن في

مانذيعه ، هذه الفائدة أو تلك التسلية ، فالسامع لا بدُّ موصد دوننا اذنه اللاسلكية . وعند ذلك تصبح الدقائق أوالساعات التي تعين لاذاعة الثقافة العامة دقائق وساعات ، من الصمت الرهيب نخم على طول البلاد وعرضها ، ولو كان الجو حافلاً بالحكم والدرر

اذا تقرر هذا حق لنا أن نلتفت الى موضوع آخر وهو أن الفائدة العظمي التي تجني من خدمة الراديو الثقافية يجنيها أولئك القاطنون في مناطق لا يتاح لهم فيها من أسباب الثقافة ما يتاح لابناء المدن الكبيرة المشهورة بأنها مماكز للعلم . فلا سبيل لهم الى سماع عشرات المحاضرات في مختلف الموضوعات ولا الى حضور المدارس والمعاهد لتاتي العلم على أربابه ولا الى زيارة المتاحف والمعارض في ساعات الفراغ واذن يجب ان نقيم لمطالب هؤلاء القوم وزناً عند التفكير في اعداد برنامج للاذاعة اللاسلكية غرضه التثقيف العام

ولكن ما هي مطالبهم ? هذا أمن يتعذر عليك الحكم فيه وأنت جالس في مكتب مدير الاذاعة أو في حجرة رئيس التحرير مع انك في كليهما تستطيع أن تقول أقوالاً عامة في الوضوع.وليس تمت سبيل الى معرفتها – على ما ثبت بالاختبار في اميركا – الا باعداد الاسئلة بحكمة ودراية توجه اليهم على الراديو وبحثهم على موافاة الادارة العامة بمطالبهم. عند ذلك تؤخذ ردودهم وتفرز وتبوس ومنها يستطيع أولو الام أن يتبينوا الطريق العام الذي علمهم أن يسلكوه فاذا هم لم يفعلوا ذلك ، خسروا هؤلاء السّماع

والامر الثاني الذي يجب أن نشير اليه ، هو ان التثقيف بالراديو قد لا يتفق – وهو في النااب لا يتفق — مع النظريات التعليمية العامة التي يجري عليها المعامون في معاهد العلم. فنحن في معاهد العلم نقسم المعرفة و نبو "بهاعلوماً وفروعاً ، ونجعل موضوع الدرس في الفرق المختلفة في ساعة معينة هذا المذهب في تاريخ دولة من الدول او تلك النظرية في أصل حيوان من الحيو انات وهلم ُّ جرًّا . ولكن الحياة قلما تقسم المعرفة هذا التقسيم وقد يسأ لنا في أحد الايام رجل سؤالاً بناول بضعة علوم أو بضعة فروع مختصة من علم واحد . ففي فرق التدريس قد نجيب عما يخصنا من السؤال ومحيل السائل على سائر المختصين في فروعه المختلفة ولكننا لا نستطيع ان نفعل ذلك بالرادو بل يجب علينا أن تحبيب أجابة عامة شاملة تنطوي على روح السؤال نفسه

خذ مثلاً على ذلك : قد يقا بل طالب في جامعة أو في كلية أستاذ الاقتصاد ويقول له يا استاذ: أن موضوع القاعدة الذهبية للنقد يحيرني . لماذا خرجت عنها أميركا وعندها أكثر من نصف ذهب العالم? وما صلة المحــكمة العليا بقرار اقتصادي ? ولماذا نقدنا نحن متصل بنقد امة آخري وما الفائدة الذي نجبيها من ذلك ? وغير ذلك من وجوه مسألة تبدي فيها الصحف وتعيد كل يوم في أنبائها البرقية وتعليقاتها . وقد يكون الاستاذ مستعجلاً لا فراغ عنده ليلقي جلد ۱۸

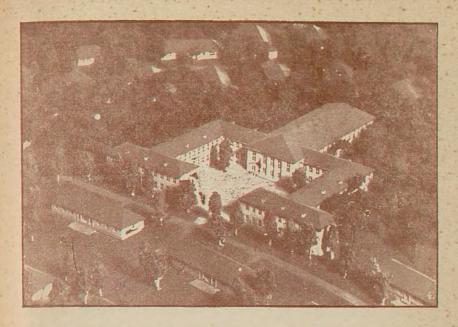
محاضرة في الموضوع فيقول للطالب أصبر حتى نصف السنة المقبل ففصل الاقتصاد سوف يتوفر على دراسة هذا الموضوع. ولكن اذا كان هذا الاستاذ يلقي أحاديث اقتصادية بالراديو، وكان جمهور ساعه يبغي أن يفهم هذا الموضوع لما له من الصلة الحيوية بأعماله—بسعر أقطانه وتمن طعامه ولباسه - اذا كان الجمهور يبغي ذلك فلا ندحة للاستاذ من تلبية الطلب، وفي أول فرصة ، لانه اذا جتمع الفصل في المرة التالية ، ولم يفعل لم يجد في المرة التي تليها الا تقسه والا له وأمواج الاثير. وعلى ذلك لن يكون التثقيف بالراديو منافساً للتثقيف في المعاهد. ولكن والا له وأمواج الاثير. وعلى ذلك لن يكون التثقيف بالراديو منافساً للتثقيف في المعاهد. ولكن عنه انه يقتضي هنا أن نبتدع أساليب جديدة لتعليم المتقدمين في السن وتثقيفهم، يختلف عن أساليب الفصول في المدارس

واذن فالتثقيف بالراديو يجب أن يكون نوعًا، من الاجابة الموجزة السهلة المشوّقة عن الاسئلة التي تهم الجمهور أو التي يوجهها الجمهور إلى المتكلمين .ولا بد في هذا الصدد من أن نعد أن الاجابة يجب أن تكون موجزة . ويجب أن تكون مشوّقة

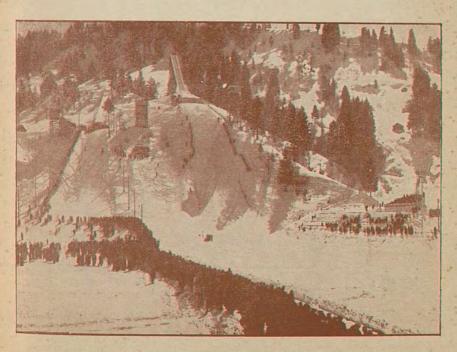
هذه الصفات الثلاث التي يجب أن تتصف بها احاديث الراديو المتجهة الى التثقيف العام، هي الصعيد العام الذي تلتقي فيه أذهان كثرة السهاع ويجب أن تراعى كل المراعاة

فالا بجاز يحول دون تطرق السامة والضجر الى النفس يبعثهما فيها التطويل والتبسط والاستطراد. والسهولة في إيراد المعاني تكفل فهم ما يقال عند أكبر عدد من المستمعين. والتشويق يجمع بين الاثنين فيقيها من الملل ويستحثها على المثابرة إذا عرض لها في خلال القسم الاول من الحديث ما لم يفهم على حقه

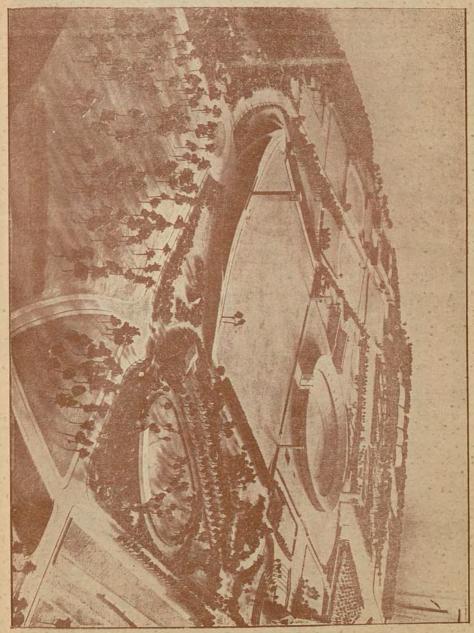
فذكر الاشياء العلمية مثلاً له اسلوبان ، الاسلوب الكلاسيكي يبدأ فيه بذكر تاريخ الموضوع وتطور نظرياته . والاسلوب المشوق ، يبدأ فيه بذكر بعض نواح تسترعي الانتباء لما فيها من غرائب أو امور غير مألوفة والمحدث اللاسلكي البارع يستطيع أن ينفذ من ذلك إلى تقرير ما يربد تقريره بعد ان يفوز باصغاء سمّاعه وعنايتهم . ومن ابدع الاساليب في هذه الناحية ، سرد سير موجزة للاعلام على ان تكون السير اشبه بالقصص تروى ويبين ما فيها من عناصر الرواية وتضيين الحوادث اهم ما يقال عن آثار الرجل وفعاله ومنها كذلك طريقة السؤال والجواب ولها اصول وقواعد واننا لا ندري لماذا لا تعنى ادارة الاذاعة عندنا بناحية السير خاصة . وفي كل يوم نرى في الصحف ذكر علماء وروًا دوقواد وسياسيين في حياة كل منهم ما يستوقف النظر من كفاح مع الفقر وغلبة على الصعاب وتمسك بالمبادىء و حنكة في الملمات وعزم و حزم و حكمة في الازمان . الفقر وغلبة على الصعاب وتمسك بالمبادىء و حنكة في الملمات وعزم و حزم و حكمة في الازمان . اي حائل يحول دون ذلك ? ولعل المشرفين على برنامج الاذاعة المدرسية في وزارة المعارف يوجهون عنامة خاصة الى هذه الناحية من الموضوع



« الدار المشتركة » التي اعدت للاجتماعات الصغيرة التي يعقدها ممثلو الامم المختلفة في الالعاب الاولمبية



المكان الخاص الذي اعد لمباريات الأنزلاق على الثلج



الملمب الفيخم الذي أعد للإلماب الأولمية القادمة في يرلين

الالعاب الاولمية

لسنة ١٩٣٦

في جبال باڤاريا و برلين

ان من المعلوم ان الالعاب الأولمبية تجري كل اربع سنوات في عاصة من العواصم . والغاية من تلك الالعاب قسمان قسم رياضي محض نظراً الى تجلي المهارة الجسمانية ومنافسة ليوث الرياضة للحصول على البطولة العالمية ، وقسم معنوي نظراً الى ائتلاف الامم لحظة كل اربع سنوات في مظاهرة فنية لا يشوبها كيد ولا لؤم . وستقع الالعاب الاولمبية المقبلة في المانية فجانب منها من الى ١٦ فبراير سنة ١٩٣٦ والآخر عادي من ٢ الى ١٦ اغسطس من السنة عينها . وتجري الالعاب الشتوية في قرية من قرى جبال باڤارية تدعى «جارميش بار تنكر شه المنافقة عنها الالعاب الاخيرة الانزلاق والقفز والرقص الى غيرها مما يتعلق بالرياضة على الثالج والجمد وكرة القدم والما العادية وفيها العدو والقفز والمصارعة والمبارزة والملاكمة والملاحة وكرة القدم وغيرها فستجري في ضيعة مجاورة لبرلين

وعناية الحكومة الالمانية بهذه الالعاب المقبلة شديدة جدًّا . فقد أمم الزعيم هتار ان يقام في سبيلها على مقربة من برلين ميدان واسع يضلح ان يكون فيما بعد مسرحاً للرياضة الالمانية ، وان تهى عنده قرية تامة الوضع ينزل بها المشتركون في الالعاب اذ فيها دور ومستشفيات وحمامات وحدائق . واما الالعداب الشتوية فقد اعدت الحكومة الالمانية فيها ميدانين احدها للانزلاق والففز والآخر للرقص وما اليه وهذا الاخير صناعي غير طبيعي . وسينزل المشتركون في هذه الالعاب القرية المذكورة وهي «جارميش» ولا تدخر لجنة الاالهاب وسعاً في الاستعداد الى ذلك ومما يعنى به القاعون بشؤون تلك الالعاب ان تكون الميادين آية في الفن والاتقان وفي نيهم ان يخرجوا شيئاً لا يجد احد مثله الآعند اليونان الاقدمين اصحاب الاولمب . وقد اشار الزعم هتار الى تلك النية في احدى خطبه الاخيرة ، ويقال انه لا يقعد عن مراقبة العمل ومما يذكر ان اللجنة المتقدم ذكرها تخرج مجلة شهرية في عدة لغات اوربية تقف الجمهور على

سير العدّة وتبحث في شؤون الرياضة على وجه عام والالعاب الاولمبية على وجه خاص. وقد نشرت هذه اللجنة كتابًا ضخاً مزينًا بالصور الطريفة يتناول الموضوع نفسه

ومن المستظرفان وزارة الدعاية الالمانية انشأت متحفاً لتلك الالعاب نقالاً يجول في ربوع المانية وهو متحف مضموم في ست سيارات ضخمة وفيه آثار الالعاب الاولمبية جميعها مع رسوم الميادين التي اقيمت لاجلها في اتينة وباريس ولندن ولويس انجلس وغيرها وصور الابطال الفائن. من ملحقات هذا المتحف الغريب آلة للصور المتحركة تبرز للناظرين مجرى مُعدات الحكومة الالمانية للالعاب الآتية

ولنمهل هنا لحظة لنتحدث قليلاً عن الرياضة في المانية لهذا الزمان ورجوعنا في حديثا الى الحطية التي القاها مدير الالعاب الرياضية شهر مارس ١٩٣٥ في برلين في حفل من الصحافيين الاجان ترى الحكومة الهتلرية أن الرياضة في ايامنا هذه تقوم مقام الفروسية التي كانت شائعة في القرون الوسطى ، وكما ان الفرسان الجرمانيين في ذلك العهد ضربوا بسهم وافر في نواحي الفروسية فكذلك ينبغي للجرمانيين الحاليين ان يدلوا على مهارة شديدة وميل الى القوة لا يعرف الونى . فالقوة جمال الرجل والضعف مدعاة لفساده وسقوط همته وذله . اضف الى هذا أن الرياضة تورث حب الحرية وهل بعد الحرية مأرب للإنسان . كل هذا علاوة على ما يترتب على الرياضة من تهذيب النفس بين اعتماد عليها وسعي لها وتضافر الجماعة والمرح البريء واللهء الصالح الرياضة من تهذيب النفس بين اعتماد عليها وسعي لها وتضافر الجماعة والمرح البريء واللهء الصالح ضروب الرياضة و تفننوا فيها تفنناً عجيباً و نظن اعجب ما اتوا به الرقص الايقاعي المشهورء به مذلك الرقص الذي شاع حتى انه و لج المدارس في امريكة واور بة

هذا وكان الالمان أشربوا حب الرياضة ومن الشواهد على ذلك ان الالماني اذا غادر المدينة صيفاً للترويح عن النفس لا يلتمس الراحة بل لا ينفك يسير على قدميه طول تهاره او يتسلق الحيال أو ينصرف الى الملاحة. وما اسعده لو استطاع ان ينطلق شتاء الى الحيال المثلجة فيقفز هنالك وينزلق ما شاء الله ان يفعل ونما يلاحظه المقيم بالمانية ان الامهات لا يصاحبهن ولادهن في غدواتهن وروحاتهن بل يبعثهن ألى رياض الاطفال يمارسن الالعاب الرياضية على اختلاف الوانه بتلك الاستعدادات المعنوية والادبية تنظم الحكومة الالمانية الالعاب الاولمبية، فعمى أن تفلح وان تبلغ المدى لا تنا نعد تلك الالعاب مدعاة للتفاهم بين الايم وسبيلا لتا لفها ولو لحظة من الزمان . فقد والله سئمت الانفس الروح السائدة الآن في أندية العالم ، روح البطش من الزمان . وكم تود النفس الصافية ان تعد بعراك سليم محمود العواقب يشف عن اجلال الناس بعضهم لمعض وميل كلهم الى التا لف وحسن التفاهم

موقعة ناڤارين البحرية

للركنور على مظهر

- ۲ -برء المعركة

اقلعت الاساطيل المصرية والعثمانية في اوائل اغسطس سنة ١٨٢٧ بقيادة امير البحر محرم بك فاما الاسطول المصري فكان مكوناً من ثماني عشرة سفينة حربية والعثماني من ست عشرة سفينة واربع سفن أو نسية وجزائرية وست حراقات واربعين مركباً لنقل الجنود وعددهم ٢٠٠٠ جندي. وكان امير البحر التركي هو چنكل او غلي طاهر باشا وقد عزل خسرو باشا من البحرية لخلاف وقع بينه وبين ابرهيم باشا . وتعين عزت باشا مكانه وكان ذلك خلال الحركات العسكرية البرية والبحرية التي انتهت باسترداد بلاد موره . ووصلت السفن العثمانية الى ميناء نافارين في ١٨ شوال سفة ١٢٤٤ هوكان مؤلم ٢٠٤٠ سفينة على رواية سرهنك باشا (ج٢ص ٢٤٠) والاسطول المصري كان ٢١٦ سفينة بقيادة امير البحر محرم بك بعدئذ واصبحت السفن التركية والمصرية والتونسية والجزائرية ٢٥ سفينة كلم إلياح كان عدد مدافعها ١٥٨٨ مدفعاً وكان عدد سفن الدول المتحالفة الاخرى ٢٦ سفينة كبيرة تحمل ١٢٦٦ مدفعاً

على انه يجدر بنا أن نشير الى بحث لسمو الأمير العلامة الجاليل عمر طوسون عن عهد محمد على ذكر فيه أن سفن مصر الحربية التي اشتركت في حرب موره كانت اربعاً وثلاثين قطعة غير سفن النقل التي بلغت اربعاً واربعين وذكر أنه لم يعد منها غير ثمان وثلاثين قطعة منها أحدى وعشرون سفينة نقل وسبع عشرة سفينة حربية ما بين فرقاطة وقرويت وأبريق

وهذه المعلومات منقولة من كتاب وضعه سموه يسمى (صفحة من تاريخ مصر في عهد محمد علي) ولعل سموه يعجل بنشره خدمة للتاريخ وتولى ابرهيم باشا القيادة العامة لكل القوات البرية والبحرية . واستعد لمهاجمة جزيرة (هيدرا) بحراً وشمال (موره) براً . واتخذت اساطيل الدول المتحدة مكانها بين جزيرتي (هيدرا) و (تزميا) وتجسس قائد الاساطيل المتحدة امير البحر كو درنجتون عن اخبار السفن العبائية والمصرية لمنعهما من الوصول الى سواحل اليونان وانزال الامدادات الى البر . ولكن تلك السفن المشار اليها كانت قد وصلت الى ثغر (ناقارين)من دون ان تشعر بها سفن الاساطيل المتحدة . فتم لها ما ارادت من دخول الى الميناء وانزال الرجال والمؤن والذخائر . ويجدر بنا ان نشير الى ما كان يبدو من تباين كبير وفرق واضح بين السفن المصرية والسفن العثمانية فكانت الاولى احسن نظاماً وترتيباً واجود اسلحة . وكانت تبدو السفن المصرية في حالة جيدة جدًا بشهادة من رآها ومنهم الكابن فيلوز احد ضباط الاسطول الانجليزي عند ما كان يستطلع اخبار اساطيل اعدائه (عبد الرحمن بك الرافعي في عصر محمد على ص ٢١٦)

وكان وصول الاسطول الانجليزي امام ناڤارين يوم ١٢ سبتمبر والفرنسي يوم ٢١ منه والروسي في اوائل اكتوبر

وارسل كودرنجتون الى ابرهيم باشا رسولاً يوم ١٩ سبتمبر ١٨٢٧ يبلغه ماتم عليه رأي الحلفاء في لندن من وقف القتال في البر والبحر. وقال له ان اساطيلهم جاءت لمنع وصول السفن الحريبة والامدادات البرية الى اليونان وجزرها . وقابل امير البحر (ريني) الفرنسي عند حضوره لمياه اليونان ابرهيم باشا . وكرر على مسامعه مطالب الحلفاء ثم رجع فقابله هو ومعه كودرنجتون من قبيل الارهاب والتهديد ليعود باسطوله ورجاله الى الاسكندرية . وقابل البطل ابرهيم باشا التهديد بما عهد فيه من رباطة جأش وثبات . وقال لهما في جوابه انه سيرسل الى والده بمصر وإلى الباب العالي (حكومة تركيا باستنبول حينتذ)لاخذ رأيهما وتلفي التعليات منها وانه يتعهد ببقاء الاسطول في نافارين الى وصول تلك الاوام والتعليات

ويؤثر عن ابرهيم باشا قوله لأمير البحر الفرنسي وهو يحادثه (انكم تطلبون منيوقف كل حركات القتال بينها تتركون الاروام يفعلون ماشاءوا . وهذا ليس من الانصاف في شيء) . وقد كان ما قاله هو الواقع . ولو أنه سار الى جزيرة (هيدرا) لكان القضاء المبرم والاخير في ذلك على آخر معقل لثوار اليونان . ولكن الحلفاء كانت تأبى ذلك . فينها كانت الهدنة الوقتية معقودة بين ابراهيم باشا والاساطيل المتحدة كان اليونانيون يقومون بحركات عدائية في خليج كورشوس . وازمهوا مهاجمة (باتراس) شالي مورة بمساعدة الحلفاء الذين تطوعوا لخدمتهم بأساطياهم وقواتهم مع ان الحيش المصري كان يحتل تلك المناطق . ولم تقد بلاغات ابراهيم باشا التي ارسلها الى قائد الاساطيل المتحدة عن ذلك . فرأى ابراهيم باشا ان يمد (باتراس) . وسار اليها بحراً في بعض الاساطيل المتحدة عن ذلك . فرأى ابراهيم باشا ان يمد (باتراس) . وسار اليها بحراً في بعض

السفن البحرية .فثارت ثائرة الحلفاء وعدوا ذلك منافياً للهدنة مع ان ابراهيم باشا تدهد بعدم مهاجمة جزيرة (هيدرا) فقط . ولم يكن هناك ما يمنعه من انجاد الجنود المصرية المعسكرة في (مورة) وان بدفع عنها اذى قوم يريدون بها شراً بمعاونة حلفائهم المتطوعين لخدمتهم ولأ نالتهم استقلالهم . وارسل كورد بحتون سفنه فتعقبت السفن المصرية ولحقت بها نجاه رأس (پاپاس) شمالي مورة وهدد بها بالحرب اذا لم ترجع فاضطرت الى العودة الى ناڤارين

واوصى محمد علي ابنه ابراهيم بعدم التحرش بأساطيل الحلفاء لانه كان متأكداً من قواتها. واوصاه في خطاب اليه بعدم الاصطدام مع الدول خوفاً على الاسطول المصري. واخبره بأنه سيرسل اليه تعليماته النهائية اذا جاءه الرد من الباب العالي. فرأى ابراهيم باشا ان ينفذ وصية ابيه البه. والتزم في نافارين خطة الدفاع سيما وقد كان يعلم ماكانت عليه الاساطيل المتحدة من القوة لما الصفت به من نظام وماكان لسفنها من قوة سلاح ومدافع شديدة الفتك بعيدة المرحى وماكان لامرائها وضباطها من مرانة على ركوب البحر وكفاءة وعلم. ولم يقنع الحلفاء بخطة الدفاع بل رأن المجلز القضاء على الاسطول المصري والعثماني. واوعزت بذلك الى الحلفاء لان انجلز البحر الابيض المتوسط. فاتنتهز الفرصة السائحة لاضعاف مصر في نكبها في اسطولها الناشىء ولتحول دون قوة مصر البحرية والبرية ايضاً

وزحف ابراهيم باشا بقوة من جنده داخل مورة لانجاد الحاميات المصرية التي شاغبها الثوار . واكنه اوصى أمير البحر محرم بك قائد الاسطول المصري وامير البحر طاهر باشا قائد الاسطول التركي العثماني بعدم التحرش بأساطيل الدول وان يلتزما المودة والمجاملة . ولكن قواد الاساطيل المتحدة المتحالفة ارسلوا اليه انذاراً بعد مبارحته نافارين لانه في زعمهم نقض الهدنة وأنه وحده بتحمل عواقب ذلك العمل الخطيرة وحمل رسولهم الانذار الى نافارين قبل يوم الموقعة بيومين . ولما لم يجد الرسول ابراهيم باشا عاد برسالة التهديد الى كودر نجتون فاجتمع قواد الاساطيل . واتفقوا على ادخال اساطيلهم الى ميناء نافارين بقصد التهديد والتظاهر

华华华

وكانت سفن مصر والسفن العثمانية داخل الميناء في ثلاثة صفوف متوازية تقريباً كل صف في شكل نصف دائرة يمتد طرفاها من ناڤارين الجديدة الواقعة على يمين البوغاز الى جزيرة اسفاختريا التي تحجب عن الميناء امواج البحر . وكانت السفن الكبيرة والفرقاطات في الصف الاول . ويليها سفن الكورفيت ثم سفن الابريق وغيرها بعدها في الصف الثالث

وكانت بناڤارين استحكامات لتحمي مدخل الميناء كما وضعت بطاريات من المدافع في طرف

جزيرة اسفاختريا مع مساعدة سفن خفيفة من الحراقات. وهي المراكب التي تشعل فيها النيران فتندفع وسط سفن الاعداء لتحرقها بنارها

وفي يوم ١٧ اكتوبرسنة ١٨٢٧ ارسل امير البحر ريني الفرنسي يدعو فيه الضباط الفرنسين الذين استخدمهم محمد علي لتنظيم بحريته لكي ينسحبوا من الاسطول المصري حتى لا محاربوا فرنسيين مثلهم فلبوا الدعوة واستأذنوا قائد الاسطول المصري محرم بك فأذن لهم. وتركوا الاسطول الذي كانوا فيه يوم ١٨ اكتوبر اعني يوم البهديد من قواد السفن المتحالفة. وفي ذلك عبرة لمن يريد ان يعتبر وان لا يعتمد في المهمات الا على اهل البلاد مع الانتفاع بمعارف الاجانب واستخدامهم الى حد معقول محدود

وجمع امير البحر الانجليزي قباطين الحافاء صباح يوم التهديد على ظهر سفينته (آسيا) ليصدر اليهم التعليمات فيا يجب عمله اذا بدأ القتال . ويظهر انهم كانوا يريدون تنفيذ خطة الندر بالاساطيل المصرية والعثمانية في ذلك اليوم لولا الريح التي لم تساعدهم يومها على دخول البوغاز وتنفيذ مؤامرتهم فانتظروا الى ثاني يوم فان سفن الاساطيل المتحالفة المتحدة استعدت في الساعة العاشرة للتأهب وبدأت سفينة (آسيا) المقلة لامير البحر الانجليزي عند الظهر تتجه على سمّن من الخليج تحيط مها بقية الاسطول الانجليزي وفي اثره الاسطول الفرنسي والروسية

وفي منتصف الساعة الثانية بعد الظهر اصدر قائدهم الاكبر امره بالتأهب للقتال وعند عام الثانية بعد الظهر اقتحات البوغاز. فأرسل محرم بك رسولاً الى سفينة امير البحر الانجليزي يطلب منه ان يمنع سفن الدول المتحدة المتحالفة على الشر من الرسو في ناڤارين فرد كودرنجون على الرسول رداً حاقاً. وقال بأنه لم يأت ليتلقى الاوامر بل ليمليها. وظهرت عندئذ ما يتوه من شرا وعدوان واضحاً جلياً

واصطفت سفن الحلفاء على شكل نصف دائرة تقريباً امام الاسطول المصري والعُماني. واقتربت معظم السفن حتى اصبحت امام السفن المصرية والعثمانية وجهاً لوجه. وصار بعضها على مرمى المسدس منها. وهذا مما يظهر نية الحلفاء واضحة وقد برح الخفاء

ووقفت البارجة الانجليزية دارتموث على رأس الصف لتعطيل عمل الحراقات المصرية الراسية في مدخل الميناء . وطلب قبطانها الى احدى هذه الحراقات ان يغادرها بحارتها وجنودها الراسية في مدخل الميناء . وطلب قبطانها الى احدى هذه الحراقات ان يغادرها بحارتها وجنودها او ان تنسحب من مواقعها . وذهب رسول الانجليز في قارب مسلح الى السفينة المصرية متحديًا للقتال . ويقول بعض مؤرخي الحلفاء يومئذ ان رصاصة اطاقت من السفينة المصرية وأمابت جنديًّا من الحلفاء فكان القتال . وسواء صح ذلك أم لم يصح فان اساطيل الدول المتحدة جاءن تتحدى وجاءت لتنفيذ خطة معينة وهي القضاء على الاساطيل المصرية والعثمانية غيلةً وغدراً .



ولاسيا اذا عرفنا ان سفن الحلفاء على قاتها كانت ارجح . فقد كان لديهم عشر بوارج كبيرة مقابل ثلاث عند المصريين والاتراك وكانت سفن الحلفاء المتحدين اشد بأساً واقوى سلاحاً واكثر استعداداً وارقى قيادة من سفن اعدائهم لحداثة عهد المصريين وقتئذ بركوب البحار . ولو انهم ابدوا من ضروب البسالة والاقدام والقيام بواجبهم ما يشكرون عليه . ولم يسلموا بأية سفينة من سفهم ولكنهم كانوا داخل الميناء في مكان ضيق لا يسهل عليهم فيه الحركة

وبدأ اطلاق النيران من اساطيل الدول المتحدة على الاساطيل المصرية والعثمانية ، في منتصف الساعة الثالثة بعد الظهر. واستمر القتال الى الخامسة تقريباً . وتجاوبت النيران والاساطيل الضرب . وعلا الدخان . وكان المنظر رهيباً من اشتعال النيران في المراكب وغرق هذه السفن في المياه وفتك الانسان بأخيه الانسان . واستمر القتال الى الخامسة مساء تقريباً . وكانت النهاية عزنة . فقد غرق كثير من السفن المصرية والعثمانية . ونسف بعضها . وجنح ما بتي منها الى الشاطىء . ولم يسلمها بحارتها للاعداء فأحرقوها وبلغ عدد قتلى المصريين والعثمانيين ثلاثة آلاف وخسر الحلفاء . ولم يعلم على على على المنافئ على المنافئة ا

يوم ٢٩ ربيع اول سنة ١٧٤٣ هـ (يوافق ٢٠ اكتوبر سنة ١٩٢٧ م) ودليل الغدر أن ابرهيم باشا وهو القائد للحملة على موره البرية والبحرية لم يشاهد موقعة نافارين . ولو انه توقع ذلك لما ترك الميدان بل الشهده كما كانت عادته في وقائعه أذ كان يشترك

نافارين. ولو انه توقع ذلك لما ترك الميدان بل اشهده كماكانت عادته في وقائعه اذ كان يشترك فيها. وكان ابرهم مع جيشه الذاهب في داخلية بلاد موره لمعونة الحاميات المصرية التي يشن الثوار عليها الغارات. ولما بلغته تتائج الموقعة البحرية وما حل باسطوله ورجاله عاد الى نافارين. وشهد آثارها وكان حزنه شديداً. ثم انه امر باعداد بعض السفن الناجية وعوهم بعض السفن الغارقة وارسلها الى الاسكندرية. ولزم جانب الدفاع واخلى مدن موره. وامتنع بمعظم جنوده في نفري (كورون) و(مودون) حتى يأتيه امر ابيه (عبد الرحمن بك في عصر محمد علي ص ٢٧٥) واتصل قناصل الدول المتحدة بمحمد علي في مصر وافهموه بان يسحب جيوشه وقوتهمن واتصل قناصل الدول المتحدة بمحمد علي في مصر وافهموه بان يسحب جيوشه وقوتهمن فارسل صورته الى ابنه ابرهيم باشا. فلما قرأها اغتاظ منها جدًّا لانها أضاعت عليه ثمرة جهاده الرسل صورته الى ابنه ابرهيم باشا. فلما قرأها اغتاظ منها جدًّا لانها أضاعت عليه ثمرة جهاده الرسل سورته الى ابنه ابرهيم باشا. فلما قرأها اغتاظ منها جدًّا الانها أضاعت عليه ثمرة جهاده الرسل سورته الى النه المنه المناه المناه

واتعابه سدًى. وقد هددت الدول بتجريد قوات لاخلاء بلاد اليونان من القوات العمانية والصربة. وتكفلت انجلترا بالاعمال البحرية وتعهدت فرنسا بارسال جيش قوامه ٢٤٠٠٠ مقاتل (سرهنك باشا في حقائق الاخبار ج. ٢ ص ٢٤٠). بل ان عبد الرحمن بك الرافعي في كتابه القيم في عصر محمد على يشير الى ان فرنسا ارسلت الى بلاد اليونان جيشاً مؤلفاً من ١٨٠٠٠ جندي

٢ -- يتعهد امير البحر الانجليزي باعادة جميع الاسرى المصريين وخلافهم مع السفن الني الخدما في الحرب

٣ - نخلي الحيوش المصرية شبه جزيرة موره في أسرع وقت وينقلها والي مصر بسفنه
 الى الاسكندرية

٤ — ان تكون السفن المصرية في حالة ذهابها وإيابها مخفورة بسفن فرنسا وانكلترة

لا يجبر اليونان المقيمون بمصر على تركها ما داموا غير مكر هين على الاقامة فيها وكذلك

من يريد العودة مع المصريين باختياره لا يمنع من ذلك

٣ -- يجوز لابراهيم باشا ان يترك في مورة عدداً من العساكر لا يزيد عن ١٢٠٠ تقر المحافظة على متون وفرون و نافارين و پتراس و كستيل اما باقي النقط الاخرى فلا بدً من الجلاء عنها بدون امهال

ويقول الرافعي بك عن الشرط الاول على (تحرير من بيع من اليونانيين في مصرما بأتي: ويذكر المستر باركر قنصل انجابرا في مصر وقتئذ أن عدد هؤلاء الاسرى ٥٥٠٠ وزءوا على بيوث الكبراء في الاسكندرية والقاهرة. ولما ابرم هذا الاتفاق لم يقبل منهم العتق سوى اربعائه واما الباقون ففضلوا البقاء في مصر (عصر محمد على ص ٢٢٦). ونحن نعرف ان كثيراً منها امترجوا في الدم المصري بالتراوج. ومن ذريتهم بعض الرجال والسيدات المعروفين بمصر البوم وتجد ذكر البعض منهم سيدات ورجالاً في الاوراق التي حفظت انسامهم كالوقفيات وغيرها

واصدر ابرهيم باشا أوامره باخلاء المدن اليونانية والسير الى الثغور . وأقلمت بالجند السفن إلى مصر في اكتوبر سنة ١٨٢٨ . وعاد الحيش وقد فقد ثلاثين الفاً من الجنود والبحارة من قوة الحملة التي بلغت اثنين وأربعين الفاً . وبلغت نفقات الحملة ٧٧٠ الف جنيه وفقد معظم الاسطول المصري فكانت الحسارة فادحة ، ولم تنل مصر من حربها هذه فائدة مادية ما سوى ضم جزيرة كريت اليها . فقد عهد السلطان محمود إلى محمد على بولاية تلك الجزيرة مكافأة له على خدمانه في كريت اليها . فقد عهد السلطان محمود إلى محمد على بولاية تلك الجزيرة مكافأة له على خدمانه في حرب موره وهذا مع ما أبداه الحيش المصري من البسالة والاقدام في تلك الحروب فكانت مرانة طيبة له في خوض المعارك عدا ما اصبح لمصر من منزلة سياسية ممتازة لها شبه استقلال فعلى عن تركبا

اما بلاد اليونان فقد استقات بذلك استقلالاً تامُّنا وحافظت عليه الى اليوم (لها تمه)



خول المشرم الأوربى واتجاهات سياسة الدول الاوربية

روسيا والمدنية الحديث



تحول المشهد الاوربى

واتجاهات سياسة الدول الاور بية (١) بريطانيا وفرنسا وروسيا وايطاليا

في يوم ١١ سبتمبر من السنة الماضية التي السر صمو ئيل هور خطبة في جنيف كانت في رأي فريق كبير من الناس اعظم خطبة القيت فيها . فقد حد دفي فقر انها الاركان التي تقوم عليها سياسة فعالة لجامعة الامم . فعم ان جنيف تعو دت الخطب الطنبانة ، ولكنها أصغت الى هذه الخطبة واستجابت فكان ذلك بأعثًا على دهشة المتشائمين . واصبحت الجامعة بعدها قوة تستطيع ان تدفع التاريخ في وجهة معينة . وكذلك تحول ما كان في السابق من العبارات المثالية ، عملاً فعمًا لأ فل يستمر الى الغد ؟

ان الردَّ على هذا السؤال يتوقف على تفاعل القوى التي تعين خطط الامم الكبرى. وخطط الامم الكبرى، وخطط السياسة الامم الكبرى، صُور مركّبة، تلتقي فيها المثل العليا التي ينشدها الشعب، وخطط السياسة الداخلية، واحوالها الاقتصادية. فاذا شئنا ان نفهم شيئًا عن القوى التي تحدّد الاتجاه الحالي السياسة العالمية، و بواعثها ومقتضياتها، وجب علينا ان نحلّل تحايلاً دقيقاً الحالة الداخلية، في الامم التي تشترك في هذا الاتجاه. فالمسألة ليست مسألة نزاع بسيط، بين الاثرة والإبثار، او بين المكر والاخلاص، او بين المنزوع الى البسطة وحب السلام، فهي ليست شيئًا من هذه الاشياء وحده، ولكنها جميع هذه الاشياء معاً

بريطانيا

اعترف السر صموئيل هور في خطبته بجنيف، بالاخطاء التي ارتكبتها حكومة بريطانيا او الشعب البريطاني في الماضي اسوة بسائر الحكومات والشعوب. ولا يعرف احد الاخطاء الخاصة التي ارادها الوزير البريطاني الآ الوزير نفسه. ولكن من المؤكد ان خطة بريطانيا بوجه عام انقابت انقلاباً تاميًا في اوائل يونيو سنة ١٩٣٥. فني ذلك الشهر تغييرت الوزارة البريطانية، غلف المستر بولدون المستر مكدونلد في رآسة الوزراء، والسر صموئيل هور السرجون سيمون في وزارة الخارجية، وفيليب كنايف لستر لورد لندندري في وزارة الطيران. فظن بعض الناس

⁽١) هذا مقال لغوستاف سو بدر Stopler مؤسس ومحرر « دويتش فو لكسفرت » وعضو الريخستاغ سابقاً ومؤاف كتب اقتصادية مختلفة في شؤون اوربا ، نشرته مجلة الشؤون الحارجية الاميركية في عدد يناير ١٩٣٦ وقد نقلناه هنا على انه عرض لاحوال اوربا غيرمقيدين بآرائه

إن التغيير لا يعدوكونه تغييراً في الرجال وحجتهم ان المستر بولدون كان ، وهو زعيم المحافظين، زعيم الحافظين، زعيم الحكومة لما كان مكدونلد رئيسها وان هور نفسه كان عضواً في الوزارة القومية منذانشائها. ولكن هذا التغيير كان في الواقع تغييراً في اتجاه سياسة بريطانيا

وما انقضت ثلاثة اسابيع على اعادة تأليف الوزارة القومية ، حتى اذيعت نتائج «استفتاء السلام» الذي بدأته العصبة الانكليزية لجامعة الام برآسة فيكو نتروبرت سسل في شهر ينابرالسابق. وكانت الاسئلة التي وجرّب الى الشعب البريطاني ، تدور حول موقف بريطانيا من جامعة الام ونزع السلاح والعقوبات. هل يجب على بريطانيا ان تبقى عضواً في الجامعة ? وهل يوافق صاحب الردّ على نقص عام شامل في التسايح بالاتفاق الدولي ? وهل يوافق على الغاء تام للطائران الحرية البحرية بالاتفاق الدولي ؟ وهل يوافق على الغاء تام للطائران الحرية البحرية بالاتفاق الدولي ? وهل يجب على الدول المراحة على الدول المراحة على الدول المراحة السلحة صناعة يقوم بها افرادو شركان الحرية المراحة على الدول المراحة على الدول المراحة على الدول المراحة على الدول المراحة على الدولة ؟ واذا هاجمت دولة ما دولة اخرى فهل يجب على الدول الاخرى ارغامها على التراجع بوسائل اقتصادية غير عسكرية او بوسائل عسكرية اذا اقتضى الأم ذلك ؟

وقد كان عدد الذين اشتركوا في الردّ على هذه الاسئلة ١٠٠٠ر ١٢٦٣ ر ١ من الانكليزكان منهم عشرة ملايين في جانبالعقوبات الاقتصادية و ٢٠٠٠ر ٨٠٠ في جانبالعقوبات الاقتصادية والحربية اذا اقتضى الاس

عجز العالم خارج انكلترا عن ادراك قيمة هذا الاستفتاء ، عجزه عن ادراك خطر النفير الوزاري . بل اتنا اليوم لا نستطيع أن نعلم أي الحادثين كان أعظم خطراً . ولكن القدر جاءً بالتغيير الوزاري موافقاً لنتيجة الاستفتاء . فقد ظهر في السنوات الاخيرة انزواء مكدونلد عن الحامعة وصحبه عطفه على موسوليني . ولكن بولدون لم يكن مسيَّراً في سياسته عمل هذا المجامعة وصحبه عطفه على موسوليني . ولكن بولدون لم يكن مسيَّراً في سياسته عمل هذا الشعور الشخصي . ثم أن السر جون سيمون كان رجلاً دقيقاً بارعاً التحليل ، ولكنه كان الشعور الشخصي . ثم أن السر جون سيمون كان رجلاً دقيقاً بارعاً التحليل ، ولكنه السلمة في الشعب البريطاني ، على ما اكدتها نتائج « استفتاء السلام »

ولكن العامل الفاصل كان الرأي العام البريطاني نفسه . نعم ان هذا الرأي العام ، النزاع الى السلام في بريطانيا ، كان متأثراً بدعاية قوية نظمها دعاة السلام البريطانيون . ولكن دعاة السلام في بريطانيا ، ليسوا من المهروسين ، بل من رجال السياسة الذين يقدرون حقائق السياسة حق قدرها . فالنزعة السامية البريطانية نزعة واقعية ، تمتث اصولها الى النواحي الدينية والانسانية في الخلق البريطاني . فهي ليست ، على ما يرى بعضهم ، ستار « للامبريالسنة البريطانية » . ان عشرة الملايين من الانكليز ، الذين وافقوا على وجوب تأييد بريطانيا للجامعة البريطانية » . ان عشرة الملايين من الانكليز ، الذين وافقوا على وجوب تأييد بريطانيا للجامعة

وتعزيز السلامة الاجماعية وتنفيذ نظام العقوبات ، يعنون ما يقولون . فانهم مصممون على تحمّـل تأمج الامبراطورية البريطانية ، كما يطلبونها من كل دولة تذبهك عهد الجامعة اليوم او غداً . بل الهم مستعدون للتخلّي عن الهند والمستعمرات البريطانية لتدخل في نظام الانتداب الذي

وليس يهمنا أن نعلم هل هؤلاءِ الملايين العشرة يمثلون اكثرية الشعب البريطاني، أو لا، لانهم على كل حال يمثلون اكثرية العناصر الفعّالة في توجيه سياسة بريطانيا، وهذا كل ما يهم في هذا الصدد. وقد اثبت الانتخاب البريطاني، الذي تم " في ١٤ نو فمبر الماضيان النزاع السياسي بن الاحزاب البريطانية، يدور في الغالب على الفوز بأكثرية مليون أو اكثر قليلاً من الناخبين. فلا كثرية التي نالها حكومة المستر بولدون لا تزيد على مليون ونصف مايون من الناخبين، على على بعوع الذين اقترعوا في جانب خصومها. فمليون من الناخبين يميل الى هذه الناحية أو الى تلك، يعني في بريطانيا، تغيير الحكومة أو انقلاب النظام القائم. فاذا اعتبرت هذا وعلمت أن «استفتاء السلام» أسفر عن اجماع عشرة ملايين من الناخبين الانكليز على تأييد جامعة الام تأييداً في الأ أدركة، لماذا اصغت الحكومة البريطانية الى صوت الشعب الصريح

فهل يسع الحكومة ان تتجاهل كلَّ هذا وقد تمّت الانتخابات وفازت بالاكثرية المطلوبة? هل يسعها ان تخدع الناخبين ? كلّ من يعرف شيئاً عن تاريخ انكلترا الحديث ، يعتقد ان هذا غير مستطاع . فانكلترا هي الدولة الكبيرة الوحيدة ، التي فيها رأي عام مستقلُّ عن الاحزاب السياسية والصحافة ، ويؤثر تأثيراً قويًّا متواصلاً في سياسة الحكومة . فكل حكومة تسير سيراً مناقضاً لانجاه الرأي العام البريطاني ، لا تلبث حتى تضطراً الى حل البرلمان واجراء انتخابات جديدة ، كانت اكثريتها ماكانت . والحكم الفاصل في الانتخابات الجديدة هو هذه الملايين التي تعين الجاه التاريخ البريطاني

وكأن القدر اراد، ان تجيء هذه المحنة تبتلي دعاة السلام الانكليز في الحين الذي جاءت فيه، فحملت دعاة النزعة الامبريالستية على التعاون مع دعاة السلام او الانضام اليهم. قانا ان احد عشر مليوناً من الانكليز اعربوا في يونيو الماضي عن رأيهم في وجوب وضع خطّة لتعزيز جاءة الام وتأييد هذه الخطة من ناحية انكلترا. ولكن هؤلاء ليسوا الامة البريطانية كامها. بل هناك ملايين من الانكليز ينظرون الى جامعة الام بكثير من الريبة. ملايين اجمعت ، على احتلاف النوازع والبواعث ، على الاعجاب عوسوليني . ولكن موسوليني نفسه فرق شملهم ، لالانه هدد مصادر النيل الازرق وخط المواصلات الى الهند واستراليا ، لان هذا كله كان مضمة الحبشية ، ومع ذلك لم ير مكدونلد ولاسيمون باعثاً يدفعهما الى ذكر الحبشة كان مضمة الله مسياسته الحبشية ، ومع ذلك لم ير مكدونلد ولاسيمون باعثاً يدفعهما الى ذكر الحبشة

عند اجتماعها به في ستريزا في ابريل الماضي . ولكن بعض ملاحظات موسوليني ، التي ذاعن عن طريق الدوائر الدبلوماسية في هيئة لندن الاجتماعية ، وبعض المقالات الموحى بها في عين ايطاليا ، اثارت قلقاً واضطراباً في صدور المعجبين بموسوليني من الانكليز ، ومن هذه الاقوال قولهم « ان البحر المتوسط بحرنا » وان الاسطول البريطاني اصبح لا يقام له وزن ، وهذا شيء لا تسلم به الكرامة البريطانية ولو كان صحيحاً . وفي هذا الصدد اخطأ موسوليني التقدير ، لانه وحد الصفوف في انكلترا بعد اختلاف و تنافر

والخلاصة ان انكلترا الآن تجري على خطة تعزيز الجامعة وتأييدها لاسباب ثلاثة .فاولاً: لان الامة الانكليزية تنزع الى السلم ومنع الحرب . وثانياً : لانها تخشى ان يعقب انحلال الجامعة فوضى عامة في اوربا . وثااثاً : لان عمل الجامعة اذا اصاب النجاح يعني حماية مصالح بريطانيا عندما تهدد هماية اجماعية . نعم ان هذه العوامل الثلاثة ، ليس احدها مفصولاً فصلاً واضحاً عن الآخر . فالنزعة المثالية الى السلام ، والمصلحة الامبراطورية ، وخطط الاحزاب الانكليزية ، تندمج بعضها في بعض ولكن تيّار الرأي العام ، الناشىء عنها ، متجه في انجام واحد لا شك فيه

فرنسا

ولا يمكن أن يقال كل هذا عن فرنسا . فالمسيو لأقال التي خطبته العظيمة في جنف، غداة خطبة هور . فظهر فيها ، وهذا كان قصده ، بمظهر المتفق مع هور على كل شيء . ولكن النزعة السلمية في فرنسا ، وحالة فرنسا المادية ، تختلفان عما ها في انكلترا من كل وجه . كانت وزارة لاقال ضعيفة منذ تأليفها ، بقدر ما كانت وزارة بولدون قوية . وإذا كانت بريطانيا شاعرة الآن بقوتها ، فان فرنسا شاعرة بضعفها . وهذا الشعور بالضعف ، هو في الغالب سبب الانقسام الذي يسم حياة فرنسا العامة لانتيجة له أ

ففرنسا، لم تبلغ من الناحية الذهنية ، الى المقام العظيم الذي احرزته سنة ١٩١٩ بل انها في السنوات ، التي بدت فيها قوتها في الذروة ، لم تفقد ما يعبر عنه علماء النفس «بشعور النقص» بالقياس الى المانيا المغلوبة . وهذا جعل سياستها الخارجية متقابة . ومن هنا نشأ عنادها ، وعجزها عن اتباع خطة المسالمة ، والتسليم بأشياء في حينها ، وهي صفات القوي يحس بقوته

ففرنسا هي التي ابدعت فكرة السلامة الاجماعية ، وجعلتها هدّف سياستها الحارجية . ولكنها عند ما ابدعت هذه الفكرة ، كانت دائمًا تفكر في سلامتها من المانيا ، وسلامتها من المانيا ، وسلامتها من المانيا مكبونة . فشعور المانيا يعني المحافظة على النظام الاوربي الذي وضع سنة ١٩١٩ اي ابقاء المانيا مكبونة . فشعور

فرنسا بالضعف كان بالقياس الى ما رأته في هذا النظام الاوربي من الصدوع ، وقد بلغ ذعرها غايته في سنة ١٩٣٣ عندما تقلد هتلر ازمة الساطان على المانيا

هذا الاحساس، يؤثر في نرعات سياسة فرنسا الخارجية وأساليها. نعم ان فرنسا امة نزاعة الى السلام. ولكن هذه النزعة تشطر الامة بدلاً من ان توحد صفوفها. فدعاة السلام في فرنسا، ليسوا من المحافظين (بالمعنى الفلسني لا السياسي الحزبي) بل من المتطرفين. والدعاية السامية في فرنسا، تسير في الغالب جنباً الى جنب مع الدعاية الشيوعية. ولذلك ينظر الها المحافظون نظرهم عمل غير وطنى الها المحافظون نظرهم عمل غير وطنى

ولذلك يغلب الظن ان الهوة بين اليمين واليسار في فرنسا ، ليست مما يسهل ردمه . ويقول بعض الكتاب الاجانب في فرنسا ، ان حالة فرنسا الآن تتسم بما كانت تتسم به حالة المانيا سنة بعض الكتاب الاجانب في فرنسا ، ان حالة فرنسا الآن تتسم بما كانت تتسم به حالة المانيا سنة ١٩٣٧ اي قبيل عهد هتلر . فالبلاد مقسومة معسكرين متقابلين ، والبلاد شاكية السلاح ، ولا يعلم احد ما يكون مدى سلطة الحكومة ، اذا شرع الناس في استعال سلاحهم

م ان كار من هذين المعسكرين ينظر الى الآخر بدين الريبة ، ولكل منهما آراء في جميع المسائل الحيوية تختلف اختلافاً بدّناً عر آراء الفريق الآخر . فالانتعاش الاقتصادي في بريطانيا ، قد ازال من السياسة البريطانية ، ما كانت تتصف به من المنافسة الحزبية العنيقة ، قبل منتصف سنة ١٩٣١ ، حالة ان سوء الحالة الاقتصادية في فرنسا قد زاد هذه المرارة وغذاها . وما بخشى الآن هو ان يفضي ، ذلك الى انفجار . ثم ان الانتعاش الاقتصادي في بريطانيا مكن الحكومة من موازنة الميزانية وخفض بعض الضرائب ، واعادة ما كان قد اقتطع من نفقات الاعانة الاجتماعية . اما حكومة فرنسا فتعمدالا نالى القيود المالية ، وهذا مما يجعل الحالة في فرنسا شيهة بحالة المانيا في عهد برو تنغ سنة ١٩٣٧ من النواحي السياسية والاقتصادية معاً ، وسياسة القيود مقضي عليها في المانيا

ان مشكلة المسيو لا قال عسرة على الحل". (استقالت وزارته و و السلور ولكن المشكلة التي واجهها هو يواجهها خلفاؤه الى ان تصلح الحال اذا كان اصلاحها ممكناً) ولكنه مضطر الى سلوك الحطة التي يسلكها . فهو ليس حراً . ان الانقسام في صفوف الاه ق م من من كذلك في صفوف وزارته . وسياسة الاتفاق بالمساومة التي يسعى الى فرضها في جنيف في النزاع الايطالي الحبشي ، هي السياسة التي يحتم عليها اتباعها في سياسة بلاده الداخلية بين الاحزاب المتنافرة . ففي ناحية ترى المحافظين الفر نسيين وممثليهم يقيمون وزنا كبيراً لصداقتهم الجديدة مع ايطاليا ، وفي ناحية اخرى ترى ممثلي اليسار بهد دون بأسقاط الوزارة اذا رفض لاقال ان يؤيد بربطانيا في جنيف . ولا ريب في ان هر يو و به وماندل يستقيلون في نفس اليوم الذي يظهر

لهم فيه ان لافال منحاز ضد انكلترا. ولكن ليس بين ساسة فرنسا رجل يرغب في ذلك الآن. لان كل وزارة تخلف وزارة من الوسط، لا بد ان تكون متأثرة بقوة الشيوعين ويرجح بعضهم ان الانتخابات الفرنسية القادمة سوف تسفر عن نقص ممثلي الراديكاليين الاشتراكيين والاشتراكيين وزيادة في ممثلي الشيوعين. وعندئذ ، على الاكثر ، لا بد من الفصل في ازمة فرنسا الداخلية اذا لم تضطر فرنسا الى ذلك ، عند اخراج الفرنك عن قاعدة الذهب فيفضى ذلك الى تغير مشهد الحياة العامة في فرنسا . ولكن لافال لا يستطيع ان يفعل ذلك الآن. ولا يبعد ان يكون تعيين وزارة من احزاب الميسرة ، واخراج الفرنك عن قاعدة الذهب ايذاناً بنشوب حرب اهلية

هذاهو الشبح الحيف، الذي يتعين على زعماء فر نساان يسيروا دفة سياستها الخارجية في ظلّه الفاتم وليست الحالة الداخلية وحدها باعث لاقال على التردُّد . بل هناك مخاوف حرية كذلك ، ان الكابوس الذي يقلق نوم كثيرين من الفر نسيين ، هو كابوس حلف عسكري بين المانيا وايطاليا قد يندفع اليه موسوليني يأساً وقنوطاً : وماذا تفيد جميع الاساطيل البريطانية ضدَّ هجوم على فر نسا من الحيوش الالمانية والايطالية مُ شتركة جمندئذ يتحتم على فر نسا أن تواجه هذا الهجوم وحدها . فيحالفتها مغ روسيا ، لا تجدي كثيراً ، ودول الاتفاق الصغير ، لا بدَّ ان تكون مشغولة بمشكلاتها الخاصة . ولو كانت انكلترا قوية في البرّ، كما هي قوية في البحر لما ترددت الا، في المؤنسية في الاختيار دقيقة واحدة . ولكن بعد ان أصبحت المانيا شاكية السلاح ، اضحت فر نسا تشعر بوجوب البحث عن عون حربي " . فوجدت ذلك في موسوليني ، واقتنعت به ، حتى شجر الخلاف الحبشي ، فوقفت فر نسا محيرة بين لندن وروما

على مفترق الطرق

فاوربا الآن واقفة على مفترق الطرق. وتطور الاحوال يقتضي اتخاذ قرار ينطوي على اليول اي طريق تختار. ان معظم الدول الاوربية ، ليس من فريق الدول الكبيرة . بل من الدول الصغيرة والمتوسطة . فالبلدان السكنديناوية وهولندا وسويسرا ، والدول التي قامت على انقاض امبراطورية النمسا والحجر ، ودول البلقان ودول بحر البلطيق ، اخذت تحس ، بعد قيام موسوليني وهتلر ، بضعفها . وجميعها ترى في جامعه الايم ملاذها الوحيد والاخير . وجميعها ما (عدا دولة او دولتين) مغتبطة ان تتبع زعامة بريطانيا في سعيها الى تحويل الجامعة إلى أداة لحفط السلام ولحماية اعضائها من الاعتداء عليها . وليس بينها من تهمشه الحبشة ، او توازن القوى في البحر ولحماية العبد الإعماد الأحمر . ولكنهن جميعاً ينظرن الى تدخل الجامعة في مشكلة الحبشة ، على المتوسط او البحر الأحمر . ولكنهن جميعاً ينظرن الى تدخل الجامعة في مشكلة الحبشة ، على

انهُ تمثيل ، لما يمكن أن يطلب منها في نطاق أوسع جدًّا في أوربا غداً. وأنهن ليرجون أنهُ أذا نجحت نجم هذا التمثيل فلن يجرؤ أحد بعدئذ أن يرفع الستار عن الرواية نفسها، ويعتقدن أنهُ أذا نجحت الجامعة أنشأت بذلك سابقة يجعل عملها في المستقبل ، أسهل وأسرع وأشد فعلاً. وهذا يفسر السرعة التي لبت بها خمسون دولة دعوة جنيف مما كان باعثاً على الدهشة ، حتى في جنيف نفسها

روسيا

ان الخوف من المانيا، وهي دولة كبيرة خارج نطاق الجامعة وماضية في التسلّح على قدم وساق، هو العامل المسيطر على موقف روسيا . فالدعوة الى السلام ، لبواعث انسانية ، بعيدة عن الذهن البولشني ، بعده عن الذهن المتشبع بنزعة موسوليني القومية المكتسحة. ثم ان الجامعة في نظر روسيا ، أداة اكثر منها عقيدة . فالعوامل التي توجّه سياسة روسيا الخارجية ليست الرغبة في اقامة النظام الاوربي ، على اسس تجعله احسن مما هو ، لان ذلك في رأبها لا يتم الانتخار الطبقات باتصار الشيوعية . ولا هي الرغبة في تحريم الحرب كأداة للسياسة الدولية ، لان حرب الطبقات في رأبها هي صفة لا مكن ان تفصل عن النظام الرأسمالي

بل هناك ثلاثة اعتبارات رئيسية ، دفعت روسيا الى وقوفها موقف المؤيد للجامعة وخطة فرض العقوبات . فقد انقضت ايام « رابالو » عند ما انفقت روسيا والمانيا بحيم انهما الدولتان النبذونان من مجامع الدول الغربية . وروسيا الآن تحس أن المانيا تهد دها في الغرب . واليابان تهد دها في الشرق . ولها ما يحملها على هذا الشعور . فني جميع الخطب والتصريحات التي القاها الهر هتلرمعر باعن تمسكم بإهداب السلام ، لم يهمل الاعراب عن بغضه وعدائه لروسيا . وهذا العداء هو العنصر الحيوي في الاشتراكية الوطنية الذي تحاك حولة جميع خططها الخارجية . وقد زاد في رأي الروس ، خطر المانيا على روسيا منذ تفاهمت المانيا و بولونيا. فالسوقيت يحتاجون الى هماية حدودهم الغربية ، وهم يسعون الى الفوز بهذه الحماية في جنيف لان المحالفة العسكرية مع فرنسا والاتفاق الصغير ، لا يمكن ان تصبح فسالة الا عن طريق جنيف . ثم ان روسيا تعلم مع فرنسا والاتفاق الروسية الفرنسية ، غير مرغوب فيها بوجه الاجمال في فرنسا المنقسمة الى فريقين فريق نرعته شيوعية وفريق معاد له نرعة فاشستية . واذن فالحاجة عظيمة الى الحامعة فريقا الهرب حاية الاتصال ، حيث تنفق حاجة فرنسا الى ضمان سلامها مع حاجة روسيا الى حماية حدودها الغربية

الاً ان هناك عاملين آخرين ، كلاً منها يكني ليحمل روسيا على انتهاج هذا النهج في جنيڤ. فالفاشستية ستصاب في الحبشة بضربتها القاضية في رأي الروس. واذا تحطمت قوة موسوليني على صخرة الجامعة ، فالسائد ان مصير قوة هتلر لا يختلف كثيراً عن مصير قوة موسوليني . وهذا الباعن هو احد البواعث التي تحرك احزاب الميسرة في فرنسا وانكلترا ولكنه ليس الباعث السائد على توجيه سياستهما. واخيراً ان سياسة روسيا الخارجية متجهة خاصة الى نقطتين : الشرق الاسيوي والشرق الاوربي . كلاها مضطرب حافل بالخطر . بل أن المشكلة الحبشية تكاد تكون صغيرة من الصغائر ازاء اعتداء اليابان على البر" الاسيوي . وليس بين دول اوربا الا " دولة واحدة غير روسيا بهمها تطور الحوادث في البر الاقصى وهي انكلترا. فضغط النزعة الامبريالستية الفاشستية في الشرق في اوربا و تطور حوادث الشرق الاقصى ، يجعلان مصالح انكلترا وروسيا متفقة في الشرق والغرب معاً . وهذا اتجاه لا يمكن ان نبالغ في تقدير تأثيره في المستقبل

ايطاليا

واخيراً ايطاليا. فسياستها هي اللغز الوحيد، في رواية معقدة ولكنها مفهومة الفصول والمغازي. قد يفوز المؤرخون في المستقبل بالكشف عما يطلبه موسوليني حقيقة في حملته الحبشة، ولكن التفسيرات الرسمية ليست الا امتهاناً للذكاء الانساني

الا "ان ضغط الحوادث الذي حمل الدكتا تورية الايطالية على ان تفعل ما فعلت ، كتاب مفتوح. فقد انقضت سنوات وموسوليني ينادي بأن سنة ١٩٣٥ ستشهد تأسيس الامبراطورية الرومانية الجديدة . وقد و حبه المستحدادات العسكرية في ايطاليا ، توجيها خاصًا على هذا الاساس. بل ان قسم الدعاية اعد الرأي العام الايطالي ، لهذه السنة الفاصلة في تاريخ ايطاليا الحديث . فمن يحاول ان يبحث عن البواعث الاقتصادية وراء كل هذا يخطىء ، كا يخطىء كل من يحاول ان يفسر النزعة القومية تفسيراً اقتصادية والحبشة مر الوجهة الاقتصادية ، لا تجدي ايطاليا فائدة ما (انظر مقالنا الافتتاحي) ولا يزال الرأي في مصادر ثروة الحبشة الطبيعية ، وهل تصلح للاستغلال ، رأيًا منقسها . وإذا فرضا أن ايطاليا اكتسحت الحبشة فهي تحتاج حيثذ الى الاموال الاجنبية لاستغلال مصادر ثروتها الطبيعية ، وما يجني من فائدة هذا الاستغلال لا يكني لتوفية نفقات الحرب . ولو اكتفي موسوليني بالتغلغل في الحبشة تغلغلاً اقتصاديثًا سلمينًا ، لفاز في الغالب بمساعدة بريطانيا المالية . ولكنة لم يبحث عن منافذ اقتصادية بل عن انتصارات عسكرية . انه لم يطلب المال بل القوة . وهذا ألب الام عليه عسكرية . انه لم يطلب المال بل القوة . وهذا ألب الام عليه

ولا تستطيع الشعوب الانكلوسكسونية ان تفهم هذا الله اذا فهمت القوى الداخلية التي تتفاعل في عالم فاشستي". ان الفاشستية نشأت اولاً على انها حركة شباب. فشباب ايطاليا خرج من من خنادق الحرب خائب الامل مرير النفس ، فوجد حكومة ليس في يدها شي م تقدمهُ لهُ.

فقلب هذا النظام ووضع ممثليه في مناصب الحكم. وقد انقضت الآن ثلاث عشرة سنة ، ونشأ حيل جديد من الشبان . هذا الحيل عرس منذكان في السادسة من العمر ، عن طريق الفرق الفاهستية المختلفة ، على خدمة الحزب ، فأنشأت فيه هذه المرانة مطالب . والحزب الذي يمرس اعضاءه على خدمته يجب ان يكافئهم مكافأة طيبة . اي انه عليه تبعة نحوهم . ولكن الحزب عاجز عن ذلك ، فليس في الدولة مناصب لجميع افراد هذا النشء الجديد ، لان القابضين على زمام الحكم من الفوج الأول لا يزالون شباناً او كهولا أقرب الى الشباب . والنشء الجديد لم يتمرس من من من الناحية الذهنية على عمل خاص وهذا خطر كبير يدركه موسوليني حق الادراك لانه استغل ازمة من هذا القبيل للقبض على مقاليد الحكم . واذن فيجب عليه ان يفتح لهؤلاء الشبان باب المغامرة ، وبنشيء لهم مناصب يشغلونها ، كانت النفقة ما كانت

فبرابر ۱۹۳۹

والظاهر انه قدر ان النفقة تكون اقل كثيراً مما هي . وقد كان خطأه الكبير في حكمه على ما يكون موقف بريطانيا . فانه لم يحسب حساباً لبريطانيا تقاومه مقاومة فعي الله موليس خطأه مناهئا عن عدم فهمه لمصالح بريطانيا ، بل لانه ظن ان بريطانيا اضعف مما هي حقيقة . فبحكم نوعه الدكتاتورية الفاشستية حسب ان الدمقراطية البريطانية ضعيفة . واعتماداً على اتساع نطاق الدعاية السلمية في بريطانيا خيل اليه ان بريطانيا لن تحارب بحال من الاحوال . وقد عز زهذا الرأي في نفسه موقف مكدوناد وسيمون . فانهما على الرغم من استعداده العسكري لم يوجها اليه تحذيراً قويبًا الا في الصيف (١٩٣٥) . فايطاليا وقعت الا ن في المأزق ، والدكتاتوريات من اضعف الحكومات لانه لا يسعها ان تتراجع ولا ان تعترف بخطا ، بل يجب عليها ان تحاول السبر الى الامام على الطريق التي اختارتها

هذا موطن الخطر في اوربا ، كائنة ماكانت النتائج التي يسفر عنها تطبيق العقوبات الذي شرع فيه في ألا نوفمبر الماضي ، او الحملة العسكرية الايطالية في الحبشة . فموقف ايطاليا لا برجي، الآ اذا اتفق موسوليني مع الجامعة ، اي مع انكلترا . اما كيف بمكن الوصول الى هذا الاتفاق ، ومتى ، فعند علام الغيوب الآن . ولكنني على كل حال ارجيّح انه لا يمكن الوصول الى هذا الاتفاق باشتراك بريطانيا وفرنسا وايطاليا في اقتسام اسلاب الحبشة ، فانكلترا تعلم انها بذلك تهدم الجامعة ، وليس عند موسوليني عوض منها

ليس من غرض هذا المقال تصوير ما قد ينجم عن خيبة ايطاليا ولكنني ارى ان اعظم التائج لا يظهر في افريقيا او البحر المتوسط بل في اوربا الوسطى. فالنمسا الآن، كماكانت من ٢٥٠ سنة، مفتاح الحالة الاوربية، لان خط توسع المانيا، يتقاطع هناك مع الخط الواصل بين فرنسا والاتفاق الصغير، ويلمس النظام الذي حاولت ايطاليا ان تنشئه في حوض الدانوب

روسيا والمدنية الحديثة

بقلم أبراهيم أبراهيم يوسف

يرحب بعض المفكرين بتعليل تهافت أقطاب الأدب والاجتماع والاقتصاد وغيرهم على دراسة روسيا الحديثة بمجرد الشغف بكل جديد . ولكن هذه المظنة ليست سوى ذرة من شتان الدوافع التي حدت بهؤلاء وهؤلاء للوقوف على كنه تطور التفكير الروسي الحديث لمعرفة مداه وأثره في المجتمع البشري لكي يتخذوا عدتهم ازاء، ، إذ أن عبءالتبعة التي يحملها أقطاب الثقافة اليوم أمام الحيل الحاضر والاحيال المقبلة أصبحت أعظم مما فرض على سابقيهم من علماء وأدباء

وليس من خلاف بين حملة ثقافة هذا العصر، مهما تفاوت اتجاههم الفكري، في ان المدنية كانت وما زالت خاضعة لسنة الارتقاء، كما يخضع لها الانسان سواء بسواء ذلك لان المدنية من صنع الانسان بالذات. والواقع ان المدنية دائماً ابداً في فوران يتجلى في الصراع بين الناس والطبيعة، وفي الكفاح بين فئة منهم والبقية . ولاشك في ان هذا الصراع يقوى جملة ويشتد كما ازدادت الثقافة التحررية انتشاراً وازداد العمل بها حتى يشمل اكبر عدد ممكن من الناس، كما ازدادت الثقافة التحرية انتشاراً وازداد العمل بها حتى يشمل اكبر عدد ممكن من الناس، كذلك ينتهي هذا الكفاح حالما يتحقق وجود مجتمع تزول فيه الفوارق الموضوعة بين الناس، ولا يكون فيه بقاء لمستغل او مستغل، وفيه تتوطد المساواة بين الانسان واخيه الانسان

ولقد سار الانسان بالمدنية اشواطاً حتى بلغ بها عهداً اصطلحوا على تسميته بالمدنية النوية. غير أننا حينا نتبين أعماق الاشياء نجد اننا نعيش في حقبة من تاريخ البشرية نشهد فيه صراعاً ظاهراً بين مدنيتين: المدنية الغربية العتيقة والمدنية الروسية الحديثة. ولسنا في حاجة الى ذكر ان المدنية الغربية تعبر عن شعور الملا (السادة) وحدهم، كما تشف عن نظرتهم الى مختلف الامور خلال حياتهم الحاصة. وهم في الواقع واضعو أسس هذه المدنية وان كان غيرهم ساهم في البناء. والام على العكس في «مدنية الناس»، المدنية التي تسعى الى تحقيقها روسيا اليوم. ومهمة هذه والام على التعبير عن شعور واحساس الناس كافة، وعلى اثبات نظرتهم الجديدة الى الحباه ولهذا تتولى أولا الكفاح الثقافي لتهذيب الناس اطلاقاً دون تفرقة، حتى اذا ما تيأت في كل مخص بقسطه. ولا تبغي هذه المدنية الجديدة، حتى ولا من الناحية الفنية المحضة، تصوير كل شخص بقسطه. ولا تبغي هذه المدنية الجديدة، حتى ولا من الناحية الفنية الحضة، تصوير وتسجيل كفاح يدور بين الناس كما كان يظن . كلا ! بل غايها من الوجهة النبة وعن تاريخ كلانسان العامل (لا الخامل)، وعن تاريخ الصراع بين الناس والطيعة، وعن تاريخ كفاحهم ضد الاستبداد (راجع كتاب صور ونشرات لمؤلفه كارل رادك وعن تاريخ كفاحهم ضد الاستبداد (راجع كتاب صور ونشرات لمؤلفه كارل رادك

الحرية الحقة والديموقراطية الصحيحة والسلام العام، توصلاً الى إسعادا لجميع من دون أي تفرقة. ومن الحرية الحقة والديموقراطية الصحيحة والسلام العام، توصلاً الى إسعادا لجميع من دون أي تفرقة. ومن ذلك ربي الدنيات التي تتمخض عنها الحيل الحاضر فهي «مدنية الجماعة». ولقد تنبأ بكل ذلك «كارل اما تلك التي يتمخض عنها الحيل الحاضر فهي «مدنية الجماعة». ولقد تنبأ بكل ذلك «كارل ماركس» في كتابه «رأس المال»، اذقال: «لقد كانت الافكار السائدة في كل زمن هي افكار الطبقة السائدة وحدها. وبدلاً من المجتمع الرأسمالي القديم وما فيه من طبقات وزاع بين الطبقات سيحل اتحاد يكون فيه النماء الحر لكل فرد أساس النماء الحر للجميع». ولما كان اظهر طابع للمدنية الفردية هي الانانية التي قضت باذلال المجموع للفرد ، ولما كان الخموع للفرد ، ولما كان نذكر رأي العلامة فرويد في الاجرام والانانية حيث يقول في للإجرام: اولها الانانية المطلقة، وثانيهما نرعة الاهلاك والابادة. وكلاهما مرتبط احدها للإخرام: اولها الانانية الموقف لاشياء انسانية مرفة». وعند ما نطبق هذا الرأي على المدنية الغربية ذات الطابع الاناني يظهر لنا بجلاء انها مرفة». وعند ما نطبق هذا الرأي على المدنية الغربية ذات الطابع الاناني يظهر لنا بجلاء انها مدنية متسمة بالإجرام في صميمها وجموعها

﴿ الفارق بين الثقافتين الأوربية والروسية ﴾ لهذا ادرك حملة ثقافة هذا العصر بأنه لا سبيل الى اصلاح المجتمع البشري بالوسائل والادوات المادية والمعنوية التي تقدمها لفا المدنية الفردية . بل لابد من انتهاج سبل اخرى لمدنية على النقيض من هذه — تلك هي المدنية التجمعية وفي العمل التجمعية يتسع المجال لظهور الشخصية ، بل و لظهور أكبر عدد ممكن من الشخصيات . وتعتبر العمل التجمعية ولول شرط اساسي للحياة . ويذهب ﴿ إنجاز ﴾ الى حد آخر من المنطق في كتابه (العمل التجمعية الا النسان » وهنا يسأل كثيرون : ولكن ما هو من أولنا صادقين ، بأن العمل هو الذي خلق الإنسان » وهنا يسأل كثيرون : ولكن ما هو العمل في ولا يشني الغليل سوى ايضاح كارل ماركس في كتابه رأس المال اذ يقول بأن « العمل هو في الاعتبار الاول تآزر بين الانسان والطبيعة ، وفيه يبدأ الانسان بتنظيم و تذليل التنازع المادي القائم بينة وبين الطبيعة وفق منهجه . وهو حين تدب الحركة في يديه ورجليه ورأسه ، وهي قوى بدنه الطبيعة يواجه الطبيعة كقوة من قواها فيعمل لتشكيل نتاج الطبيعة وفق حاجاته . ثم هو في بدنه الذي يتناول عالمه الخارجي بالتغيير، انما يعمل في الوقت ذاته على تغيير طبيعة نفسه » . غيران الانسان ليس له أن يصارع الطبيعة بمفرده بل عليه ان يصارعها ضمن مجتمع خاص غيران الانسان ليس له أن يصارع الطبيعة بمفرده بل عليه ان يصارعها ضمن مجتمع خاص التشكيل وبواسطته (راجع كارل ماركس Critique of Political Economie وماكان هذا العمل

التجمعي لينتج ثماره دانية حتى تعم الثقافة بين الناس، اذ أن الثقافة أولى أسس مدنية الجماعة. وهي في ذلك على نقيض مرن المدنية الغربية التي يقول فيها احد اعلامها « رتران رسلُ» Bertrand Russell في احدى محاضراته بأنها « قائمة على اسس اخرى غير العلوم ». وبعني بذلك أنها اسست على الغزو والفتح الذي قامت به اوربا الغربية في قسم كبير من العالم. وزيد « هولدن » ايضاح ذلك في (J. B. S. Haldane : The Scientific Point of View) اذيقول بأن « المدنية الاوربية قائمة على عدم التجانس ، اذ ان اساسها المادي علمي ، أما اساسها الثقافي فيرجع الى عهد ما قبل العلوم . وحالة العالم اليوم تدل دلالة واضحة على ان محاولة قوية ستظهر في القريب العاجل لايجاد هذا التجانس ». ويتنبأ « هولدن » بأن مصير الطابع الحاص لثقافتنا سيكون نفس مصير الحضارات الغابرة » ثم تجده يؤكد لنا في بحثه The Place of Science in Western Civilisation بأن مستقبل المدنية لايتوقف الى حدكبير على الاكتشافات والاخترامان العلمية فقط ، بل يتوقف كذلك على الأراء العلمية والنظرة العلمية التي تشمل مناحي الحياة » ﴿ الازمة في المدنية الاوربية ﴾ ومجرد عثور هؤلاء العلماء وأمثالهم من حملة المدنية على مواطن الضعف منها في الأسس يدل دلالة لاشك فيها على أن المدنية الغربية في أزمة لاسيل الى علاجها . «وَلَعَلَّ الأَزْمَاتِ التي تنتابِ المدنية في كَافَة مظاهرِها هي أَشْبَهُ مَا تَكُونَ بالحِبَال التي تتصدع أثر زلزال عنيف، فيتيسر لعلماء الحيولوجيا دراسة تاريخ التطورات الارضية بشكل أدن وأتم من أي وقت آخر ».وكذلك الحال في هذا العصر ، إذ يتكشف للمفكرين منا في كل يوم وجه من وجوه فساد المدنية الغربية . وها محن مجد أن الازمات قد اجترفت العالم الغربي من جميع نواحيه. فقد تفشت الازمة السياسية في مواطن المدنية الغربية ، وذلك لان قانون ابتلاع القوي للضعيف ما زال دستوراً معمولاً به . وما زالت الحرب هي السلاح الاول والاخير لحل المشاكل. ونرى خلال ذلكالملايين من النساء والاطفال والعجزة مهددين بالحبوع والفقر وعدم الأنتاج، بينما تهدر أرواح عائليهم في ميدان القتال. وهم في ذلك مستسلمين لنظام ثبت لفكريهم فساده . وإلى جانبي هذا نجد الأزمة الاقتصادية قد تفاقمت فعم ضررها واشتد هولها ، ولا تزال تتوغل وتقسو كلما تقدم الزمن . ولا وزر على أحد في ذلك ، بل الذنب يقع على سوء النظام الاقتصادي الذي سميحت مدنيتنا الغربية به ، فأباحث لعدد من الافراد أن تتكدس لدبم الأموال في حين أن المجاميع تفتقر اليها. فكان عدم التجانس هذا سبباً في الارتباك الذي مني بهِ العالم ، ففضل أن تقدم الحنطة للنيران بدلاً من أن تمتليء بها البطون الجائمة . كما فضل ان تبتلع الأمواج اكداس البن عوضاً عن أن تنشط به الأعصاب المتراخية . ويكني ذلك الفساد الذي انتجته الأزمة الاقتصادية واخطره العطلة ، وذلك الذي انتجته الأزمة السياسية وأشه، الاذلال لحلق أزمة اجماعية تجرف المجتمع الى الحضيض. وقد ظهرت دلائلها في تفكك الاسرة وتفاذل الاسرة وتقوض أركانها نذير بتخاذل المجتمع وتقوض أركانه. وما كان ذلك لكون لو لم يكن النظام الاجماعي الذي أيدته مدنيتنا الغربية فاسداً من اساسه. وليس أدل على نساد هذا النظام من تطرق الازمة إلى الثقافة. واروع وصمة يوصم بها هذا العصر الذهبي للمدنية الغربية هي أن الثقافة الحقيقية لا أثر لها يذكر في المجتمع إلا لدى فئات قلائل. وحتى مؤلاء كثيراً ما تتغلب عليهم الانانية فاذا هم أعداء للثقافة ذاتها ، إذا ما خرجت عن دائرتهم. فأقتصارها عليهم ومعاداتهم لها اذا ما افلتت إلى غيرهم لدليل على أزمة ثقافية بلغت طور الانتحار. ونالطور الذي دفع بأغلبية المثقفين الى الماديات وانصرافهم اليها دون الروحانيات (تكثر الراجع لهذا الفصل لاعلام الثقافة منهم pengler, Childe, Joad, Davies وغيرهم

﴿ الانجاه الحني في المدنية الغربية ﴾ ويحق القول بأن هؤلاء الاعلام الذين أبانوا عن مفاسد المدنية الغربية انما كانوا في عملهم شبه ثائرين على ناحية من نواحي الاستسلام لنظام نؤيده الانانية والاثرة في جميع اشكالها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية . على ان الواقعين يرون ان التطورات التي لازمت المجتمع منذ عشرات السنين كان يتخللها نزعات ترمي الى مثل عليا لا تطيقها مدنيتنا الفردية . ويقول كارل ماركس في كتابه رأس المال « ان النظام الرأسهالي نفسه يعمل في غير وعي على تهيئة الطريق للاشتراكية ، وذلك بوضع المئات والالوف من العال في مصنع واحد يعملون فيه بطريقــة تجمعية » وليس غريباً ات يلقى ماركس في رأيه هذا تأييداً من « أسفالداشينجلر» فقد ذكر الاخير في كتاب «سقوط الغرب» ما نصه : «نحن جميعًا اشتراكيون علمنا بذلك او جهلناه ، رضينا بهِ او لم نرض . وحتى مقاومة الاشتراكية محمل طابع الاشتراكية . والرجل القدري يتقبل الحياة كاهي ، ولكن الاشتراكي يريد تنظيم الحياة وتعديلها شكلاً ومعدناً ليملاً ها من نفس روحهِ . والقدري يساير. أما الاشتراكي فيأمر . ويود الاشتراكي لوان جميع العالم يتسم بطا بعه و تفكيره». ويذهب كارل رادك الى ان التغلغل في مدنيتنا الغربية نحوالعمل التجمعي أبعدغوراً من كل هذا ، اذ يقول: «ان العلاّ مة الأوربي حين بعمل في مختبره المنعزل عن العالم أو يدرس، نفرداً في مكتبه لا يفكر كثيراً في الحقيقة الثابتة وهي انهُ بعمل ويدرس بو سائل و ادوات قدمها له من سبقه ، بل هو يسير في بحثه و تفكيره وفق أسس الحِزها له الحِتمع جملة . وان الافكار التي تزيد الثروة العلمية هي نتاج خلق تجمعي تعاونت فيه الاجيال السابقة .واكثر الناس نسيانًا لهذه الحقائق هم اولئك الكتاب الذين نرعمون بأنهم يكتبون بمحض وحبهم ويهزون اكتافهم استهتاراً حينما يسمعون بفكرة « الثقافة التجمعية » . ولكن لا سبيل الى الرقي والتقدم نحو مستوى علمي أرفع بغير ثقافة مجمعية»

﴿ مدنية المستقبل ﴾ أن جاز لنا أن نستخلص كلة جامعة لكل ما تقدم بحثه فلعلها لاتكون سوى « ان المدنية الغربية لم تعد تلائم روح العصر الذي نعيش فيه ٍ » . ولا عجب ان أحس الناس بذلك وعبروا عنهُ بالعمل لا بالقول. فها هي الثقة بالمدنية الغربية تنتزع من النفوس ويتلاشى شيئًا فشيئًا الايمان بحيويتها ومقدرتها على خدمة الانسانية . ويعتقد المفكرون في صدق رأي أشينجل القائل بانهُ « لا القوانين التي يقدمها لنا المشرعون ، ولا الاحكام التي تصدرها المحاكم، ولا القرارات التي تسجلها الحكومات، ولا البلاغات التي تنشرها الوزارات، ولا النشرات التي تذيعها الهيئات بمانعة أو مؤخرة ولو ساعة واحدة سقوط مدنيةما ، انالمدنيات تهار من الداخل».ولستُ اعرف معبراً عن مشكلة الانسانية اصدق من ذلك الفلاح الروسي الجهول حيمًا قال لما كسيم جوركي Maxim Gorki بعد أن استمع له مشيداً بذكر مزايا الآلات وحائبًا اياهُ على الاخذ بها في الزراعة وغيرها : «نحن نعلم كيف نسبح في الجو كالطيور ونغوص في البحر كالاسماك ، ولكننا لم نعرف بعد كيف نعيش على الارض ».ولعلُّ اسمى ما في هذه الجملة الصدق الذي اوحى به عمق التفكير السلم وهذا الصدق ولا شي في سواه هو سرُّ «المدنية التجمعية». ولن يكون الناس صادقين حتى يكونوا انسانيين منزهين بكل ما في معنى الانسانية من نبل. واول هذه المعاني التفاني في خدمة المجموع . ولهـذا تعتمد المدنية التجمعية على جهود الناس مجتمعة لا جهود الافراد متفرقة . وفي ذلك يقول ماركس في كتابه رأس المال « ان العمل الموحدهو أول شرط لتحرر العال . وهو أي العمل الموحد يلاشي استغلال الفرد للفردكما بلاشي استغلال الشعب للشعب الآخر . وكما قامت المنازعات بين طبقات الشعب الواحدكان في ذلك استنامته بين الشعوب المختلفة ». وبديهي ان لايتم هـذا العمل التجمعي الموحد حتى يتناول التنظيم الحكم كل مناحي الحياة . ولهذا كان من أهم الخطوات « تنظيم العلوم وتنسيقها حتى تتجه جميعًا محو غرض واحد هو خدمة المجتمع لينتفع مها الى اقصى حد مستطاع ». ولقد عد ذلك ثورة في العلوم جاءَت عقب الثورات الصناعية والزراعية والاجتماعية.ويرى أمثال البحاثة «هولدين »أن المدنية التجمعية لاشك سالكة طريقها. فهو يقول في بحثه «وجهة النظر العامية» انهُ لمن الخبل في الرأي ان يظن بان الاسباب التي ادت الى ثورة في الصناعة والزراعة والحرب والطب لا تأتي بنفس النتيجة طلا تنظرق الى العائلة او الامة او الجنس البشري اطلاقًا »

ويحضرني في ختام هذا البحث كلمة الفيلسوف «هيجل» Hegel وهي « اننا عرفنا من التاريخ أن الانسان لم يتعلم ولم يتعظ بالتاريخ » ولو أن « هيجل » كان اليوم حيًّا لرأى أن الناس قد تعلموا من التاريخ واتعظوا به . وها قد جاء دور عملهم فوضعوا اسس مدنية مستقبلة ليس فيها أخطاء المدنيات السابقة

جَالِيْفَةُ الْمِقْتَطِفِ

الطريقان لوومنغ فو نقلها أمين الريحاني

حلم افلاطون لڤولتير نقلها اسماعيل مظهر

موعد

للشاعر الفرنسي سوللي برودوم نقلها خليل هنداوي





المستر جون نيتل

John Knittel

مؤلف رواية « الدكتور ابراهيم » وهي قصة
مصرية ننشرمنها فصلاً نفيساً في عدد المقتطف
القادم (اول مارس ١٩٣٦)

الطريقان دوو منغ فو

هذه القصيدة هي للشاعر الصيني وو منغ فو Wu Ming Fu وقد وصلت الى الغرب في حلة انكابزية ، واستمرت في السياحة عائدة الى الشرق فوصلت الى الفريكة بلبنان ، فألبستها حلة عربية لا أغلي بجودة صغها انهما الروح محفوظة ، ومن محاسنها الحكمة والذوق السليم في شيء من التصوف . على ان كل تصيدة هي معرضة في التنقل للتغير ، وبودي لو ان أحد المستشر تين يعيد هذه القصيدة من العربية الى لغة وطنها الاول ، وبقا بلها بالاصل الصيني ، ليظهر ما تد يكون أصابها من خير او شر في التجوال

ما الفضاء ، وما الزمان ? هما الطريقان ، للروح المتجسدة في الانسان ، تسر فيها ما جَد " الحديدان. ولا يخامرن "قلبك اتنا واصلون في السير الى المنتهى من الزمان والفضاء. إيما ين سائرون ، وللسير النقاء ، وليومنا ومكاننا منه حيّز الاستواء . فمهما تقدم من الزمان ، فلامزيد في الآجل ولا نقصان . إِنَّ الساعة التي يحن فيها لَـحَدُّ الانتصاف، وان شطرى الابدية وراءنا وامامنا على الدوام. ومها أمعنا في رحاب الفضاء ، فليس يُـرجى أنهاء . ان المكان الذي فيه الحياة ، هو النقطة المركزية من السكائنات . نعممت السكني أذن في هذه الساعة وهذا المكان. لهدأ البال منك ، و ليطمئن الجنان . فأيما أقمنا عمود البيت ، هناك وسط الفضاء ، وهناك قاب الزمان . كذلك كان ، وكذلك يكون ، في هذه الحياة ، وفي كل آتية بعدها . هي سنة الاكوان، وفيها تتمثل الحكمة والحنان، رأفةً بالانسان،

فتشربه الروعة الخفيَّة ، وتقيه هول اللانهاية والابديَّـة.

عي فولبر

ملم أفلاطوله

كان افلاطون، على غرار غيره من الناس الذين اتوا من بعده ، من كبارالحالمين، حتى لقد حلم ذات يوم ان النوع البشري كان شِقيًّا واحداً ، ولِمَا اقترف من آثام، عوقب بأن شطر شقين : شِق الذكر ، وشق الأُنثى

كذلك حاول أن يبرهن أن العوالم الكاملة لن تكون اكثر من خمسة، بدليل انهُ لا يوجد الا خمسة اشكال هندسية منتظمة . ولاشك في أن جمهوريته التي صورها ، ليست الا حُدُدْ ما من تلك الاحلام التي كانت تساوره . ناهيك بانه حلم أن اليقظة تنشأ عن النوم ، وأن النوم ينشأ عن اليقظة ، وأن الشخص الذي ينظر في الشمس حال كسوفها ، ولا ينظر بعد ذلك في جرة ماء ، يفقد قوة إبصاره . ذلك بان الاحلام كانت رائحة السوق في تلك الايام

واليك قصة حلم من أحلامهِ الرائعة ، لا تخلو من لذة وفائدة

فقد رأى فيما يرى النائم ان «ديمر جوس»، المهندس الابدي الاعظم، بعد أن ملاً فراغ الكون بعدد عظيم من الكرات لا عَدَّ يحصيه، حاول ان يمتحن معرفة العباقرة الذين شهدوا أعاله. فأعطى كلاً منهم قطعة من الصلصال ليجبل منها شكلاً يتصوره، شأن فدياس أو زيوكسيز اذكان يعطي احدها تلميذاً من تلاميذه حجراً ليبدع منهُ تمثالاً، أو لوحاً يخلق فيه صورة. هذا اذا جاز لنا ان نقيس الاعال العلوية، على الأعمال السفلية

فرج من نصيب أحدهم ويدعى « ديمو جور جون » مقدار من الطين اللازم والثرى المتطاير ، هو الآن أكرة الارض ، فبعد ان جبلها افرغها في الصورة التي تلابسها الآن ، ظن انهُ اخرج قطعة من الفن لا تبارى . ومضى مزهوًا حتى لقد

زُ يِّنَ لَهُ أَنهُ هزم « الحسد » وقهره ، وتخيل انهُ سوف ينال اسمى التشاريف ، ويخص بأعظم التكاريم، حتى من العباقرة أقرانه : غير ان دهشته كانت عظيمة لَـمَّـا قو بل بعد ان ظهر بينهم لاول مرة بعد اتمام عمله العظيم ، بهزة كـتف او غمزة احتقار او همس غير مستبان المعنى

وكان من زملائه زميل هجاء ذرب اللسان فجابه قائلاً:

« لا شك في انك أنجزت اعمالاً عظمةً باهرة منها انك قسمت عالمك الذي حبات قسمين ? ومن أجل أن مجعل اتصال أحدها بالآخر متعذراً ، فصلت بينهما مقادير مروسَّعة من المياه جعلت نصف الكرة معزل عن نصفها الآخر . ومنها ان اهل كرتك لا شك يستحجرون برداً في زمهر بر قطيك ، ويشوون شيًّا في رمضاء خطك الاستوائي. ومن بعد نظرك وسمو فكرك، انك صنعت صحاري شاسعة الارجاء قد يموت كل من يحاول اجتيازها جوعاً وعطشاً . ولا انتقاد لي على ابقارك وغنمك وديوكك ودجاجاتك . ولكني لن أغفر لك فكرتك في جبل الحيات والعناكب . ولا اعتراض لي على أبصالك وخرشوفك ، فأنها من الأشياء التي بلغت منهى الجودة ولكني لم ادرك السبب الذي حملك على ان تنثر من فوق الارض ، ذلك العدد العظيم من النباتات السَّامة ما لم تكن قد رميت الى تسميم أهلها جملة او اقساطاً . وأنشأت فوق ذلك ، اذا لم اكن مخطئاً ، اكثر من ثلاثين جنساً من القردة والسعادين ، وعدداً اعظم من اجناس الكلاب، واقتصرت على أربع سلالات بشرية أو خمس، ولا أنكر أنك أضفيت على هذه السلالات شرفالاختصاص بصفة « العقل » ولكني أرى الله أضفيت عليهم من تلك الصفة قدراً جعلها سخرية وهزة ا ، لان الفارق بين ما أَضْفِيتَ عَلَيْهِم مَهُمَا ، وبين الخرق والجنون ، لايكاد يُركى. ويخيل اليُّ فوق ذلك انك لم تهتم بشأن هذا المخلوق الثنائي الرجلين ، فقد تركته ضعيف السلاح قليل العدة في الدفاع والهجوم . بلجعلته عرضة للكثير من الارتباكات الغريبة والادواء العصية . في حين انك لم تهيئه الا بعدد قليل من صنوف الدواء . أضف

الى هذا انك كو تنه مروداً بعدد عظيم من الشهوات الجماحة ، ولم تبث فيه إلا قدراً ضيّلاً جداً امن الحكمة والتبصر فعجز عن كبها وقمعها . والمحقق انك لم ترم الى إبقاء عدد عظيم من افراد هذا المخلوق دفعة واحدة ، وفي وقت واحد، من فوق الارض . ففي حين انك لم تقدر الأخطار الماحقة التي عرضته لها ، نظمت حالات الدنيا بحيث ترميه كل يوم ، وعلى مدار السنين ، بكوارث عظمي ، كدا، الجدري الذي يحمل إلى القبور عُشْرَ عدد هذا الحيوان كل عام ، بيد أن الادواء الاخرى تنضب معين الحياة من تسعة الاعشار الاخرى

ويلوح لي أنك لم تكتف بذلك . فنظمت الأمور بحيث فرضت على نصف العدد الذي يبقى منه بعد ذلك ، أن ينفقوا أعمارهم بين جدران المحاكم ، ان لم يشغل كل منهم نفسه بحزر وقبة أخيه »

«والآن نقرُ بدون ريب أنهم مدينون لك ديناً لا يَعْد لُـهُ الشكران الأبدي ولا يسعنا إلاَّ ان نعترف بانك اتممت عملاً معدوم النظير، فاقـد المثال»....

فَـعَـلَـت وجه « ديمو جورجون » حمرة الخجل عند سماع هذا المديح ، غير انه على الرغم من علمه بانه في عمله نقضاً من الناحيتين الادبية والطبيعية ، مضى يؤكد ان فيه من الخير اكثر مما فيه من الشر — ثم قال :

« إن من الهين ان يجد الانسان خطأً في عمل غيره ايها الاخوان . ولكن أترون انه من السهل الهين خلق حيوان خص بالعقل وحرية الاختيار ، لا يسيء استعال حريته احياناً ? اتظنون انه من البسائط خلق تسعة آلاف او عشرة آلاف صنف من النباتات المختلفة ، من غير ان يكون بعضها ساميًا او فيه صفات رديئة ؟ أم يخيل اليكم ان من المستطاع ان يجبل عبقري من كرة اصلها من ماء ورمل وطين ، من غير ان يكون فيها بحار وصحاري » ؟

« أما أنت ايها الزميل المستهزىء بعملي ، فأظن انك فرغت من جبل المشترى فلنظر اذن في الغرض الذي من اجله صنعت تلك المناطق العظيمة التي تطوقه ، ولياليه الطويلة المملة ، وأقماره الصغيرة التي خيل اليك انها كافية لان تطرد حالك ظلامه . لننظر في عوالمك التي حبلت ، لنرى هل استطعت ان تجعل اهلها آمنين من الامراض ، محصنين من النقائص »

ومضى العبقري يفحص عن حالات المشترى . ولم يكد يفعل حتى تعالت الضحكات موجهة الى عمل من كان يهزأ به من قبل . ولم يفلت العبقري الذي جبل زحل عن ان يناله مثل ما نال صاحبيه ، بل انه قد خص بنصيب غير قليل من السخرية ، وقدر كبير من الامتهان . وكان نصيب اخوانه جابلي المريخ وعطارد والزهرة على الاخص مقذعاً مؤلماً

في هذا الشأن كتبت مجلدات ضخام، ونشرت رسائل شتيتة. وراج سوق القول والكلام، فكم من كلمات جامعة أثرت، وكم من اقوال حكيمة قيلت. وكثر التراشق بسهام القول واتخذت السخرية سلاحاً للانتصار في معركة الكلام. ومضت المعركة القلمية متسعرة اللظي مشبوبة النيران زماناً ببن الاحزاب المختافة، ولم يصمت المتنابذون الا بعد ان تدخل « ديمرجوس » الابدي في الامم، فأدعنوا صامتين يستمعون الى كلماته الآتية: « ان في اعالكم لا وجهاً من الخير والشر معاً ، لا نكم ان كنتم قد خصصتم بقدر كبير من قوة الفهم، فانكم لم تخصوا بالقدرة على بلوغ الكال. وان ما صنعتم من نظام لن يُعَمِّراكثر من مائة مليون من السنين ، تكونون في خلالها قد حزتم قدراً اكبر من المعرفة، وقسطاً اعظم من الفهم، فتبرزون اعالاً انقن وأبقى. وانا وحدي القادر على خلق اشياء كاملة خالدة »

هذه هي الحكمة التي كان يلقنها أفلاطون تلاميذه . فلما فرغ من كلامه صاح أحدهم قائلاً :

« هنا اخذتك اليقظة ، وفارقك الحلم اللذيذ » ا نقلها اسماعيل مظهر إ

موعد

للشاعر الفرنسي « سوللي پرودوم »

يعد «سوللي برودوم» بحق الشاعر الفرنسي رأس المدرسة البرناسية التي تؤمن بالفن للفن و تتفهم الجمال للجمال 6 ولكن «سوللي پرودوم» شاعر لم يقو فنه على قتل عاطفته 6 ولم يقدر عقله على قتل فنه . فهو مزيم من تلك العاطقة الهادئة وذلك الفن الجميل والغاية العميقة لانه استطاع ان يؤلف بين الفلسفة والشعر تأليفاً هادئاً لا يطغى عليه اضطراب العاطفة ولا ثورة الاحساس ومقطوعة «موعد» المقتبسة من ديوانه «الحنان ولا ثورة الاحساس ومقطوعة «موعد» المقتبسة من ديوانه «الحنان الضائع» تمثل فنه ومذهب هذه المدرسة في تغهم الجمال والفن والتعبر عنهما الضائح» تمثل فنه ومذهب هذه المدرسة في تغهم الجمال والفن والتعبر عنهما

في هذا الموطن النائي حيث نثوي الآن وحدنا، ما احلى الذهول عن الناس مهما كانوا دانين منا! اذا اردنا ان نغم الساعة الهاربة ونتذوق لذاذتها، فلا نعدو وراء سعادة ذات صخب ولجب،

لنتناج َ بخفوت ، ولنحذر من ان تفر من ايدينا بكلمة او بنفس او بحركة ، ولنمسك بها ان تضيع لحظة واحدة لانها سعادة سماوية .

اذا اردنا ان تتذوق شهدها ونصون عهدها فليلق أحدنا الثاني دون ان نهمس شيئًا.

ولننشد هذه الراحة البريئة التي ينعم بها ساكنو هذه اللحود الدائرة ، ذوو العيون الناظرة ، الذين همدت اجسادهم صامتة بعيدة عن ارواحها الطائرة . يصل بيننا رابطة اسمى من روابط الارض .

ولنهجع بعدئذ مثل هؤلاء الهاجعين، نضم جنباً الى جنب، وقلباً الى قلب.

لاتنا لا يضرم جوانحنا حب غض ملتهب تخمد ناره وشيكاً ، وقلبانا غنيان لايفتقران الى قُبـَـلتزيدهما ائتلافاً .

لا تقسمي لي بأنني أحبك !
ولا تقصي علي كيف نشأ هذا الحب ودرج ?
لنذق سعادته ولنرشف هناءته بغير عهود ولا اقسام .
ولننهل — فيما ترويه علينا دموعنا الصامتة — ذلك الحنان الذي يجعل من الشقاء الهَـاً .

في هذه السكينة الدائمة تغني الرغبات اللذيذة ، والنفس تشرد حالمة بالحب كما تحلم بالموت . وكأنما دنت نهاية الوجود ، . وكأن الوجود يسقط سقوطاً خفيفاً عميقاً ثم يشمله الظلام وأنقاله المضنية تخف بالفرار المطلق من كل شيء ، والذاكرة الطافحة تفرغ وتمسّحي كذوب الثلج ، والحياة الملتهبة المكتئبة يخيل الينا انها تفنى ويبيد كل شيء حولنا ، ولا يبقى قائماً الا الحب . . . الحب وحده .

لنطاب الحب بسلام ، فالليل لا يزال مدلهماً ونور المصباح ضنيل يُحتضر، ألا تظنين اتنا دخلنا القبر ? لنهو في اعماق البحار القاتمة ، ولنتفان بين ظلماتها المتراكمة .

نحن الآن معاً تحت التراب، أُلسنا تحته من زمن قديم ? فلنسمع في الاعالي التراب الذي يهتز تحت وطء الاقدام!

ولننظر في الآفاق تلك الاسراب السود، وقد جذب الشهال بأزمتها، تلك لمالي الماضي تمر لا يحصها حساب.

ولننظر في الاحواء ، تلك الرفوف البيض ذاهبة بصفاوة ايامنا الغابرة من غير اياب .

ولكن — في خارج هذا المحيط الذي نتحمل شدته وقسوته — ما اجمل هذه اليقظة التي يتوثب بها قلبانا! أنا لا ادري ما هو الحادث الذي اعمى عيوتنا، ولا ادرك عمر انذهالنا في هذه السهاوات، فان حوادث الحياة الماضية قد ذهبت بذاكرتي الى الابد، ولكنني اذكر — والذكرى بعيدة — انني كنت احبك.

أَلا أَيُّ مَنهم هيأ لنا هذا المضجع ? وأي قران ضم يدي الى يدك ضَّا ازليًّا ؟

> ولكن ما همنا يا محبو بتي ? فلنرقد طي اكفاننا الرقيقة ، لنرقد للخلود السعيد وحدنا

[نقلها خليل هنداوي]

الاطعم: التي نا كلها

ولماذا نأكلها

في الاقوال المأثورة في اللغات الاعجمية قول مشهور مؤداه «قل لي ماذا تأكل وأنا أقول الله من أنت ». وقد عمد أحد الكتاب العلميين والمحدثين الى هذا القول وعدَّلهُ وفقاً لا تجاهات البحث العلمي الحديث في الغذاء فقال: «قل لي ماذا تأكل وأنا أقول لك ما عمرك »

بل ان هذا الكاتب يذهب الى ان عمر الانسان يمكن تقسيمه الى فترات كل فترة لها غذاء على النقرة الاولى عند ما يكون الانسان وليداً يقتصر الغذاء على اللبن الحايب. والثانية على الخير واللبن. والثالثة على اللبن والبيض والاسبانخ. وهكذا كلا تقدم الانسان في السن زادت المواد الغذائية التي يتناولها من لحوم وخضراوات وحلويات على اختلاف اصنافها. ثم اذا درج الى الشيخوخة عاد في غذائه الى بساطة الغذاء الذي يتناوله الطفل فيعتمد على البيض المسلوق سلقاً خفيفاً والخبر المحمر واللبن

لحة اريخية

والواقع ان ما ندرفه عن الاغذية المختلفة وفوائدها قد تطور تطوراً عظيماً بتأثير التجارب المختلفة التي قام بها الباحثون في كيمياء الاطعمة وتأثيرها الغذائي

فالطبيب اليوناني ابقراط الملقب بابي الطب — كما يلقب هيرودتوس بابي التاريخ — عاش ما بين السنة ٤٦٠ و ٣٧٠ قبل التاريخ المذلادي وكان يعتقد ان هناك ضرو با مختلفة من الاغذية. ولكن المادة الغذائية فيها جميعاً انما هي واحدة . وظل هذا الاعتقاد سائداً حتى مطلع القرن الناسع عشر . فني سنة ١٨١٣ كان العالم الفسيولوجي الفرنسي ريشران لا يزال متمسكاً بنفس هذا الرأي . وبعده بعشرين سنة اي سنة ٣١٨٠ اي من نحو مائة سنة فقط نشرالعالم بومون كتابه عن «الهضم» وأشار فيه الى القيمة الغذائية في الاطعمة المختلفة باسم واحد مبهم يمكن ترجمته بلفظ «الغذاء»

وبعده بسنة واحدة فقط قام العالم الانكايزي الطبيب وليم بروت وقال ان في الاطعمة المختلفة ثلاث مواد اساسية مغذية وان تناولها جميعاً ضروري لا ندحة عنه للتغذية التامة . واطلق على هذه المواد ثلائة اسهاء لاتينية معناها الزلاليات كبياض البيض والدهنيات مثل الزبوت والادهان المختلفة والسكريات او النشويات

 وجاء بعده العالم الكيائي الالماني جوستوس فون ليبغ فبين ان الادهان والمواد النشوية او السكرية تستعمل في الحبسم لتوليد الحرارة والطاقة حالة ان المواد الزلالية او البروتينية كما تعرف في بعض الاحيان يستعملها الحبسم لبناء النسج المختلفة

مواد التغذية الاساسية

فلما ارتقى علم الكيمياء بو "بت الاطعمة المختلفة وفقاً لما تحتوي عليه من هذه المواد الغذائية الثلاث. ولكن البحث والتجربة اثبتا انه في الامكان ان تصنع غذاء من مواد دهنية وزلالة ونشوية فيجهز الجسم بما يحتاج اليه من الطاقة اي الحر ارة والمواد اللازمة لبناء النسج ومع ذلك يبقى هذا الغذاء غير واف . اي يظل ناقصاً شيئاً او اشياء اساسية لم يعرف اولاً ما هو او ما هي فاستنبطت لذلك طريقة جديدة للبحث في الطعام وما يجب ان يتوافر فيه لكي يكون غذاء كافياً للجسم . وهذه الطريقة هي طريقة تجربة التجارب بالحيوانات وفي مقدمة هذه الحيوانان المخدية او ما يعرف بخناز بر الهند

هذه الطريقة الجديدة من البحث اثبتت او افضت الى مكتشفات ثلاثة على جانب كبير من الخطر كان علماء الكيمياء وعلماء التغذية قبل استعال هذه الطريقة يعتقدون ان المواد الزلالية او البروتينية لها قيمة غذائية واحدة لا تختلف باختلاف مصدر المادة الزلالية وسواء اكان مصدرها من الحيوان

الحاجة الى احماض معينة

ولكن البحث اثبت ان بعض المواد الزلالية يفوق البعض الآخر في قيمته الغذائية ثم ظهر ان المواد الزلالية التي تتوافر فيها القيمة الغذائية تحتوي على مركبات تعرف باسم الاحماض الامينية Amino-Acids وان هذه الاحماض هي الفعالة في بناء نسج الجسم . وان المواد الزلالية التي لا قيمة كبيرة لها مر ناحية التغذية لا تحتوي على هذه الاحماض او هي تحتوي على مقدار صغير منها

فالتطبيق العملي الاول لهذا الاكتشاف هو ان بروتينات الحيوان اعلى قيمة غذائية من بروتينات النبات وان الام الحكيمة ترتب غذاء صغارها على وجه يمكنهم من الحصول على هذه الاحماض الامينية اللازمة لبناء العضل مثلاً وغيره من نسج الجسم . وهدذا مستطاع باضافة الخضروات واللبن والبيض واللحم الى الاطعمة التي تولد الحرارة كالخبز والزبدة

الحاجة الى املاح معينة

وكان الاكتشاف الثاني الذي نشأ من تجربة تجارب التغذية بالحيوانات ، خاصًا بما يحتاج اليه الحم من الاملاح المعدنية

كان العلماء يعلمون بوجه عام ان الجسم النامي، حتى وجسم المتقدم في العمر يحتاج الى الملاح معدنية، ليبني عظاماً قوية ودماً كامل التركيب وغيرهما من نسج الجسم المختلفة وتحفظها في حالة سليمة. ولكنهم كانوا يحسون ان الانسان لا يحتاج الى توجيه العناية الى هذه الناحية بوجه خاص، وان الطبيعة تجهزنا بهذه الاملاح في الاطعمة العادية التي نأكلها اذا كانت تحتوي هذه الاطعمة على العناصر والمواد الاساسية وهي النشويات والادهان والزلاليات

ولكن تجربة التجارب بالحيوانات اثبتت أن بعض الاطعمة التي نعتمد عليها اعتماداً يوميًّا في غذائنا تعوزها املاح معدنية أي املاح غير عضوية

وهذا النوع من البحث افضى كذلك الى زيادة ما نعرفه عن حاجة الجسم الى مقادير يسيرة جدًّا من العناصر مثل الكلسيوم (الحبير) والفصفور والمغنيزيوم والصوديوم والحديد والكلور بل عا بعث على الدهشة والاستغراب ان يكون الجسم في حاجة الى مقادير يسيرة جدًّا من عاصر اخرى مثل النحاس واليود والمنغنيس والزنك ليبقى في حالة صحية

ومماظهر مثلاً ان حاجة الجسم الى النحاس أنما هي لكي يستعمل النحاس في تمثيل الحديد الذي يتناوله ليبني منه كريات الدم الاحر

ولا يبعد ان يثبت بعد موالاة البحث ان لكل عنصر من هذه العناصر وظيفة خاصة في بناء جزء من اجزاء الجسم ولوكانت المقادير التي نحتاج اليها من كل منها يسيرة جدًّا

الابن غذاء كامل

ولا يصاح ان نمر بموضوع العناصر والاملاح من دون ان نقول ان اللبن مع احتوائه على المادة الزلالية (البروتينية) والدهنية يحتوي كذلك على مزيج عجيب من العناصر والاملاح المعدنية وهذه تجعله افضل غذاء واحد تمدنا به الطبيعة. فمنه يأخذ الجسم معظم ما يحتاج الله من الحديد. الكسيوم (الحير) مثلاً. والنباتات المورقة تجهزنا بما نحتاج اليه من الحديد. فشرب اللبن وأكل الحضروات المورقة كافيان في الحالات العادية لتجهيز الجسم بما يحتاج اليه من هذا القبيل

صحة الأطفال

رعب الاطفال في اثناء الليل

من المشكلات الكبيرة التي يقف غالباً الوالدون أمامها حائرين قلقين من دون ان يعرفوا لها سبباً هو عدم انقطاع الطفل احياناً عن البكاء والعويل في اثناء الليل. لكن ذلك يعد ثانويّا اذا قو بل بعوارض الذعر الشديد الذي يفاجيء الاطفال ليلاً في اثناء الذوم ويقض مضجعهم وبحرم جفونهم لذة الكرى ويكون سبباً لصراخهم وعوياهم. وعوارض الذعر هذه يبتدىء ظهورها من نهاية الفطام حتى السنة السابعة أو الثامنة فيأخذ الولد عادة بعدها يقاوم بقدر طاقته ، وإذا اعترته في هذه السن تخيلات أو احلام تستفز جهازه العصبي الصغير وتثير احساسه بالخوف الشديد فلا تؤثر فيه حينئذ ذلك التأثير

فاذا جن الليل ومضت ساعتان الى ثلاث ساعات على نوم الولد ينهض من فراشه مضطرباً وجلاً فيجلس او يجبو فيه على ركبتيه . او يقف في خارج سريره ويمد ذراعيه كما لوكان يستجير او يطلب المساعدة من احدهم ثم يصرخ صراخ المحصور المتضايق محاولاً ان يدفع شبئاً امامه . فقد يخيل اليه وقتئذ ان ما يراه هو حيوان ضار او هر ة او كاب او ذئب او رجل او امرأة أو لص . ومن الأولاد من يلتفت ذات اليمين وذات اليسار في فراشه باكياً منتجا ثم يقف ويحدق في نقطة معينة في فضاء الغرفة وهو ممتقع شاحب المون والعرق بتصبب أمن عبارات المين والملاطفة لتسكينه او تسكين روعه . وقد لو حظ ان الولد في بادىء الامر لا ينبس ببنت شفة بل يصرخ صراخاً مبهماً لايلبث ان تعقبه كلمات متقطعة ذات صلة بالوهم الذي ينبس ببنت شفة بل يصرخ صراخاً مبهماً لايلبث ان تعقبه كلمات متقطعة ذات صلة بالوهم الذي أستولى على ذهنه في اثناء الذوم . وقد تدوم هذه الحالة من بضع دقائق الى نصف ساعة حتى اذا انيرت غرفته وانهضه والده من فراشه ثاب اليه هدؤه وسكونه

وتما هو جدير بالملاحظة عدم استيقاظ الولد تماماً من سباته لانه يكون كالثمل اوكفافد شعوره . ولذا نراه يعود حينتذ إلى فراشه وسنة الكرى مستولية عليه . وفي اغلب الحالات يستمر في نومه هذا حتى الصباح . لكن محدث في حالات اخرى ان تعود اليه عوارص الخوف بعد ساعة او ساعتين من الليلة نفسها لكنها تكون في هذه المرة اخف وطأة من المرة الاولى ومع ذلك فالولد غالباً لايفيق ولايذكر شيئاً مما حدث في اثناء الليل . وقد تشكر رهذه الحالة

لللي كثيرة متتابعة في الساعة نفسها تقريباً من كل ليلة او كل ليلتين او ثلاث ليال في ثمانية الم الى خمسة عشر يوماً. والذي لا بدّ من ذكره هنا هو ان عوارض الخوف هذه لا تظهر في أثناء النوم بهاراً

اسباب الحالة

محدث الحوف احياناً عند الاطفال الضعاف وفي احيان اخرى عند ذوي المزاج العصبي الملتولدين من اصل عصبي وذوي الاستعداد لداء الصرع. كذلك عند المصابين بخلل في الهضم ناشيء عن سوء التغذية مثلاً والقبض والاسهال المتناوبين والاهال في اتباع قواعد الصحة والنظافة او التسمم الغذائي والافراط في شرب السوائل القوية أو المهيجة او من فعل بعض الادوية لكن هذا لا يمنع ان نجد في بعض الاحيان عند فحص الولد شيئاً يسبب ذلك في ماضيه الشخصي والوراثي

والعامل الاكبر الذي يظهر انه السبب المباشر في حدوث عوارض الخوف ليلاً عند الاطفال هو الاضطرابات الهضمية وتمدد المعدة الناتج عن الافراط في تناول الطعام ولاسيما الافراط في شرب اللبن. فيكفي في هذه الحالة تدبير اوقات الطعام وتنظيم مقاديره للولد لازالة الساب خوفه واعادة سكونه ونومه اليه

ويجب الا ننسى في هذه العجالة كسبب مهم ايضاً لخوف الولد التهاب اللوزتين واورامهما ووجود الطفيليات المعوية كالديدان الدبوسية والحبليل حتى والدودة الوحيدة . فبزوال هذه الاسباب يعود الى الولد هدؤه وراحته

علاج الحالة

جميع الاعتبارات المتقدمة يجب أن تكون نصب عيو ننا متى أردنا ان نبحث عن السبب الذي يقلق الولد ونخيفه . ومن الضروري قبل كل شيء ملاحظة حالة الجهاز الهضمي و تنظيم قانون شديد لمواعيد وجبات أكل الولد و منعه من جميع المشروبات الكحولية كشراب الأثمار والجعة وغيرها. كذلك المشروبات المهيجة كالشاي والقهوة. ثم يقتضي تنقيص مقدار الماء المعطى له في أثناء الطعام لان الافراط في شرب الماءمن العوامل المساعدة جدًّا على رعب الاولاد ليلاً . وما يقال عن الماء عن اللبن الحليب . وكثير من الاباء والامهات يسيئون إلى اولادهم باعطائهم كؤوساً كبيرة من الحليب عند العشاء او قبل أن يذهبوا ليلاً إلى فراشهم فيثقلوا على معدتهم ويلحقوا به ضرراً بالغاً من دون أن يشعروا

ولا يفوتنا ايضاً ذكر مقدار الاطعمة الجامدة التي يأكلها الولد خصوصاً في العشاء. فان كثيرين من الاولاد يتركون وشأنهم فيفرطون ويأكلون فوق الشبع فيقتضي تجنب جميع الاسباب المساعدة على تهيج جهازهم العصبي . كما أنه يستحسن تنويم الولد باكراً وتحاشي كل ما من شأنه تكدير خاطره او تهييج اعصابه قبل نومه ومنعه خصوصاً من مطالعة الكتب والروايات التي تحدير غاطره او تهييج اعصابه قبل نومه ومنعه خصوصاً من الطويل وسماع الوقائم محتوي على مناظر ورسوم مخيفة وكذلك حضور السينما والسهر الطويل وسماع الوقائم

أما غرفة الولد فيجب أن تكون تهويتها جيدة يحيث لا تزيد درجة حرارتها على ٢٠ مقياس سنتغراد وقبيل النوم قليلاً يعطى الولد فنجاناً من منقوع اوراق شجر البرتقال او الزيزفون وعند الحاجة بضع نقط من حشيشة الهر أو بالاحرى قرصاً واحداً من حشيشة الهر وحشيشة الدينار معاً رذلك قبل الطعام بساعة واحدة . وقرصاً آخر ساعة بعده . واذا لم تكف هذه الوسائط فيمكن اعطاء البرومور . وعلى كل حال يجب الوقوف على رأي الطبيب من اول الام والعمل بارشاداته

تغيير أخلاق الناس

بالحقن أو بوصفة كيمائية مركز الشهوات والعواطف في الجسم

نلخص المقالة التالية لطبيب انكليزي قال:

اذاع طبيب مشهور ان مركز الشهوات في الجسم هو ما يسمى « داينسيفالون » وسأبسطه لك قليلاً هنا

قبلها يولد الانسان بثمانية اشهر يكون الجهاز العصبي انبوبة من النسيج العصبي مسدودة من الطرفين . وكلما نما الجنين ينبت من احد طرفي الانبوبة ثلاثة رؤوس مدببة يتألف منها الدماغ فيما بعد بأجزائه الثلاثة المقدم والمتوسط والمؤخر ويتألف من بقية الانبوبة الحبل الشوكي ولكل من هذه الاجزاء وظيفة فأهم وظائف مؤخر الدماغ التحكم في القلب والمعدة والرئين

ووظيفة الا وسط التحكم في حاستي البصر والسمع

واما مقدم الدماغ وهو اهم اجزائهفني زاويتيه الاماميتين برعومان فارغان يتفرعان كشجرة

حتى يفوقا في حجمهما سائر الدماغ مجتمعاً . ووظيفتهما التفكير والتحكم في العضلات . وفي مؤخرها الدابنسيفالونالمذكور آنفاً وهو مركز الشهوات والعواطف كما تقدم القول

عرف ذلك السر ولتر لنجدون براون الذي استعنى اخيراً من منصب استاذ الطبيعيات في جامعة كمبردج. فقد قص في محاضرة اخيرة في جامعة لندن قصة بنت عمرها عشر سنوات كانت ذان مزاج غريب منذ ولادتها ووجه غرابته انها لم تكن تظهر في اعمالها شيئاً من السرور او الخوف او الانفعال اي انها كانت فاقدة لهذه العو اطف. ثم مرضت واشتد بها الخطر فلما عرفت الهامائية قالت بلا خوف ولا مبالاة «شي لا بداً منه »

وشرحت جثتها بعد موتها فوجد دمل في « الداينسيفالون » . وهذا الدمل او الخراج هو سبب فقدها للعواطف المذكورة . ووجد مثل هذا المرض في هذا الموضع من الدماغ من اشخاص كانوا عرضة للغضب احياناً وللخوف اخرى وللا ندفاع الى البكاء في آونة غيرها

فاذا عرفنا كيف يتحكم هذا العضو الصغير في العواطف فقد يساعدنا ذلك على تكييف المزاج الانساني والحياولة دون الجنون وضعف القوى العصبية

والظاهر انهم اهتدوا الى شيء مثل هذا في الغدة النخمية المتصلة بالعضو المذكور. فهذه الغدة صغيرة جدًّا لا يزيد ثقلها على نصف قمحة ولكن مباحث الباحثين فيها تدل على انها مفتاح مجوعة مهمة من الغدد الموزعة في الجسم معروفة باسم الاندوكرين او الغدد الصم

ولهذه الغدة فعلان في تلك الغدد الواحد التهييج والثاني للتخفيف. فني البغضاء أو الاعتداء تهج الغدد الكلوية (الادرينالية) التي فوق الكليتين

وفي الخوف تهيج الغدة الدرقية التي مركزها في العنق وفي الحب تهييج و تتفاعل الغدد الصم جميعها والطالما خطر للعلماء امكان تغيير الامزجة والاخلاق بتغيير عمل هذه الغدد وقوتها ومحدثوا عن مجيء الزمان الذي يمكن فيه تغيير اخلاق انسان ما محقنة بالمادة السكيائية الفعالة التي في هذه الغدد فيصبح في الامكان تغيير الاخلاق بوصفة طبية

※※※

ونحن نعلم أن هناك عقاقير تزيل الخوف والهم بفعلها في العضو المذكور ولكن لها لسوء الحظ تأثيراً آخر ضاراً. وليس ببعيد أن نتمكن يوماً من تحضير حبوب نصفها لشديدي الخوف والمم . أو من عمل عملية حراحية لهم أذا لم تنفعهم الحبوب . ولعل أزالة الخوف والتغلب على الم يكونان مؤذنين بارتقاء الانسان إلى درجة السوبرمان أذا كان ذلك مما قدر له

كلمة في ذات الرئة

بقلم طبيب في الدايلي اكسبرس

وقف الملك امام قبر الجندي المجهول يوم عيد الهدنة سنة ١٩٧٨ وبقي بعد تلك الوقفة ثلاثة اشهر بين الحياة والموت. ووقف الاميرال اللورد جليكو على قبر الجندي المجهول يوم عيد الهدنة سنة ١٩٣٥ فمات بعد تلك الوقفة بعشرة ايام وكانت وفاته بذات الرئة (النومونيا) فلماذا ادى الوقوف دقائق معدودات في يوم بارد على قبر الجندي المجهول الى الحطر في الحالة الاولى والى الموت في الثانية. وقد عرف عن الملك انه وقف ساعات للصيد في ايام لا يقل بردها عن يوم عد الهدنة ولم يصب بأذى . وكم وقفة وقفها اللورد جليكو على ظهر بوارجه والبحر عجاج متلاطم الامواج والريح صرصر عاتية فلم ينه اقل ضرر يذهب بعض الاطباء ان ثوران العواطف في امرى عجاجه اكثر استهدافاً للمرض من اي يذهب بعض الاطباء ان ثوران العواطف عي امرى عجاجه المرض وهذا هو فعل العواطف جمعاً يكون عادة لمقاومة جراثيم المرض وهذا هو فعل العواطف جمعاً لا الحزن وحده . فالرجل ذو الهم والغلام المذعور اكثر قبولاً للمرض مما يكونان عادة اي غد خلوها من الهم او الخوف

ومن رأي بعض الاطباء والمعاصرين ان الناس يصابون بالزكام عند خروجهم من السينا لا لانهم يخرجون من ردهة دافئة الى هواء بارد — فالناس يخرجون من الحار الى الباردكل يوم ولكن لان عواطفهم تكون ثائرة من افعال عصابة لصوص على شاشة السينما او مايرون من الجرائم ترتكب امام اعينهم ومن المخاطر والاهوال فتضعف مقاومتهم الطبيعية

ومن حقائق الفسيولوجيا الحديثة ان العواطف توقع الخلل والاضطراب في وظائف الجمم وعملها . ونحن نعلم ان الغضب يملاً الدم بالادرينالين المفرز من غدده

السبب ظاهر : ذلك انه اذاكانت عواطفك ثائرة فان رد الفعل الطبيعي في جسمك يسرع عمله فيزيد احتراق الاكسجين فيه فترتفع حرارتك ويسرع تنفسك ويزداد خفقان قلبك وضغط دمك . فيمتقع لونك لتخفيف ضغط الدم ويحمر وجهك محاولة تخفيض الحرارة . ويبطل افراز الغدد التي في فمك فيجف لسانك وتتسع حدقتا عينيك وتترطب كفاك.

وحالما يهمد ثوران العواطف يرتخي الجسم ليستعيد ما استنفد من الطاقة ويبطى، عمل جميع الوظائف بعد إسراعها . وفي هذه الحالة من بطء رد الفعل يبيت الجسم اكثر استهدافاً للعدوى مما بكون عادة. وقد تكون فيه جراثيم كامنة لم تستطع ايذاءه قبل الثوران فتقوى على الايذاء بعده ويصاب الجسم بمرض ما. وأخطر الامراض في هذه الاحوال على بعض الاشخاص ذات الرئة التي ترفع النبض من ٧٧ الى ١٠٠ او ٢٠٠ في الدقيقة والحرارة الى ١٠٤ او ١٠٠ سنتغراد او فوقها قليلاً. ويصاب المريض بالهذيان ويخف نفسه ويسرع

ويقدر في بريطانيا ان كل ١ في ١١ يموت بذات الرئة وهي تصيب الشيوخ والكهول والصفار على السواء ذكوراً واناثاً

ومعظم فتك هذا المرض في الخريف والشتاء ولكنه يصيب الناس كذلك في الربيع والصيف والذين قلوبهم ضعيفة معرضون لها فاذا أصيبوا بها صعب شفاؤهم منها. ويقول الاطباء انها تتعب القلب في ازمتها اكثر مما يتعبه التجذيف في سباق القوارب والتجذيف اكثر الالعاب الرياضية الحديثة ارهاقاً للجسم. وقد وصف لعلاجها وسائل كثيرة وقسمت جراثيمها اربعة اقسام واعد مصل لكل منها ولكن المصل لم يفد الله في الاضعف

ومن سنتين اكتشف الدكتور آفري — وهو انكليزي يعمل في معهد روكفلر باميركا — اكتشف اكتشافاً عظياً. فقد وجد ان للجراثيم غشاء يقيها مؤلفاً من مادة سكرية وهذا الغشاء بنجها مناعة من كل دواء ما عدا الادوية القوية التي لا يحتمل الجسم حقنها . وعليه جرب تجارب لازالة ذلك الغشاء الواقي للجراثيم بحقن الجسم بمواد مضادة للسلولوس قاعدة السكر فاستحضر مركباً من التربة النباتية المعروفة باسم (بيت بوج Peat-bog) فوجدها فعالة في علاج المرض

وهناك علاج أحدث من هذا أكتشفه طبيبان من لندن وهما فرايزر وواش من المدرسة الطبية التابعة لمستشفى سنت ماري وقوام هذا العلاج حقن من محلول الزيت وماء الصابون. وقد أفاد كثيراً

ولا بدأن يجيء يوم تخلو فيه بعض اجزاء العالم من ذات الرئة كما خلت من الطاعون والكوليرا. ولا تزال ذات الرئة اليوم خطراً على الحياة بل من أعظم اخطارها. وقد عرف عنها الهالم بستمن الامراض التي تصيب طبقة معينة من الناس لانها تصيب الغني والفقير على السواء فقد راح ضحيها ادجار و ليس (الكاتب الروائي والقصصي المشهور) والرئيس هارد نج (الرئيس الاميركي الذي جاء قبل هو فر) و يموت بها اصحاب الملايين من الاميركيين كثيراً والفقراء في منازلهم الحقيرة ولكن يقال عن ذات الرئة انها على كونها خطراً كبيراً على الحياة ليست بالحطر الذي يخشى من فيمي مرض يشني و تمكن الوقاية منه . فالرجل الذي يعيش عيشة منظمة اقل استهدافاً لها من الذين فقدوا النظام في اكام وشربهم و نومهم ورياضهم . وفي جميع الامراض تعد قوة المفاومة المعدوى ٩٠ في المئة من المعركة

بَالْكِجْنَالِكِعْلَاتِينَ

هل يستطيع العلم ان ينقذ الحضارة ?

رأي للملامة الدكتور كارل

الدكتوركارل اشهر من ان يعرف. فهو احد نائلي جائزة نوبل الطبية. ومن الاعمدة التي قام عليها البحث الطبي في معهد روكفل . وصاحب التجربة المشهورة التي حفظ فيها قطعة من نسيج قلب الفرخ (الكتكوت) سبع عشرة سنة او نحو ذلك حية في زجاجة . والآراء التالية مقتطفة من كتابه الجديد «تجديد الانسان» يقلب الانسان طرفه في نواحي الحضارة

يقلب الانسان طرقه في نواحي الحضارة الحديثة فيرى رجالاً في مكنتهم ال يصنعوا الات عجيبة في دقة تركيبها واحكام عملها. وآخرين يبضعون القلب البشري ثم يخيطون الحبرح او يعيدون الى الكفيف بصره او يغذون الطفل المقرقم فينمو او يجدون علاجاً لمائة داء وداء فيسأل: أليس في وسع هؤلاء ومن كان على غرارهم ان يبتكروا علاجاً أو انواعاً من العلاج لادواء الحضارة ?

اما الدكتوركارل فيرى ان ذلك في وسعهم لو لم تعترض سبيلهم عقبتان

فالعقبة الاولى انهُ يتعذر على اي انسان ان يتوفر في خلال سني حياته على جميع فروع

المعرفة الانسانية توفراً يمكنه من حل المشكلان الاقتصادية والاجتماعية التي تعانيها الحضارة. وهو لذلك يقترح ان ينشأ معهد خاص وينظم فيه اذكى الشبان الذين في الخامسة والعشرين من العمر الآن واكثرهم ألمعية ويتركوا خمساً وعشرين سنة يتوفرون في خلالها على دراسة كل ما يستطيع العلم ان يقوله في الانسان. وعليهم ان يعيشوا عيشة زهد وتقشف كنساك العصور القديمة فلا «جولف » ولا «بردج» ولا «سينما » ولا «راديو » ولا حفلان اجتماعية وما دب.

فأذا بلغوا الخمسين من العمر كان في المكانهم ان يرسموا للعالم الطرق التي عليه ان يسلكها ليجتنب الحروب والازمات المالية والتعطيل عن العمل وما الى ذلك من الشرور الاجتماعية

خطأ قديم

اما العقبة الثانية فهي ان معارفنا العلمية في الزمن الحاضر غيير وافية . فنحن نعلم شيئًا لا تقاس في الانسان اهممنها الصفات التي تقاس» وهو يقول كذلك « ان وجود الفكر في الانسان في نفس المقام كمعرفة التوازن الكيمائي الطبيعي في مصل الدم »

414

المادة والروح

أُم هذالك خطأ آخر نشأ عن مباحث الفيلسوف الفرنسي ديكارت مع ان ديكارت نفسه لا يحمل تبعته . فالأشاء المادية بعد كتاباته فصلت عن الاشاء الروحة. فأصحت مظاهر العقل بعد هذا التفريق تما لا عكن تفسيره . وغدا بناء الجسم وطريقة قيامه بوظائفه المختلفة في نظرهم اشد ثبوتاً من الفكر والنشوة والحزن والجمال. وفي التعليق على هذه يقول الدكتوركارل عبارته المأثورة: -« هذا الخطأ حوال الحضارة الى الطريق التي أفضت الى انتصار العلم وانحطاط الانسان» فنقذو العالم الذن يريدهم الدكتور كارل يجب أن يتوفروا على دراسة الانسان من ناحيتيه الكمية والنوعية معاً . وعليهم في المقام الاول ان يدرسوا العقل الانساني وهو الجهول العظم الذي شرع علماء النفس في العهد الاخير يرودونه بأساليبهم المختلفة

ويرى الدكتور كارل ان تقدم العلم في كل ما له صلة بالغذاء والرياضة البدنية والصحة وشفاء الامراض والوقاية منها — كل هذا قد تم على حساب النمو العقلي . وهذا في رأيه هو التقسير المعقول لما نراه في حضارتنا . فنحن

كثيراً عن الشموس والمجرات والذرات وشيئاً غير قليل عن العظام والعضلات والفيتامينات. فقي وسعنا ان نقي انفسنا من ادواء وامراض مخلفة وان نصنع آلات ومحركات قوية للنقل والرفع والحفض. ولكننا عاجزون عن الملاءمة بين نفوسنا والعالم الميكانيكي الذي خلفاه ولذلك يتعذر علينا ان نعيش في سلام وفي رغد فيه . والباعث على ذلك خطأ قديم

ولعل القارىء يذكر غاليليو . ذلك العالم الابطالي العظيم الذي قام في القرن السابع عشر فكان اول عالم طبيعي مجرب في العصر الحديث. ان آثاره في الرياضة والطبيعة والفلك لا تحصى ومعظمها في المقام الاول في تاريخ العلم

ومما فعله غليليو انه فرق بين خواص الاجسام الاولية كالابعاد والوزن وهي مما بسهل قياسه والخواص الثانوية كاللون والرائحة وهي مما لا يقاس. فغلبليو فرق بين الكم والنوع وعني بالاول فأفرغه في قالب رياضي فأرتتى العم المعلم عليه وكانت انتصاراته الباهرة

إلا ان اتباع غاليليو ارتكبوا خطأً فاحشاً عن حصروا همهم في « الكم » وأهملوا «النوع ». فحاستهم في سبيل الوزن والقياس حوّلت الانسان الى عوالم الطبيعة والرياضة والكساء

هذا الخطأ يجب اصلاحه قبل ان يتمكن العالم من انقاذ الحضارة لان في الانسان شيئًا اكثر من الطبيعة والكيمياء ونواميسهما يقول الدكتور كارل « ان الصفات التي

غذاء للعقل

ومما يعرض له الدكتور كارل في كتابه موضوع الغذاء . فهو يقول ان معرفتنا في ميدان الغذاء لاترال محدودة قاصرة . فنحن لا نعلم الأ يسيراً ما هو تأثير المركبات الكيائية التي يحتوي عليها غذاؤنا في افعال الجسم العقلية والفسيولوجية . وذلك لان التجارب في هذه الناحية لم تجرب مدة كافية في الناس لتعرف نتائجها على وجه واف

ولا يبعد في رأيه ان تسفر هذه التجارب متى نمت عن حقائق جديدة من شأنها ان تعلمنا ان غذاء الحكام والمبدعين يجبان يختلف عن غذاء العال والموظفين العاديين في المعامل والمكاتب. فالسلالة البشرية في رأيه لا يمكن ان ترتفي اذا اكتفينا بتغذية الاطفال والمراعقين باللبن والقشدة والفيتامين

وقد يكون من الخير في رأيه ان نبحث عن مركبات ومواد جديدة لا يكون الغرض منها زيادة حجم الجسم ووزنه بل اذكاء القوة العقلمة ونشاطها

مقام النساء

والراجع أن زعيات الحركة النسائية لن يرضين بالمقام الذي يعينه الدكتوركاول لهن . فهو يقول بوجوب عودتهن الى البيت ولكن قوله هذا تختلف نزعته عن نزعة الحاكمين بأمهم الذين يقولون عا عائله. فهو يبحث في الموضوع لانرى اننا مع ما بلغناه من ارتقاء في جميع هذه النواحي لا نرال عاجزين عن فضوجوه الحلاف من دون الالتجاء الى الحرب، وعن توزيع الطعام وغيره من الحاجات المادية الاولية توزيعاً عادلاً على الناس، وعن منع خطف الاطفال والحرائم على اختلافها

الدن والتصوف

ولا يريد الدكتور كارل ان يحصر درس العقل في اساليب التفكير وامتحانات الذكاء بل يريده ان يمتدحتى يشمل كل ما له صلة بالدين والتصوف وعلم الجمال والظاهرات الروحانية .وهو يعتقد انالظاهرات الروحانية ظاهرات صحيحة على ندرتها وانها جديرة بدراسة العلماء ولكن يجب ان لا تترك لهواة هذا البحث ولو كانوا من اكبرالعلماء فالخروج من ميدان الاختصاص محفوف بالمزالق ولوكان الخارج من طبقة نيوتن وكروكس ولودج

وعنده أن أجدر الناس بامتحان هذه الظاهرات ودراستها هم العلماء الذين حذقوا الطب السريري (الاكلينيكي) وتعمقوا في معرفة الجسم الانساني وافعاله الفسيولوجية والعصبية وغيرها من الظاهرات الخلقية والنفسية التي لها أساس فسيولوجي أو تشريحي أو ماكان من هذا القبيل

و أمله ان يعمد هؤ لا عالى اساليب الفسيولوجيا والطبيعة للبحث في التخاطب عن بعد (التلبثة) وما اليها من الظاهرات النفسانية

کالم بری ان المرأة والرجل غیر متماثلین وغیر متساویین

فالمرأة اهم من الرجل في حفظ النوع ومقامها أعلى من مقامه في ترقية الحضارة . فعلمها ان تقنع بهذا العمل العظيم بدلاً من ان نسمى الى تقليد الرجل ومنافسته . وهذا افضل العنس ولها

« والواقع — يقول الدكتور كارل — ان بين المرأة والرجل فروقاً اساسية . فكل خلية من خلايا جسمها مطبوعة بطابع جنسها . وعلى ذلك بجب ان تمارس في تعليم الفريقين ومذيهما وسائل واساليب تتفق مع خصائصها الطبعية . فيين الجنسين فروق لا معدى عنها ومن الواجبان يعمل لهذه الفروق اهم حساب في بناء الحضارة الجديد »

العسل وتضميد الجروح

كان العسل يستعمل في القرون الوسطى في نضيدا لجروح بل ان استعاله هذا كان شائعاً في عهد الامبراطورية الرومانية وقد اشار المؤرخ الكبير بلينيوس الى انهم كانوا يستعملون في عهده مرهماً مركباً من العسل ونوع من دهن السمك لمعالجة الجروح .ولا يبعد ان دهن السمك هذا كان « زيت السمك »الذي يشرب الأن منق لما يحتوي عليه من الفيتامين المناح للكساح

وقد جاء في رسالة العلم الاسبوعية ان اطباء مستشفى الصليب الاحمر في مدينة همبرج عنوا

في الستة الاشهر الاخيرة بتجربة التجارب المحكمة في هذا الوجه من فائدة العسل فثبت لهم ان له تأثيراً بليغاً في تنظيف الجروح حتى الجروح الملوثة. ولكن ثبت لهم كذلك انه مع تنظيفه للجرح لايؤثر تأثيراً يذكر في تعجيل الدمالا ولما كان زيت السمك يساعد على تعجيل الاندمال فقد مزج هذا الزيت بالعسل فكان لهم مرهم ينظف الجروح و يعجل في شفائها

وعلى ذلك نكون من هذه الناحية قد عدنا بعد طواف طويل إلى ماكات يعلمه الناس بالاختبار والتجربة العملية في عهد بلينيوس اي في اوائل العهد المسيحي

ولكن كيف يفعل العسل هـذا الفعل العجيب ? هل يحدث تخمراً يقتل الجراثيم ؟ واي عنصر من العناصرالداخلة في تركيبه يفعل هذا الفعل ؟ هل هو سكره او املاحه المعدنية او احماضه النباتية أو ما فيه من الكحول او مواد التخمير ؟ هذا ما لم يعن به المجر بون الالمان بعد . ولكن لا بد ان تتجه اليه عنايتهم فيجر بون التجارب الحكمة لمعرفة تأثير كل من هذه المواد على حدة في حالات مختلفة

الميكروبات في اعالي الهواء

اعلن الدكتور ووكر احد اطباء جامعة جونز هبكنز الاميركية ان الهواء على ارتفاع يختلف من ۲۰ الف قدم فوق سطح البحر الى ۲۸ الف قدم خال من الحبراثيم وليس الدكتور ووكر اول من عني عهذا

البحث . فقد سبقه اليه طائفة من البحاث كالاستاذ روكتر احدعاماء معهد ماستشوستس النكفولوجي والمستر ماير احد علماء وزارة الزراعة الاميركية والكولونل لندرغ.ولكن اعلى ما وصل اليه هؤلاء الباحثون في بحثهم ٢٠٦٠٠ قدم فوق سطح البحر . الآان الدكتور ووكر حلق في تجربتــه الاخيرة بطائرة من قاذفات القنابل في الحيش الاميركي الى علو ٢٨ الف قدم وجاس هو في حجرة الجندي الذي يطلق المدفع الرشاش وفي جدار هذه الحجرة شقُّ كان العالم بمد منه يده الى الخارج وهو حامل بها لوحاً مطلبًا بغشاء من مادة تصلح لنمو الجراثيم . وقد فعل ذلك باثني عشر لوحاً دلت التجارب ان لوحين منها فقط يحتويان على مكروبات . وهو يعتقد ان مصدر هذه المكروبات يداه وملابسه . ولذلك يرى ان التجربة ليستحاسمةولا بدمن نجربتها ثانية ومما هو جدير بالذكر في هذا الصدد ان حرارة الهواء خارج الطائرة كانت محت درجة الجمد قليلاً وكانت الطائرة سائرة بسرعة ١٥٠ ميلاً في الساعة . وكان العالم يبقى كل لوح من الواحة معرضاً مدى نصف دقيقة . وقد تهرأت

مدينة ترتفع وتنخفض

اصابعه من البرد

مدينة بتسبرج من اشهر مدن اميركا الصناعية وهي مشهورة بوجه خاص بكل ما يتعلق بصناعة الحديد والفحم . إلا أنها ترتفع

و تنخفض كل يوم من ١٣ بوصة (أكثر من قدم قليلاً) إلى ٢٣ بوصة (أقل من قدمين قليلاً) كل يوم بفعل جذب القمر

يعلم القراء أن دوران الكرة الارضة على محورها كل اربع وعشرين ساعة يعرض كل بقعة على سطحها لجذب القمر. وهذا التأثير يظهر أعظمه في غلاف الكرة المائي فيرقمع وينخفض وهذا هو المد والجزر. والمدوالجزر الضيقة الطويلة وعلى بعض الشواطيء

وقد سبق لنا فكتبنا في « المقتطف» فبلاً ان بعض العلماء المعنيين بدرس جذب القبر لسطح الارض اثبتوا ان تأثيره في جدب قشرة الارض اليابسة يقرب شواطيء أوربا إلى شواطيء اميركا بضع اقدام

والآن اطلعنا على بحث للعالم الاميركي الدكتور بول فوت خلاصته ان قياس جذب القمر لقشرة الارض مدة طويلة اثبت له ان الارض التي تقوم عليهامدينة بتسبر جالاميركية ترتفع و تنخفض كل يوم من نحو قدم الى نحو قدمين

*

سرعة الطيران في الطبقة الطخرورية

قد لا تصدق أيها القاري، أذا قلنا لك أنك ستسمع قريباً عن طائرات للركاب تطبر بسرعة ٤٠٠ إلى ٥٠٠ ميل في الساعة فتستطيع أن تدور حول الارض في نحو يومين و نصف يوم

ولكن هذا القول محتمل كل الاحتمال. واحماله مبني على ما هو معروف في دوائر الطبران العالمية . فالعلم يقتضي والتجربة قد أبدن ما يقوله العلم ، ان الطير ان على علو ٣٠ الله قدم او ٣٥ الف قدم فوق سطح الارض زبدسرعة الطائرة زيادة كبيرة لاسباب متعددة أهمها لطافة الهواء وقلة مقاومته وعدم هبوب رباح عكسية تعيق تقدم الطائرة وتزيد ما تنفقه من الوقود. وقد أثبت ولي بوست - الذي قل من عهد قريب هو وول روجرز-ذلك اذ حلق بالطائرة « وني ماي » الى علو ٣٥ الف قدم وطار من شاطيء اميركا الغربي الى شيكاغو بسرعة ٣٥٠ ميلا في الساعة. فقطع المسافة بين سان فرنسسكو وشيكاغو في ٧ ساعات على ما نذكر . وهي لا تقطع عادة في اقل من ١٥ ساعة

ولكن الطائرة التي تطير على هذا الارتفاع بجب ان تكون متصفة بصفات خاصة في بناء محركها وحجرة الركاب، تقتضيها طبيعة الجو. وهذه الشؤون هي موضوع عناية المهندسين الآن وقد لا يطول الانتظار قبل الفوز بهذا الطراز من الطائرات

*

ملاريا القردة والشلل العام

يعلم قراء «المقتطف » ان الطبيب النمسوي المشهور فاجنر يو رج اكتشف من سنو ات طريقة لمالجة الشال العام الناشيء من الاصابة بالزهري

وهي معالجة الداء بداء آخر على حد ما قال المتنبي : اذا استشفيت من داء بداء والداء الذي استعمله الدكتور فاجنر يورج لمعالجة هذا الضرب من الشلل كان داء الملاريا وقد منح جزاء على هذا الاكتشاف جائزة نو بل الطبية

فالمصاب بهذا الضرب من الشلل يحقن بطفيليات الملاريا فيصاب بقشعريرتها وحمَّاها والظاهر انحمَّاها العالية تشوي جراثيم الداء العياء المتأصل في جسم المصاب فيشفي المصاب من دائه الاصلي ثم يعالج للشفاء من الملاريا بالعروفة اي الكينا وما اليها

ولكن الملاريا ليست بأصنافها المختلفة مما تحمد عقباه دائماً ثم انه من اشق الامور على مركز طبي حفظ البعوض الملواث بالملاريا الى مصاب بهذا الشلل عند ما تقتضي الحاجة ذلك وبوجه خاص اذا كان هذا المركز الطبي في بلاد ليس فها ملاريا او بعيدة عن بلاد فيها ملاريا

وقد قرأنا الآنانالدكتور فانروبين من اطباء جامعة ادنبره والدكتور بيل في بهارستان مدلوثيان وبيبلز قد وصفا في المجلة الطبية البريطانية استعالمها ملاريا القردة في معالجة الشال العام الناشيء عن الزهري

وهذا النوع من العلاج بمتاز على العلاج بالملاريا البشرية من نواح مختلفة اهمها امكان حفظ القردة في حالة عدوى مدة ستة اشهر وقصر مدة الحضانة وخفة الاصابة وسهولة علاجها بالكينا

البنزن من الفحم

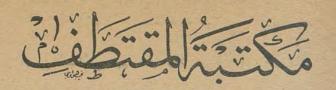
ان عمل محويل الفحم الى بترول و بنزين ليس عملاً صعباً او متعذراً من حيث المبداً. فجميع اصناف الوقود مركبة من كربون وايدروجين. ولكن نسبة الايدروجين في البترول اعلى منها في الفحم عمل الكبر من مقدار الاكسجين الذي في البترول. الخبر من مقدار الاكسجين الذي في البترول. الخبوف الى الفحم مقداراً جديداً مناسباً من الايدروجين واضبط مقدار الاكسجين الذي فيه ولك بترول ينسك في حوض

ولكن التطبيق صعب. والواقع ان العلامة برجيوس الالماني الذي ابتدع الطريقة العملية لذلك قضى سنين من البحث والدأب قبل أن يتوصل إليها سنة ١٩١٤ فلما كانت سنة ١٩٢٨ كان برجيوس يصنع ٣٠٠ الف برميل من البنزين كل سنة . ونما لا يرتاب فيه الباحثون انه لا تنقضي سنة ١٩٣٦ حتى تكون بريطانيا والمانيا تصنعات نحو ٤٠٠ مليون غالون من البنزين بمعالجة الفحم والفحم الاخضر وقطران الفحم الحجري بالاساليب الكمائية . وأنه لا تنقضي سنة ١٩٤٠ حتى تكون المانيا قد اصبحت تنقضي سنة ١٩٤٠ حتى تكون المانيا قد اصبحت في غنى تام عن مصادر البنزين الأجنية

ان الطبيعة سلخت ملايين من السنين في صنع البترول ولكن الالمان والانكليز تختصرون العصور الجولوجية في بضع دقائق الا انهذا النجاح يقتضي منهم ثمناً فادحاً من المال والطاقة . فهم يحتاجون الى درجات عالية جداً من الحرارة و درجات عالية على الحرارة و درجات عالية من الضغط كذلك الحملوا الفحم

على الأتحاد بقليل من الايدروجين والاكسجين حتى يتحول الى بنزين. وانفقت معامل الصناعان الكيائية الامبراطورية حتى الآن مليون جنه للتغلب على بعض الصعاب الفنية الصناعية مع الهم كانوا يعرفون اساليب برجيوس الالماني اما ما انفقه برجيوس قبل تحقيق مطابه اولاً فلا سبيل الى معرفته الآن

وقدانشأت الصناعات الكماوية الامبراطورية مصانع في بلغنهام - افتتحت من محو بضعة أشهر - لصنع البنزين من الفحم (البيتومين) وكان القصد اولاً صنع ١٠٠ الفطن في السنة من النزين مجزيدهذا المقدار الي ١٥٠ الفطن ولاريب في ان بجاح هذه الصناعة سيكون له تأثير طيب في انعاش صناعة تعدين الفحم التي ضعفت بسد الاسواق في وجهها وبفعل الازمة العالمية اما مراتب العمل فهي كمايلي: المرتبة الاولى تنظيف الفحم بازالة الرماد تمطحنه ممزوجاً ببترول فيصبح معجونا اسود يدفع فيحوض محتضفط ٢٥٠ جوًّا حيث يتحد بالايدروجين.ولابد في هذا من حرارة عالية جدًّا ويتحول المعجون الى سائل عند درجة ٤٥٠ سنتغر ادمن الحرارة هذا السائل هو نوع من الزيت الوسخ الطيار . ثم يلي ذلك تكريره الى ثلاثة اصاف من الزيت احدها ثقيل والثاني متوسط والثالث بنزين . فيزال البنزين ويعاد علاج الزيتالثقبل فيتحول الى زيت متوسط وبنزين . فيزال البنزين . ثم يجمع مقدارا الزيت التوسط ويعالجان كما تقدم حتى « تحلب البقرة عاماً »



لبنان في عهد الامراء الشها بيين

وهو الجزء الثاني والثالث من كتاب (الغرر الحسان في اخبار ابناء الزمان) للامير حيدر احمد الشهابي عني بطبعه وتعليق حواشيه ووضع مقدمته وفهارسه الدكتور اسعد رستم احد اسا نذقه التاريخ الشرقي في جامعـــة بيروت الاميركية وفؤاد افرام البستاني استاذ الا داب العربية في كلية القديس يوسف

كان الدكتور فان ديك الكبير في اوائل عمره يقيم في عيتات وهي قرية لا ل تلحوق بين شهلان من سوق الغرب فركبيوماً فرسه وسار الى قرية اخرى فلقيه صديق وقال له « الى اين با حكيم » قال الى القرية الفلانية لكي افتح فيها مدرستين قال الا تكفي مدرسة واحدة فلماذا مدرستان. ولما السائل كان من المشايخ آل تلحوق وكان بينه وبينهم مساجلات لطيفة . فاجاب الدكتور فان ديك بقوله اني في الحقيقة ذاهب لانشاء مدرسة واحدة فهي علم الآباء اليسوعيون بذلك المرعواوانشأ وامدرسة اخرى. قلت وقد كان التنافس كبيراً بين الآباء اليسوعيين والمرسلين الاميركيين الآباء اليسوعيين والمرسلين الاميركيين الآباء اليسوعيون وانشأ والمدرسة الحرى المائل نفيقوم استاذان كبيران احدهامن الجامعة الاميركية والآخر من جامعة الآباء اليسوعيين ويتفقان ويتعاونان على اصدار هذا الاثر النفيس ولو سمعنا ولا في الماضي لما صدقناه اي لو سمعنا ان الدكتور كرنيليوس فان ديك الانجيلي والاب لويس شيخو الكاثوليكي اتفقا على تأليف كتاب في الجدل الكنائسي مثلاً لقلنا ان الفائل قد اضاع رشده أينفق فان ديك وشيخو هذا مستحيل

اما الآن فقد جمع المؤلفان الفاضلان بين المتناظرين وآلفا بين الضدين احدها من الجامعة الاه يركية والآخر من جامعة الآباء اليسوعيين فنشرا كتاباً واحداً وطبعاه في مطبعة واحدة هي المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين وهي والمطبعة الاميركية في نظري خير المطابع العربية بلا منازع فعسى يأتي يوم تكون فيه الاديان والمذاهب واحدة في نظر العقلاء فقد كان اهل لبنان لا ينظرون قبلاً الى الدين او المذهب بل الى ما يسمو نه الغرض او الميل السياسي فيقولون مثلاً فلان قيسي او يمني من اي دين او مذهب كان وقد كان امراء لبنان ومقدموه ومشايخه وعامته الما مسلمون او مسلمون او دروز او مسيحيون لا فرق بينهم الآفي الغرض او المذهب السياسي فلما دخل في امورهم رجال الدين ومعظمهم من مرسلي الأجانب انقلبت الحال ولا محل البحث هنا في اسباب تنصر الامراء الشهابيين المسلمين والأمراء اللمعبين الدروز وليتهم لم يفعلوا ولو كان ذلك لما كانت الحرب الاهاية ولما دخل اجنبي الى لبنان وسورية وفلسطين بفعلوا ولو كان ذلك لما كانت الحرب الاهاية ولما دخل اجنبي الى لبنان وسورية وفلسطين بفعلوا ولو كان ذلك لما كانت الحرب الاهاية ولما دخل اجنبي الى لبنان وسورية وفلسطين بفعلوا ولو كان ذلك لما كانت الحرب الاهاية ولما دخل اجنبي الى لبنان وسورية وفلسطين بفعلوا ولو كان ذلك لما كانت الحرب الاهاية ولما دخل اجنبي الى لبنان وسورية وفلسطين

جزه ۲ جلد ۸۸

وليحذر اهل لبنان من الدسائس فهم اهل وطن واحد فلو دخل فيهم الطاعون مثلاً كان عرضة للاصابة به جميع الناس على السواء

ثم ان في أول الكتاب مقدمة جاء فيها نبذة عن المؤلف وترجمة حياته وفيها بمحيص دفيق لما ورد عنه في المؤلفات العربية وقد انصف الناشران في ما ذكراه عنه إيما انصاف ولا سبا في ما جاء في كتاب الساق على الساق ولا يخفي ان الامير حيدركان مسيحيًّا مارونيًّا وكان متمسكاً بدينه وهناك مسألة قلما انتبه لها أحد وهي أن الامير حيدركان كريمًا أي جنتامان كا بينت في تفسير هذه الكلمة في جزء ماض من المقتطف فتنصره لم يجعله يكتبها سريانية بل بني كريمًا فيه دم الشهابين كما يستدل من عبارة قالها في أول الكتاب وهي حقيقة لا ريب فيها قال في الصفحة الاولى ما يأتي : ذكر ما حدث إلى الفرنساوية من الانشقاق والنفاق والحصام وخروجهم إلى الديار المصرية وما تم لهم بتلك الامصار بنوع الاختصار . والحمد لله العلي الحيار الذي أراح منهم هذه الديار . أنهى فكيف يقول ذلك ماروني قات يقوله أذا كان شهابيًا ويقو لها غير الشهابي

من لعيد

للدكتور طه حسين -- ١١ ٣ ص. من القطع الصغير

«هذه فصول متفرقة لا يكاد يجمع بينها الآانها كتبت من بعيد . كتبت من بعيد في المكان وكتبت من بعيد في الزمان ايضاً » — بتلك الجملة يستهل المؤلف مقدمته شارحاً عنوان كتابه باسطاً السبب الذي من اجله اعاد طبع مقالات كان قد نشرها من قبل في الصحف السيّارة ومهما يكن من امر فان مراجعة تلك الفصول لمتعة للقارىء بل للقارىء الذي يجب ان يستفيد من طريق العبث فم الاشك فيه ان الدكتور طه حسين عرف كيف ينشىء اسلوباً عليك عقلك ويغذيه في آن ، أسلوباً أذا مشى انطلق وعدا ولو بما اكره القلم على الجريان اسلوباً خفيف المواقع تضطرد فيه المترادفات والاعتراضات في رشاقة ، اسلوباً بليغ لا بكلفك عناء على اختيار الالفاظ فيه . اذاً هذي فصول تضم وصف رحلات و بسط علم وخواطر سام ودراسات في الادب وآراء في الفلسفة . وليست هذي الفصول بمنسقة ولا منسجمة الاً ان الاسلوب الواحد يجمع بينها وروح المؤلف المطردة تؤلف بين اجزائها

ولنشر الى فصلين منها. اما الأول ففصل « الادب والادباء » وما نظنه الا دخل في نارخ الادب العربي الحديث اذ يتناول فيه الدكتور طه حسين قصة الخصومة القائمة بين انصار الحديد تلك الخصومة التي قمنا لها وقعدنا لعشر سنين خلت. واما الفصل الثاني فعنوانه « بين العلم والدين » وهو مجث لم يكد أحد يجرؤ على القدوم عليه والفصل فيه. فمثل هذب الفصلين يدلان على مكانة الدكتور طه حسين في التفكير ايام نهضتنا هذه و يسجلان اسمه تسجيلاً

- تطور الاساليب النثرية في الادب العربي

الجزء الاول — تأليف انيس المقدسي استاذ الادب العربي في جامعة بيروت الامريكية — الجزء الاول عليه المقتطف— طبع مطبعة سركيس في بعروت

الاستاذ انيس المقدسي علم من اعلام الرأي في الادب العربي ، اخرج منذ ثلاثة اعوام كتابه «أمراء الشعر العربي في العصر العباسي » فكان كتاب عامه ، وها هو يخرج في هذه السنة كتابه النفيس « تطور الاساليب النثرة في الادب العربي » فاذا الكتاب الجديد كتاب عامه وهو يتناول في هذا الكتاب النثر العربي وخصائصه الفنية منذ بزوغ الاسلام الى النهضة الاخيرة ويتخلله دراسات تحليلية لنخبة من امراء الاقلام وعرض كثير من نصوصهم الانشائية . وفد تعمد المؤلف عدم التعرض للنثر الجاهلي إلا ما توصل الى تحقيقه عرضاً في اثناء البحث وما ذلك إلا لان المواد النثرية التي بين بديه من العصر الجاهلي لا تسو ع له تناول ذلك بطريقة علم أنه يستدل على قدم النثر المطاق عا ورد في القرآن الكريم من اشارات الى التقدم على الذي بلغته قريش في الجاهلية ، وهذا التقدم لا بدله من استعال الكتابة وقد ورد في القرآن ما يشير اليها مما لا يدع مجالاً للشك في استعالها كما ان روايات المؤرخين تزكي ذلك في القد ظهرت الدعوة الاسلامية وفي قريش كتّاب وللنبي كتّاب

ولقد تناول المؤلف البحث في النثر عند ظهور الأسلام فوجّه نظره شطر الرسائل النبوية التي بعث بها النبي الى الزعماء يدعوهم فيها الى الاسلام، وذكر المزايا التي يلاحظها فيها من الجاز وبساطة ومن اوضاع خاصة قلما يعثر عليها في غير هذه الرسائل ومن تتابع العبارات في كثير منها بعطف او غير عطف من دون تكلف التعادل بينها او صحة التقسيم

ثم النفت المؤلف الى ناحية الاسلوب القرآني فتكلم عن ظواهر بلاغته مقتصراً على اربعة الواع مها هي: الاحتباك ودقة الاشارة ، وحسن الايقاع ، وروعة الانتقال ، وجمال التمثيل ثم ختمه بالرد على المستشرق (نولدكه) الذي يرى في قصص القرآن وجوه ضعف منها النقص في التسلسل اي ان القصة لا تروى في طريقة خبرية منظمة بل يعتريها التقطيع والتشويش حتى بصعب فهمها على من لم يطلع عليها في مصدر آخر . ومنها تكرير بعض الالفاظ او العبارات وكثرة الانتقال في سياق الكلام من صيغة الى صيغة او حال الى حال زاعاً انكل عالم أوربي يقرأ الكتاب بروح الانصاف يرى رأيه . فيقول الاستاذ المقدسي : —

« ومن الانصاف هنا ان نقول ان نولدكه لم يصب كبد الحقيقة فيما ذهب اليه من نقد الاسلوب القرآني . اذ لا يجوز مقابلة هذا الاسلوب بأسلوب القصة في التوراة لاختلاف الغرض فيهما ففي التوراة عدا اسفار الانبياء والأمثال والأناشيد الروحية حوادث تاريخية منظمة تجري فيها

الاخبار مجر اها الواضح العادي. اما القرآن فحملات روحية خطابية لا يقصد بها تسلسل الخبر، ولكن تستخدم فيها القصة تذكيراً او تهويلاً. ولذلك ترد مراراً بحسب ما يقتضيه الكلام وكثيراً ماتروى على سبيل الاشارة والتلميح — والنسق الخطابي يقتضي التكرير كما هو معروف وأما الالتفات فهو ضرب من ضروب البلاغة يصعب ادراك كنهه على غيرا بناء اللغة الواقفين على اسرارها ثم انتقل الى الكلام عن الحديث ومقامه في تاريخ النثر حتى ينتهي من بحثه الى مزاياه العامة وهي تتفق مع ما في الرسائل النبوية من مزايا

ثم بجيء دور الامثال القديمة ولغتها وبعد أن يعرض لها يرى أنها من قبيل الكلام الخطوط الشديد الايجاز يكثر فيها الحذف وتتصف عموماً بمتانة السبك وجودة التقسيم مع الميل إلى النسق الانشأئي العالي من تقديم القيود على المقيدات والمسند على المسند إليه. ومع أنها ليست إلا فقران قصيرة يصعب الحركم بها على النسق الانشائي في ذلك العهد فإننا نتعرف بها ما بلغته العربية منذ العهد النبوي أو ما قبله من التطور في بناء الجمل وتركيب الا لفاظ ويمكن استخدامها للحكم على مانقل لنا من آثار ذلك العهد العيد

ثم يعقد فصلاً نفيساً على المزايا الانشائية العامة في عصر الفتوح الذي يصف طابعه الانشائي الحاص بطابع « البساطة المحكمة » وينتهي من ذلك بعد دراسة نصوص مختلفة من نثر ذلك العصر إلى أن النثر المرسل منذ انبثاق الاسلام الى عهد عبد الحميد الكاتب لم يطرأ عليه تغير يذكر فأقوال النبي والصحابة وخطب الامويين ورسائلهم جميعها مرتبطة بمزايا لغوية متشابهة ومطبوعة بطابع انشائي عام ، من ايجاز وبُعد اشارة وبساطة في التركيب وعدم تبسط إفي المعاني . أما السجع أو الازدواج فكان محصوراً في بعض مجالس الوعياط والقصاصين

ثم يعطينا أمثلة مختلفة مختارة من الخطب السياسية والادارية ومن الرسائل والعهود والوصايا ومن العظات الأخلاقية ثم يبتدىء في الكلام عن الاسلوب المتوازن أو المزدوج غير المسجّع وهو السائد في النثر الادبي منذ عهد عبد الحميد حتى عهد ابن العميد أي من اوائل القرن الهجري الثاني إلى القرن الرابع ويتناول البحث فيه النثر في أواخر العهد الاموي وصدر العهد العباسي ثم يتناول بالدراسات المطولة عبد الحميد الكاتب ورسائله واسلوبه والحاحظ ونظريانه وأسلوبه ثم ينتقل الى عرض امثلة من الاسلوب المتوازن بعد عهد الحاحظ ومنها يظهر أن السجع على تعاظم شأنه وسيادته في القرن الرابع الهجري لم يقض على الازدواج غير المسجع بل نجاريا معا في حلقات الأدب حتى إلى ما بعد ذلك القرن كما ترى في يتيمة الثعالي

ثم يعقد المؤلف الفصل الاخير على الاسلوب المسجع دارساً فيه بتوسع خصائصه ومواطنه ثم الرسائل الديوانية مع استعراض لرجالات الانشاء الديواني كابن العميد والصابي والقاضي

494

الفاضل وإن الخطيب محللاً أدبكل منهم منتهياً إلى حكم خاص فيه استقصاء واتران حتى نصل إلى الرسائل الأدبية فنجده يعرض للرسائل المشهورة بالنظر فيها وفي أغراضها معقّباً على ذلك مما للله هذه الرسائل في بدء نهضتنا الاخيرة ثم يختم هذا الفصل بالكلام عن المقامات وبطليها المنذاني والحريري محللاً مزاياكل منهما تحليلاً دقيقاً حسن كامل الصرفي

اربعة كتب عن الحبشة والحرب بنها وبين ايطاليا

كان نشوب الحرب بين ايطاليا والحبشة حافزاً لغير واحد من الكتاب المصريين الى ألف كتب للتعريف بالبلاد الحبشية وتاريخها وعلاقتها قديمًا وحديثًا بمصر والاسلام والعرب والكنبسة القبطية ثم تدخّل ايطاليافي الحبشة لخمسين سنة خلت واسباب الحرب الحاضرة وعمل الدول لنها. وكتب التاريخ العربية القديمة مليئة بالكلام عن الحبشة ولكنه كلام مبعثر مختاط بغيره من اخار الام المختلفة. فالرجوع اليه واستقصاؤه في مظانه ليسمن الامورالهينة على خلاف ما في الكتب الأفرنحية الموضوعة عن الحبشة من ترتيب واحكام وفهارس تسهل على الكاتب الوصول الى المباحث التي يرغب فيها خاصةً كانت او عامة. والكاتب العربي في المسألة الحبشية لا بدُّ له من الرجوع الى المصدرين الغربي والعربي . وفي الاثنين ما يقتضي جهداً . ووقتاً وبين يدينا اربعة كتب عن الحبشة ادركنا من تقليب صفحاتها عناية كتابها بالبحث والسرعة فيالتحرير اذ اراد كلُّ منهم ان يسبق زميله تلبية لطلب جماعة الناشرين ورغبة القراء والمطالعين

المسألة الحبشية من التاريخ القديم إلى عام ١٩٣٥ ١٨٠ صفحة كبيرة . ثمنه ١٠ قروش . يطلب من المؤلف الفه الاستاذ عبد الله حسين المحامي أمام محاكم الاستثناف والمحرر بالاهرام وصاحب

الجريدة القضائية والادارة والبوليس القضائي

اجمل المؤلف الكلام عن سكان الحبشة وأرضها وطقسها واللغات الحبشية والمرأة الحبشية وممالك الحبشة وملوكها والامبراطور هيلاسلاسي والجندية الحبشية والقضاء والنقود والاسلام والصرانية في الحبشة وتجارة الرقيق وعلاقات مصر بالحبشة في آيام سعيد باشا . وهذه الفصول مخصرة وجيزة ومنها ما لايتجاوز الصفحتين. ثم بسط الكلام في المعاهدات الدولية بشأن الحبشة وناثير الحرب العظمي في الحبشة وانضام الحبشة إلى الجامعة والاتفاق الايطالي الانكليزي سنة ١٩٠٥ والمعاهدة الايطاليةالحبشية سنة ١٩٢٨ والاتفاق الحبشيالفرنسي سنة ١٩٣٥ . وأسباب الحرب الحاضرة ومقدمتها وموقف الدول وجمعية الانم من المتحاربين فهو جدير بالراغبين في دراسة الموضوع من الوجهتين الحربية والسياسية بعد الألمام بتاريخ البلاد وجغرافيتها وعاداتها

بين الاسد الافريقي والنمر الايطالي

في ١٤٠ صفحة كبيرة — ثمنه عشرة قروش — ويطلب من مكتبة المعارف بالفجالة عني بوضعه وتأليفه الاستاذ محمد لطني جمعه المحامي ، وصاحب المؤلفات الكثيرة في المسائل الشرقية . و تولت طبعه و نشره مطبعة المعارف طبعاً أنيقاً على ورق صقيل

وقد رجع المؤلف في مجمه الى عشرين مؤلفاً سرد اسماءها في آخر الكتاب، ليعود البهامن اراد زيادة البحث والاستقصاء. ويمتازكتاب الاستاذ لطني جمعه بتناسق الفصول والعنامة بالبحث والتحليل والقصد في الكلام. ففيه مقدمة وتسعة عشر فصلاً يدرك القارىء منها علاقة الحبشة بمعر والاسلام قديماً وحديثاً، وطموح مصر الى فتوح إفريقيا ، وعلاقة مصر بالحبشة وايطاليا ، وعصبة الامم والمشكلة الحبشية ، ومن موقعة قرع الى موقعة عدوة ، والنظام الفاشي وغيرها

الحبشة او اثيوبيا في منقلب من تاريخها - ٢٤ صفحة متوسطة . ثمنه ١٠ قروش . ويباع في مكتبات القاهرة

تأليف الاستاد الشيخ بولس مسعد، المعروف بمباحثه المتعددة في شؤون تركيا وسوريا ولبنان . وقد تولت طبعه المطبعة العصرية مزيناً بعدد كبير من الصور

قال المؤلف في المقدمة: « الحبشة امة شرقية جديرة بأن نتدبر امرها ونعتبر بما تفيدنا سيرها وننظر الى ما تهيء لها الاقدار في هذا المنقلب الخطير من تاريخها الذي نرجو ان يكون فاتحة عصر جديد حافل بمجالي الخير والاقبال . وقد مهد للكلام عن الحرب الحاضرة بفصول عن جغرافية الحبشة وزراعها وحاصلاتها ومواصلاتها وسكانها وطوائفها وعاداتها وإديانها وعلاقها بمصر خاصة والدول عامة وما اسفر عنه تنافس انجلترا وفر نسا وايطاليا فيها من النتائج ومختلف عن عمر خاصة والدول عامة وما اسفر عنه تنافس انجلترا وفر نسا وايطاليا فيها من النتائج ومختلف عن عمر خاصة ووفرة مباحثه المجغرافية والتاريخية وزيادتها فيه على النظر في الحرب الحاضرة ومقدماتها الاسلام في الحبشة

الفه الاستاذ يوسف احمد، المفتش السابق في مصلحة الآثار العربية وعنوان الكتاب يدل على الغه الاستاذ يوسف احمد، المفتش السابق في مصلحة الآثار العربية وعنوان الكتاب يدل على الغرض الذي قصده المؤلف وهو التعريف مجالة الاسلام في الحبشة منذ هاجر اليها المسلمون في صدر الاسلام هرباً من اذى المشركين وما لاقوه من حفاوة النجاشي بهم . ثم يتناول الاسلام في الحبشة من بعد الهجرة . وانتشار الاسلام في الحبشة . واول دولة اسلامية في الحبشة والاسلام والحبشة في القرن الثامن . وضعف السلطنة الاسلامية . والمذاهب الاسلام في الحبشة . ونشاط المسلمين الطبيعي في الحبشة الح الح . وهذا البحث الحاص ، لم يعن كانب في الحبشة . ونشاط المسلمين الطبيعي في الحبشة الح الح . وهذا البحث الحاص ، لم يعن كانب عربي بجمعه وترتيبه قبل الاستاذ يوسف احمد ، فيستر للقارئ العربي الاطلاع في ساعات على ما لا يمكنه مراجعته في الكتب القديمة في سنة

المراق في دوري الاحتلال والانتداب

بعد الاستاذ عبد الرزاق الحسني بحق من انشط الكتاب العراقيين ومن اغزرهم مادة ومن اكثرهم توفيقاً في اختيار الموضوعات التي يعالجها فقدتم له في خلال السنوات الاخيرة اخراج ساسلة كتب نفيسة نافعة آخرها كتاب « العراق في دوري الاحتلال والانتداب » نفد جمع فيه اخبار النهضة العراقية وتحولها من ابتداء الحرب العظمي في سنة ١٩١٤ حتى يومنا هذا ويتألف هذا السفر الثمين من جزئين بين يدينا الجزء الاول منه وقد طبع طبعاً متقناً في مطعة العرفان بصيدا على ورق جيد وعدد صفحاته ٣٢٠ صفحة بالقطع المتوسط

وهذا الجزء مقسم الى ستة اقسام فالاول خاص بالحرب التركية الانكليزية في العراق.والثاني عن الثورات الموضعية. والثالث عن الثورة العراقية الكبرى. والرابع عن الحكومة المؤقتة. والخامس عن مشاكل العراق الخارجية وصلاته بايران وتركيا ونجد والحجاز.والسادس عن مشاكل العراق الداخلية ، وقد كتب كله بأسلوب جزل طلى ، جذاب ويزيد في خطورة شأن هذا الكتاب ماضه بين دفتيه من و ثائق تاريخية ثمينة عني المؤلف الفاضل بجمعها واثباتها في مواضعها، وكذلك في الكتاب ثلاث خرائط مع عدد كبير من الرسوم للزعماء الوطنيين ورجال السياسة الذين ورد ذكرهم وللحوادث نفسها

ولقدكتب الاستاذ امين سعيد مقدمة هذا الكتاب فوصف جهود المؤلف النافعة وأطراها ونما قاله « ان قراء العربية سيقا بلون على اختلاف الوانهم كتاب الاستاذ الحسني الجديد بالاعجاب والتقدير شأنهم في كل ما يكتبه ويحبره لتعزيز النهضة القومية وخدمة العلم والادب، فهو مما لا يستغنى عنه باحث ولا كاتب، ولا مؤرخ، ولا سياسي، بل ولا عربي فنحن في اشد الحاجة الى دراسة تاريخ نهضتنا القومية والاحاطة به وتتبعه في ادواره ومراحله ، والوقوف على دقائقه و تفاصيله فاذا كان هنالك ما يفيدنا ، اخذنا به وسرنا عليه ، وأذا كان هنالك ما يضر اهملناه او نبذناه وسلكنا سبيلاً آخر ، بهدينا الى الصراط المستقيم صراط خدمة العرب وأيقاظهم ونشر ما انطوى من آثارهم ومفاخرهم ، واحياء دولتهم واعلاء كلتهم الخ »

وبعد فكتاب « العراق في دوري الاحتلال والانتداب » درة من الدرر الغوالي وفتح جديد في تاريخ العرب السياسي ، فنهنيء ،ؤلفه الفاضل بما ادركه من نجاح راجين له أن يوفق في اصدار جزئه الثاني كما وعد و تتمنى لجزئيه السابق واللاحق «ومقدماً» الرواج والانتشار ويطلب الجزءان من المكتبة العصرية ببغداد ومن المـكاتب الشهيرة في العراق وثمنه ٢٥

قرشاً صاغاً

فرار ۱۹۳۹.

فهرس الجزء الثاني من المجلد الثامن والمانين

التوسع بالفتح : لافائدة منه ولا حاجة اليهِ	179
الحق والحسن (قصيدة) لعبد الرحمن شكري	177
الغاز الحربي الكامل	IVA
البترول والحضارة: لحبيب اسكندر (مصوّرة)	110
(پورچیه : لعليکامل (مصورة) کبلنغ (مصورة)	197
عجينة تحقيق الشخصية: لعوض جندي	۲٠٤
فلسفة التاريخ : لحنا خباز	7.9
النباتات المصرية القديمة : للدكتور حسن كمال	412
احوال المعلمين: لاحمد فؤاد الاهواني	771
مفردات النبات : لمحمود مصطفى الدمياطي	770
أبدع طرق الشام وأروعها : آوصني زكريا	YW.
الاذاعة اللاسلكية والثقافة العامة	747
الالعاب الاولمبية (مصورة)	724
موقعة ناڤارين : للدكتور علي مظهر (مصورة)	720
سيرالزمان * تحوُّ ل المشهد الاوربي. روسيا والمدنية الحديثة : لا برهيم ابرهيم يوسف	101
حديقة المقتطف * الطريقان : لوو منغ فو : ترجمة امين الريحاني . حلم افلاطون :	770
عن ڤو لتير : لاسهاعيل مظهر .موعد : للشاعر سوللي پرودوم : نقلها خليل هنداوي	
التربية الصحية * الاطعمة التي نأكامها . صحة الاطفال : للدكتور عبده رزق	774
تغيير اخلاق الناس . كلة في ذات الرئة	
معيير إحارى الله على يستطيع العلم أن ينقذ الحضارة . العسل وتضميد الجروح . الميكروبان في أعالي الهواء مدينة ترتفع وتنخفض . سرعة الطهران في الطبقة الطخرورية . ملاريا الغردة مالشلا العام الدندين من الفحم	717
في أعلى القواء مدالله تو للعام والمحقف . شرعه الطهران في الطبعة الحدورو. والشلل العام . البذين من الفحم	
والشلل العام . البنزين من الفحم مكتبة المقتطف * لبنان في عهد الامراء الشهابيين . من بعيد . تطور الاساليب النثرة . المسألة الحبشية . بين الاسد الافريقي والنمر الايطالي . الحبشة واثيوبيا . الاسلام في الحبشة . الدلة فدر الاستلاما	719
المسالة الحبسية . بين أنه سد أنه قريبي وأخر أن يطافي . أحبسه وأشوبية . العراق في دور الاحتلال	